الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة عمار ثليجي – الأغواط –

كلية العلوم الإنسانية والعلوم الإسلامية والحضارة

قسم التاريخ

مذكرة لنيل شهادة الماستر أكاديمي في التاريخ الحديث والمعاصر بعنوان:

المغرب الأقصى في عهد المولى سليمان

1206 – 1238هـ / 1792– 1822م

من إعداد الطالبين الباحثين:

- **سعد بن رزاق**
- **النوري حاجي**

لجنة المناقشة :

الأستاذ محمد عطية ..... رئيسا

الاستاذ محمود بن خليفة .....مشرفا ومقررا

الأستاذ محمد بن سعيدان .....مناقشا

السنة الجامعية: 1439/1438هـ– 2018/2017م

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة عمار ثليجي – الأغواط –

كلية العلوم الإنسانية والعلوم الإسلامية والحضارة

قسم التاريخ

مذكرة لنيل شهادة الماستر أكاديمي في التاريخ الحديث والمعاصر بعنوان:

المغرب الأقصى في عهد المولى سليمان

1206 – 1238هـ / 1792– 1822م

من إعداد الطالبين الباحثين:

- **سعد بن رزاق**
- **النوري حاجي**

لجنة المناقشة :

الأستاذ محمد عطية ..... رئيسا

الاستاذ محمود بن خليفة .....مشرفا ومقررا

الأستاذ محمد بن سعيدان .....مناقشا

السنة الجامعية: 1439/1438هـ– 2018/2017م

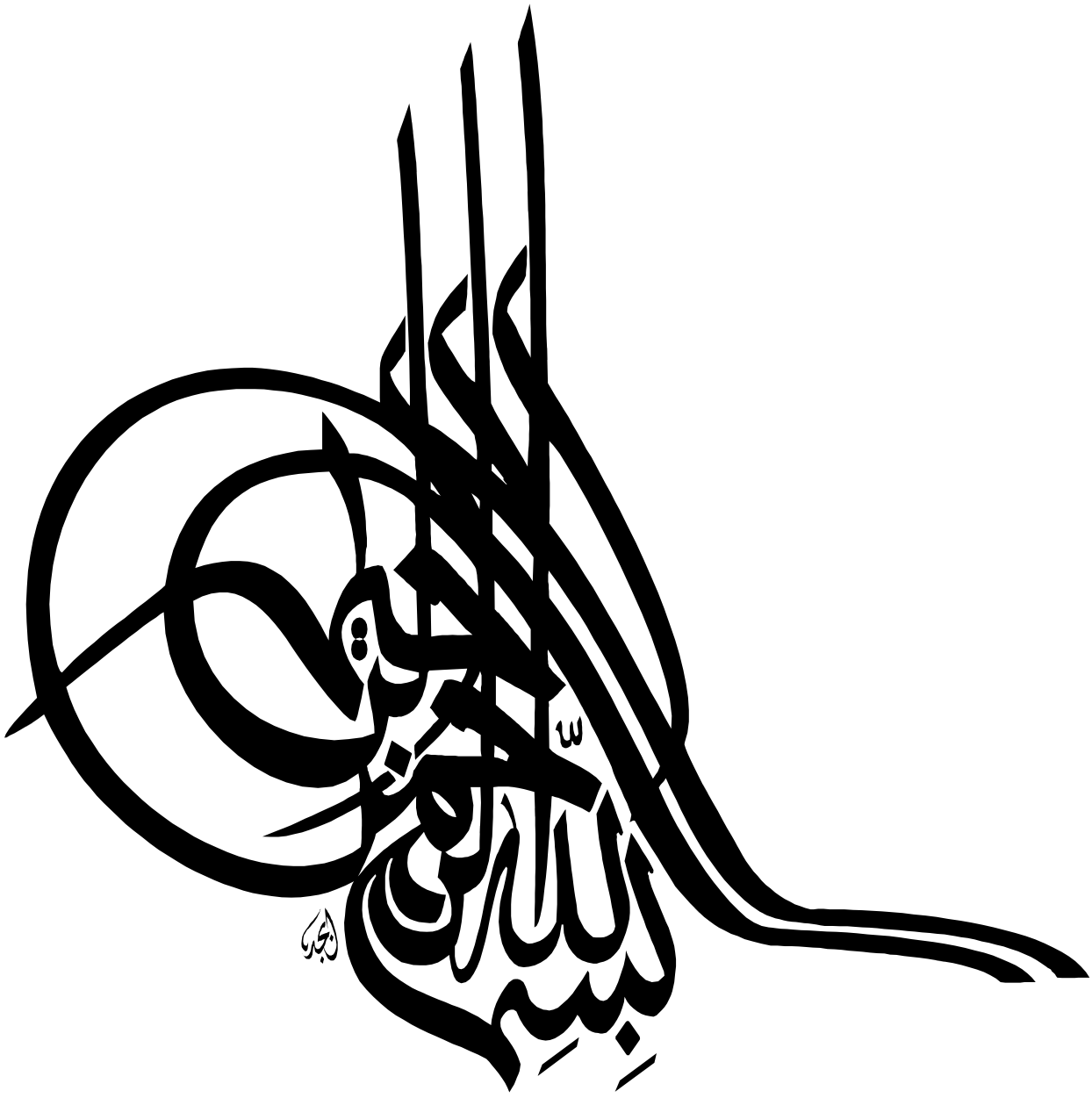
بسم الله الرحمن الرحيم

شكر وتقدير

الحمد والشكر لله وحده أولا وأخيرا على فضله الذي وفقنا ويسر لنا إنجاز هذا البحث.

لا يفوتني الترحم على والدي، وصديقي بلعيدي فتحي الذي أنجزت وإياه مذكرة التخرج لنيل شهادة الليسانس بالعاصمة 2009 .

ومن واجب الاعتراف بالفضل والجميل أتقدم بالشكر و العرفان و أسمى معاني التقدير و الاحترام لأستاذنا المشرف الأستاذ بن خليفة محمود على جزيل عطائه للنصائح و الإرشادات و صبره معنا. كما لا يفوتني أن أتقدم بالشكر الجزيل و الثناء العطر لأستاذنا الفاضل عطية محمد للمجهودات التي بذلها و الملاحـظات القيّمـة و التوجيهات التي قدمها لنا في سبيل العلم لإنارة دربنا.

كما أتقدم بشكري الخالص إلى كل من ساعدني على انجاز هذا العمل من أساتذتي الكرام بجامعة الأغواط،دون أن أنسى عمال المكتبة الذين تعاملت معهم،والشكر موصول لكل من ساهم في انجاز هذا البحث من بدايته إلى نهايته.

الطالب: بن رزاق سعد

حاجي النوري

قصر الحيران في: 2018/04/29م

الإهداء

اهدي ثمرة عملي هذا إلى من قال فيهم الله عز وجل:

"...وأخفض لهما جناح الذل من الرحمة وقل ربي ارحمهما كما ربياني صغيرا "

إلى من سهرت على حسن تربيتي، إلى ينبوع الرحمة والحنان، إلى التي حرمت نفسها الراحة لننعم بها نحن، إلى من ساعدتني بدعائها وامانيها الطيبة.

...أمي الغالية رحمها الله .

إلى الذي شقى لأجل راحتنا وسعادتنا إلى من كان يهب حياته من أجل ان يرانا سعداء، إلى من حرق نفسه من أجل أن ينير طريقنا...إلى الذي لو قدمت له كنوز الدنيا فلن أوفيه حقه.أبي رحمه الله .

أهدي مذكرتي هاته قلادة على صدرهما بل ووسام عرفان وتقدير.

كما أهدي هذه الثمرة إلى جميع أفراد عائلتي الكريمة.

إلى الأصدقاء.و الزملاء في الدراسة قسم التاريخ.

الإهداء

اهدي ثمرة عملي هذا إلى من قال فيهم الله عز وجل:

"...وأخفض لهما جناح الذل من الرحمة وقل ربي ارحمهما كما ربياني صغيرا "

إلى من سهرت على حسن تربيتي، إلى ينبوع الرحمة والحنان، إلى التي حرمت نفسها الراحة لننعم بها نحن، إلى من ساعدتني بدعائها وامانيها الطيبة.

...أمي الغالية

إلى الذي شقى لأجل راحتنا وسعادتنا إلى من كان يهب حياته من أجل ان يرانا سعداء، إلى من حرق نفسه من أجل أن ينير طريقنا...إلى الذي لو قدمت له كنوز الدنيا فلن أوفيه حقه.

... أبي الغالي أطال الله عمره وحفظه...

أهدي مذكرتي هاته قلادة على صدرهما بل ووسام عرفان وتقدير.

كما أهدي هذه الثمرة إلى جميع أفراد عائلتي الكريمة.

إلى الأصدقاء.و الزملاء في الدراسة قسم التاريخ.

قائمة المختصرات الواردة في البحث

1- المختصرات باللغة العربية:

الرمز	الدلالة
إلخ...	إلى آخره
تح	تحقيق
تر	ترجمة
تع	تعريب
تق	تقديم
ج	جزء
د ت	دون تاريخ
ص	صفحة
ص ص	صفحات متتابعة
ط	طبعة
مج	مجلد
م	ميلادي
ق	القرن

2-المختصرات باللغة الفرنسية:

الرمز	الدلالة
N	**Numéro**
op.cit	**ouvrage précité**
P	**Page**
T	**Tome**
V	**Volume**

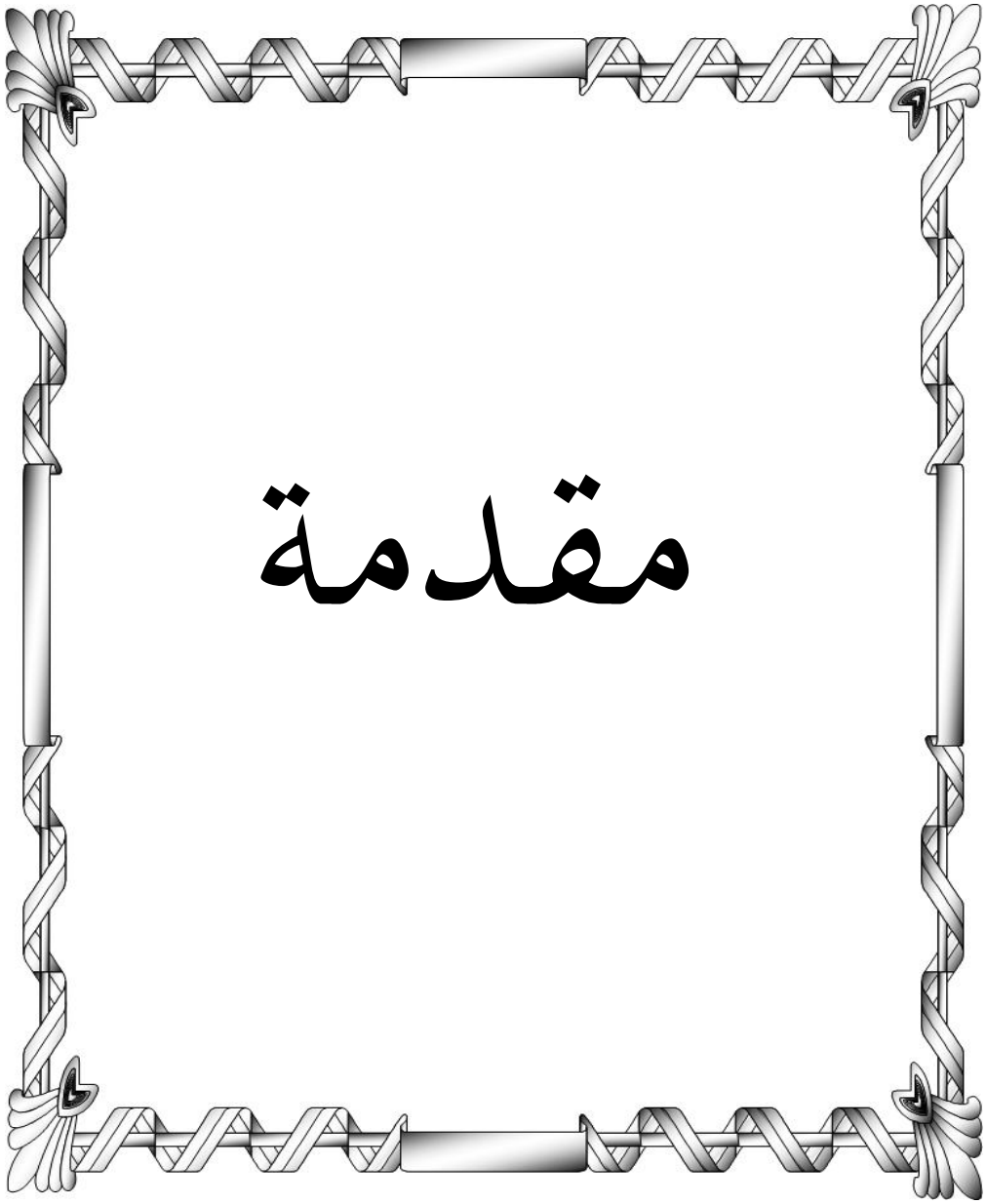

مقدمة

توطئة :

ينفرد المغرب الأقصى برقعة جغرافية إستراتيجية، من خلال مواجهته لكل من البحر المتوسط والمحيط الأطلسي، جعلته يؤثر ويتأثر مع التطورات الحاصلة في العلاقات الدولية خلال فترات زمنية مختلفة، ومع نهاية القرن الثامن عشر وبداية القرن التاسع عشر تصاعدت الأطماع الاستعمارية وزادت حدة التنافس الأوروبي على المغرب الأقصى، بتواجد اسبانيا في سبته وميليلة وصراع القوى الأوروبية ضد الشبح النابليوني في أوروبا، ومع حالة التردي والتفكك داخل الكيانات السياسية بالمغرب الأقصى، انتهى إلى فقدان السيطرة على موازين الأحداث التي لطالما تمتع بها في عهود سابقة.

بقي المغرب طوال أربعة قرون من الزمن في منأى عن السيطرة الأوروبية والعثمانية المباشرة، وظل يقاوم محاولات الهيمنة والتسلط شعبيا ورسميا، ومع ظهور الأسرة العلوية الحاكمة بالمغرب على المسرح السياسي منذ النصف الثاني من القرن السابع عشر، والتي بدأت توطيد نفوذها السياسي وتوسيع سلطانها، حتى تمكنت من القبض على زمام الأمور في البلاد.

_ الأهمية العلمية للبحث:

يتمتع موضوع بحث المغرب الأقصى في عهد المولى سليمان بأهمية بالغة في تاريخ البلد الحديث، وخاصة مع نهاية القرن الثامن عشر وبداية التاسع عشر، وما ترتب عنها من نتائج مختلفة، فتعاقب السلاطين بين القرنين أدى إلى تغيير نواح كثيرة من الحياة، وصنع مصير المغرب الأقصى لأجيال متعاقبة، نتيجة التكالب الأوروبي عليه للأسباب الاقتصادية والسياسية والدينية.

دوافع اختيار البحث:

لاشك أن الموضوع يكتسي أهمية علمية بالغة مما يجعله محل اهتمام الدارسين والباحثين، ولا يخرج عن إطار التنافس الأوروبي على العالم الإسلامي الذي تصاعد مع بداية القرن التاسع عشر، مع ظهور قوى جديدة في الميدان السياسي، وتنامي القوى التقليدية التي زادت من هيمنتها مع تراجع قوة العالم الإسلامي، لذا سعيا لفهم مجريات الأحداث ومراحلها ارتأينا اختيار هذا الموضوع، ومن دواعي ذلك نذكر:

1_ الميل إلى هذا النوع من الدراسات التاريخية، والرغبة الملحة في الاطلاع على أحداث الحقبة الزمنية من تاريخ المغرب الحديث، وعلى وجه الخصوص فترة المولىين محمد بن عبد الله وسليمان.

2_ تشجيع بعض الزملاء على خوض هذه المواضيع الهامة التي تتعلق بتاريخ المغرب الأقصى في عهد المولى سليمان، ومعرفة الظروف التي كان يعيشها المغرب آنذاك، والتي مكنته من مواجهة الأخطار الخارجية والحفاظ على استقلالهم لمدة من الزمن و ذلك لإنارة القارئ بما كان يعانيه المغرب الأقصى من ضغوط خارجية جعلته يتبنى سياسية الاحتراز والانغلاق السياسي والاقتصادي.

3_ توفر بعض المصادر المتعلقة بتاريخ المغرب في هذه الفترة وإسهابها في الحديث عن الموضوع محل البحث، مما شجعنا على الإقدام في ذلك.

4- متابعة دراساتنا السابقة، في التاريخ الحديث عامة والدول الحاكمة للمغرب الأقصى خاصة، حيث نملك فكرة مسبقة حول تاريخ المنطقة لكوننا أنجزنا فيها مذكرة للنيل شهادة الليسانس.

5- ندرة الدراسات في الموضوع، حيث تشكو فترة المولى سليمان من الإسهاب في الدراسة كونها تلت فترة والده محمد الثالث وسبقت فترة بسط الحماية الشكلية من فرنسا، مما غيب فترة المولى سليمان بينهما.

الإطار الزماني والجغرافي:

حددنا الإطار الزماني لبحثنا هذا بداية من عام 1792م، تاريخ تولية المولى سليمان، إلى غاية 1822م تاريخ وفاة هذا الأخير، وقد حرصنا على الرجوع للفترة السابقة لهذا الإطار حتى عام 1757م، حتى يتسنى للقارئ فهم الموضوع والإحاطة به كأوضاع المغرب في عهد المولى محمد بن عبد الله

أما الإطار الجغرافي فيتمثل في الرقعة الجغرافية للمغرب الأقصى.

أهداف البحث:

توخينا من دراستنا لهذا البحث بلوغ الأهداف التالية:

1_ الوقوف على ظروف المغرب الأقصى قبيل وصول المولى سليمان للسلطة.

2_ التعرف على أوضاع المغرب الأقصى الداخلية في عهد المولى سليمان.

3_ التعرف على العلاقات الخارجية للمغرب الأقصى في عهد المولى سليمان.

4_ تعزيز مجهودات الباحثين في هذا المجال.

5_ المساهمة في إثراء الدراسات التاريخية حول تاريخ المغرب الأقصى في تلك الفترة.

الإشكالية:

لدراسة الموضوع أثرنا بعض الأسئلة، وحاولنا الإجابة عليها، لعلنا نستوفي جوانب البحث ومنها:

كيف كان عهد المولى محمد بن عبد الله داخليا وخارجيا؟

ماهي ظروف تولي المولى سليمان سدة العرش العلوي؟

ماهي الظروف الداخلية في عهد المولى سليمان؟

بماذا تميزت العلاقات الخارجية في عهد المولى سليمان؟

ماهي أسباب نزوله عن العرش العلوي ؟

المنهج المتبع في البحث:

بعد أن ارتسمت لنا صورة واضحة عن البحث، بدأنا في معالجة الإشكالية بصياغة الموضوع وفقا للمادة المتوفرة، واتبعنا في ذلك المنهج التاريخي الوصفي، الذي يقوم على استغلال الوثائق المختلفة والمصادر التاريخية، وصولا إلى مرحلة التحليل والاستنتاج، ما فرض علينا ضرورة البحث في جملة من القضايا ذات الصلة.

الخطة المعتمدة:

إن الإجابة عن هذه التساؤلات وتلك اقتضت تقسيم البحث إلى مقدمة وثلاث فصول، يتكون كل فصل من عناصر والعناصر بدورها إلى فروع، وأنهينا الدراسة بخاتمة وعدد من الملاحق ثم الفهارس.

تطرقنا في المقدمة إلى الأهمية العلمية للموضوع، ودواعي اختيارنا له، وحددنا الإطار الزماني والمكاني، ثم طرحنا الإشكالية وبينا المنهج المتبع في البحث موضحين الخطة المعتمدة، كما عرفنا ببعض الدراسات السابقة التي تناولت محطات معينة من البحث والمصادر والمراجع الهامة، دون أن ننسى أخيرا الصعوبات التي واجهتنا في عملية البحث.

أما الفصول فكانت كالآتي:

1- الفصل الأول بعنوان المغرب قبيل 1792م: تطرقنا فيه إلى الأوضاع الداخلية من إصلاحات المولى محمد بن عبد الله سياسيا واقتصاديا واجتماعيا وعسكريا، ثم اجزنا في العلاقات التي خاضها المولى خارجيا وما كانت عليه الدول الأجنبية في دبلوماسيتها مع المغرب الأقصى، وانهينا الفصل بوفاته وحكم ابنه اليزيد.

2- الفصل الثاني سمي ب:باسم المولى سليمان الأوضاع الداخلية 1792-1822، حيث أسهبنا في التكلم عن الشخصية محل الدراسة وظروف حكمه من إخماد الثورات والفتن، ثم الأوضاع الداخلية بعد استقرار حكمه وما عاش المغرب الأقصى على عهده.

3- الفصل الثالث أخذ عنوان:العلاقات الخارجية في عهد المولى سليمان مع الأمصار الإسلامية مرورا بالدولة العثمانية والحجاز وعرجنا على ما جاوره من دول، كما تطرقنا للدول الأجنبية وما كان بينها وبين المغرب الأقصى زمن المولى سليمان.

وفي الأخير نهينا موضوع بحثنا بخاتمة جامعة شاملة لما كان بالمغرب الأقصى زمن المولى سليمان من أحداث وعلاقات، وضمناها استنتاجات كنا قد توصلنا إليها خلال بحثنا المتواصل، وأردفنا الخاتمة عدة ملاحق تعمدنا التقليل منها بما يخدم الموضوع خشية الاختلال مما يعيب البحث.

التعريف بأهم مصادر ومراجع البحث:

استلهمت فترة المولى سليمان بالمغرب الأقصى العديد من الباحثين والمؤرخين، فقد تخللت كتبهم العديد من الأحداث التي أثروها بالوصف والتحليل، ولكن ما كتب لم يخرج عن نطاق الكتابات القطرية الخاصة بالمغرب، حيث أسهبوا في ذكر التفاصيل، دون الأخذ بفكرة الموضوع الشامل لدولة المغرب الأقصى وعزل أحداث كل سلطان على حدى وكل سنة منفردة، غير أن هناك دراسات تطرقت لموضوع بحثنا نذكر:

أحمد الضعيف تاريخ الدولة السعيدة: هو محمد بن عبد السلام بن أحمد، أبو عبد الله الضعيف الرباطي ولد في الرباط بالمغرب ونشأ بها، وتنقل في البلاد المغربية ولم يعرف مكان وفاته ولا تاريخها على التحقيق، وهو مصنف تاريخ الضعيف، في كتابه يراعي مقام الخاصة فيخاطبهم بفصيح الكلام ثم مقام العامة فيخاطبهم بكلام العوام، نستشف منه الحوادث والفوائد التاريخية التي لا يوجد لها ذكر في غيره من الكتب التي ألفت في الدولة العلوية، وقد أتى على تاريخها من لدن نشأتها إلى حوادث عام 1233هـ، ولعل وفاته كانت في هذا التاريخ، بالرباط أو بفاس أو في غيرهما. وقد ترجم فيه

لنفسه فذكر نسبته ومصاهرته وقراءته ومشيخته ورحلاته، ولا يستطيع أي باحث في تاريخ المغرب الأقصى في حكم الأسرة العلوية الاستغناء عنه.

أبو القاسم الزياني ولد أبو القاسم الزياني في مدينة فاس سنة 1147هـ، المؤرخ والكاتب تقلد مناصب سامية في حكم العلويين، ولكن كان دائما يتعرض للدسائس والمكائد من طرف أهل فاس. وقد سجن وعذب لمرات عديدة بسبب وشايات كاذبة، مفادها أنه يتآمر مع أهله أيت أمالو زيان على السلاطين العلويين.

وقد خلف أبو القاسم الزياني إنتاجا زاخرا ووافرا من المؤلفات، كالتاج والإكليل، تحفة النبهاء، شرح الحال والشكوى...وهذا ما لم نقف عليه من مخطوطات، وتوصلنا من صاحب المصادر إلى الأربعة وهم: الترجمانة الكبرى، وألفية السلوك في وفيات الملوك مخطوطتان، أما البستان الظريف في دولة مولانا الشريف، وجمهرة التيجان وفهرسة الياقوت واللؤلؤ والمرجان مصادر محققه، والتي يسرد بها الأحداث سردا، بالرغم توجهاته الصوفية يعتبر حجر الزاوية في مصادر المغرب الأقصى في تلك الفترة.

عبد الرحمن ابن زيدان الذي أثرى بمؤلفه العلائق السياسية للدولة العلوية، العلاقات السياسية في الفترة المتناولة لدينا بكل الأحداث والدبلوماسية المغربية آنذاك، وأرخ في الدرر الفاخرة في مآثر موالينا الشرفاء لملوك الدولة العلوية بكثير من التبجيل والإطراء من انجازات وأحداث وحتى قصائد ذكرت أو صدرت عن ملوك المغرب الأقصى آنذاك .

أبو العباس أحمد الناصري في تسعة أجزاء تطرقنا للسابع والثامن والتاسع منها و صاحب الجيش العرمرم الخماسي لأحمد اكنسوس ولد وسط قبيلة إيداو أكَنْسوس في بلاد السوس، الأديب والمؤرخ ورجل الدولة المغربي، تولى الوزراة في عهد المولى سليمان والمولى عبد الرحمن، ومصدره الذي بين أيدينا والذي رتبه بطريقة عجيبة غريبة على حسب الجيوش وترتيبها آنذاك، يعتبر من أهم مصادر الدولة العلوية كونه في اختلاف دائم مع نظيره الزياني.

عبد الهادي التازي التاريخ الدبلوماسي للمغرب في جزئه التاسع الذي يتناول سردا كرونولوجيا للعلاقات من خلال المعاهدات والاتفاقيات السياسية الدولية للعلويين.

الصعوبات التي اعترضننا في انجاز البحث:

واجهتنا عند انجاز هذا البحث المتواضع عدة صعوبات، ولا يعتبر البحث بحثا الا اذا تعرض صاحبه إلى مثل هذه المتاعب، ولا تقاس الأعمال بالمصاعب، ومن بين هاته نذكر:

_ ضيق الوقت لانجاز هذا البحث، فأربعة أشهر غير كافية، خاصة وأن لدينا مسؤوليات كبيرة ملقاة على عاتقنا، منها التدريس بالثانوية خاصة الأقسام النهائية.

_ قلة المصادر والمراجع باللغة الأجنبية تخص موضوع الدراسة، وما توفر منها لا يخدم الموضوع بشكل مباشر، ناهيك عن صعوبة الترجمة التي واجهتنا.

_ المقارنة بين الأحداث في المصادر المغربية ذاتها، فالتدقيق في كل حدث على حدى يستغرق وقتا طويلا، وورودها في مصادر وغيابها في أخرى، مما استوجب الاستعانة بالمراجع، وتعذر علينا الحصول على بعض المصادر والرسائل الجامعية.

_ التعامل مع المصادر من المخطوطات والتي شق علينا قرأتها والتركيز فيها مثل درة السلوك والروضة للزياني.

- كثرة المواضيع التي تخدم الموضوع في مجلة دعوة الحق، إلا أنها لا تتوفر على المؤلف والصفحة مما حرمنا استعمالها

وفي الأخير نرجو أن نكون قد وفقنا في هذا العمل المتواضع، الذي لازال في العديد من جوانبه بحاجة إلى دراسات أخرى تزيده عمقا وتكاملا.

الفصل الأول

أوضاع المغرب قبل 1792

أولا- الأوضاع الداخلية

ثانيا- العلاقات الخارجية

ثالثا- وفاة المولى محمد بن عبد الله

توالى على حكم المغرب الأقصى العديد من الأسر أهمها الأسرة العلوية، التي كان من شأنها رسم سمة أوضاع المغرب وفق قوتها وضعفها، وكان من المتوقع أن تنتهي بعد وفاة المولى إسماعيل، حالها حال المرينيين والسعديين بعد عبد الملك والمنصور الذهبي، فقد تعاقب أبناء المولى إسماعيل على الملك حتى أضحى كل أمير منهم على منطقة يحارب الآخر ويساهم في تدمير الدولة، لعب العبيد في هذه المرحلة دورا أساسيا في تنصيب الملوك وعزلهم، وأصبحت السلطة في أيديهم، حيث بدا المغرب يترنح من شدة العدوان والدمار والقتل وسلب لممتلكات الرعية وأراضيهم، جراء غياب السلطة وانعدام الأمن التي عرفها على عهد المولى إسماعيل[1].

خلف إسماعيل المولى عبد الله وهو أطول أخوته ملكا، وان لم يكن بأحسنهم في السياسة والتدبير، وأعقبه أشهرهم من السلاطين وأبرزهم المولى محمد بن عبد الله (1757-1790)[2]، الذي اجتمعت له ظروف عدة لتوليه سدة الخلافة، أهمها كثرة الفتن والقلاقل على آخر عهد أبيه ، حيث كَرِه الناس الفوضى والحروب الداخلية، ففي البداية استخلفه والده على مراكش برغبة من أهلها، والتي كانت خرابا على ذكر الناصري " ليس فيها إلا آثار السعديين والموحدين قبلهم، وقد أخنى عليها الدهر وعشش بها الصدأ والبوم"[3]، وكالمعتاد لكل ملك، لقي مقاومة من قبائل الرحامنة وترحيبا من قبائل عبده وأحمر، فأكرموه وفرحو بمقامه عندهم وتبركوا به واحتفلوا بحضرته واصطحبوه إلى آسفي واتبعهم من النصارى والتجار عدد كبير.

أولا– الأوضاع الداخلية :

اعتمد المولى في البداية على سياسة القوة واللين مع القبائل، فأصلح بين قبيلتي آيت ادراسن وآيت آيمور لما نشب بينهما من نزاع، ثم استمال قبيلة الوداية التي كانت عضدا لجده إسماعيل، وأخضع برابرة آيت آمالو بعدما استفتى كاتب دولته الزياني فيهم، كما أغار على قبائل الشاوية سنة 1175هـ ناحية تادلة، أما الغرب قصد الحياينة لفسادهم فنكّل بهم[4]، قاصدا إظهار قوته وبطشه أمام قبائل المغرب المحافظة والتي لطالما تحكمت بشكل أو بآخر في الحياة السياسية للمغرب الأقصى .

---

[1] عبد الكريم غلاب، قراءة جديدة في تاريخ المغرب العربي، ج3، دار الغرب الإسلامي، 2005، ص 25 .

[2] ولد المولى محمد بن عبد الله 1134هـ1721م بمكناس، وهو أمير المؤمنين أبو عبد الله سيدي محمد بن أمير المؤمنين مولانا عبد الله بن أمير المؤمنين مولانا إسماعيل بن الشريف بن علي بن محمد بن علي بن يوسف بن مولانا علي الشريف بن الحسن بن محمد بن مولانا الحسين القادم بن القاسم بن محمد بن أبي القاسم بن محمد بن محمد بن الحسن بن عبد الله بن أبي محمد بن عرفة بن الحسين بن أبي بكر بن علي بن الحسن بن أحمد بن إسماعيل بن القاسم بن الإمام محمد النفس الزكية الملقب بالمهدي بن سيدنا عبد الله الكامل بن سيدنا الحسن المثنى بن سيدنا الحسن السبط بن سيدنا علي بن أبي طالب وسيدتنا فاطمة الزهراء البتول بنت مولانا رسول الله صلى الله عليه وسلم"،انظر، محمد بن عبد السلام الضعيف، تاريخ الضعيف، تح أحمد العامري، ط1، معهد الدراسات والأبحاث للتعريف بالرباط، الرباط، 1986م، ص 163،وانظر أيضا، أبو القاسم الزياني، الترجمانة الكبرى في أخبار المعمورة برا وبحرا، تح عبد الكريم الفيلالي، الرباط، 1991، ص 12، وأيضا، عبد الله كنون، موسوعة مشاهير رجال المغرب، ج4، دار الكتاب المصري، ص10. والملحق رقم 01، ص 72

[3] أبو العباس أحمد بن خالد الناصري، الإستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى، تح جعفر الناصري ومحمد الناصري، ج7،دار الكتاب، الدار البيضاء،1997، ص 193-194 .

[4] أبو القاسم الزياني، البستان الظريف في دولة أولاد مولاي الشريف، القسم الأول، تح رشيد الزاوية، ط1،مطبعة المعارف الجديدة، الرباط، 1992، ص103.

1. الأوضاع السياسية:

أستتب الأمر للسلطان الشاب بدعم من القبائل بالجنوب فعمد لتوظيف المكس على الأبواب والسلع والمنتجات الفلاحية؛ واستصدر لذلك فتوى من فقهاء فاس وغيرهم، كذلك اعتمد على فتوى هؤلاء الفقهاء في تبادل المنتجات الزراعية الفائضة عن الاستهلاك المحلي بالأسلحة والمواد الحربية، وهكذا أصبح القمح تارة يتم مبادلته بهذه المواد، وتارة أخرى يباع نقدا للخارج، حتى أن الفلاحين بفضل هذا التبادل تمكنوا من أداء ضرائبهم.[1]

تكاثرت المراكز التجارية بأكادير والصويرة وآسفي والرباط والعرائش. وركز على مصادر أخرى تدعم مداخيل الدولة منطلقا من التجارة الخارجية بعقد المعاهدات مع الدول الأوروبية مستقطبا تجارها برفع المكوس عنهم إلى أجل مسمى، فازداد عددهم وازدهرت تجارتهم.

2. الأوضاع الاقتصادية:

جدد صناعة السكر التي تمثل تقدم المغرب الصناعي،إضافة لتصدير الجلود والعنب وصفائح النحاس والصمغ والقصدير والصوف، وحضر تصدير الحبوب والماشية إلا مقابل العتاد الحربي[2]، وجدد قنطرة "سبو" لتيسير المواصلات بين شرق البلاد وغربها، كما زاد عدد القوافل التي تنطلق من سلا والرباط محملة بالذهب، اللؤلؤ، الأقمشة،الخشب المنقوش وسلع أخرى باتجاه دول شمال إفريقيا والمشرق [3].

دأب المولى محمد بن عبد الله، بإقامة ارتباطات ودية مع بعض أقطار المتوسط، لتأمين مجال للعمل التجاري والدبلوماسي يمكن الانتفاع به، ومثال على هذه العلاقات المتوسطية، ما ربطه المغرب من صلات إيجابية ودية مع مملكة «نابلي»، وهي مملكة قائمة بذاتها، قبل تمام الوحدة الإيطالية كان ذلك في سنة 1192 هـ، عندما أرسلت سفارة مغربية برئاسة ابن عثمان المكناسي[4] لمقابلة ملك «نابلي» (فرناند الرابع) واستطلاع الأحوال الحضارية والعمرانية بتلك الدولة الصغيرة والتوصل في نفس الوقت إلى حل يتعلق بالأسرى من الجزائر وغيرها، الذين كانوا محتجزين في تلك الدولة.

ربط محمد الثالث مع دول البحر المتوسط في نهاية القرن الثامن عشر، سبل التجارة المغربية خاصة الفرنسية التي ازدهرت بقدر ملحوظ . وازدهار العلاقات التجارية يعكس خصوصا في تلك العهود تحسن العلاقات السياسية والدبلوماسية بين البلدين، وقد حرصت فرنسا حينئذ على استيراد الزيوت لتموين مصانع الصابون القائمة في مرسيليا،

---

[1] أبو العباس الناصري، المصدر السابق ج8، ص07.وانظر الملحق رقم 06، ص 77.

[2] حسن السائح، الحضارة الإسلامية في المغرب، مطبعة النجاح، الدار البيضاء، ص370.

[3] كنيث براون، موجز تاريخ سلا 1000-1800، ترجمة محمد حبيدة واناس لعلو، ط1، الدار البيضاء، 2001، ص91.

[4] محمد بن عثمان المكناسي، كاتب المولى محمد بن عبد الله ثم وزيره، كما استوزر على عهد المولى سليمان، بعثه إلى القائد بن ناصر لما استولى المولى رحمه الله على مراكش 1211هـ ليأتيه به أو يأذن بحربه، كان سفير المولى إلى اسبانيا، قلده المولى خطة القضاء وكان من أهل الفضل والدين، قلده المولى خطة القضاء ثم عينه وزيرا، قام بدولته إلى أن توفي بمراكش بالوباء الذي عم المغرب، أنظر، العباس بن إبراهيم السملالي، الإعلام بمن حل مراكش وأغمات من الأعلام، راجعه عبد الوهاب بن منصور، ج6، ط2، المطبعة الملكية، الرباط 2001م، ص 145-146.

وبلغت التجارة بينها بضع مئات الآلاف من الليرات، ولم تكن العلائق التجارية مع «جنوة» المدينة البحرية الإيطالية الكبرى بأقل ازدهارا[1].

أسهم نجل المولى عبد الله في مد علاقات ودية هامة للمغرب مع بعض دول شمال أوروبا، وكان للسويد نصيب منها، في ميدان التجارة الخارجية نذكر المعاهدة التي توصل إليها المغرب على عهد المولى محمد بن عبد الله مع السويد في القضايا البحرية، التي تعد مظهرا من التجارة المزدهرة بين البلدين خلال تلك الفترة، وأصبح للدانمرك أيضا ارتباطات تجارية مهمة بالمغرب تنعكس من خلالها العلاقات الودية التي كانت موجودة بين البلدين[2].

2.أ– العملة:

كانت النقود المغربية قبل القرن التاسع عشر ذهبية فضية ونحاسية، والأهم القطع الفضية ريثما كان الذهب قليلا وقطع النحاس كانت تستعمل للمساعدة فقط، عمد المولى محمد بن عبد الله إلى تصحيح النقود في بلاده، غير القاعدة النقدية المغربية من معدن الذهب إلى معدن الفضة وصححت أوزانها[3]، بإعادة إحياء دار السكة بمراكش اعتمادا على الخبرة البرتغالية، واستأنف ضرب العملة بعد توقف دام 30 سنة[4]، أصدر فيها المولى قطعة فضية جديدة تسمى الموزونة سنة 1766م، واستمرت دار السكة طوال فترة حكمه، ولكن العملة التي صدر منها القليل سرعان ما اختفت و اختفى حتى اسمها[5].

[1] عبد الرحمن ابن زيدان العلوي، العلائق السياسية للدولة العلوية، تح عبد اللطيف الشاذلي، المطبعة الملكية، الرباط، 1999م. ص64.

[2] المصدر نفسه، ص 68.

[3] محمد حجي وآخرون، معلمة المغرب، ج21، الجمعية المغربية، مطبعة سلا، الرباط 2005م، ص7022-7023.

[4] – أنظر الملحق رقم 19، ص 90.

[5] أحمد التوفيق، المجتمع المغربي في القرن التاسع عشر (إينولتان 18501912)، ط3، مطبعة النجاح، الدار البيضاء 2011 م ص259.

3. الأوضاع الاجتماعية:

عالج الأزمات في فترته من أيام الغلاء والقحط والجدب من جراء الجفاف[1] أو الجراد وسني المجاعات (1776-1782)[2] بالمساعدات والمعونات، فيوزع على الحاضرة والبادية وعلى القبائل في شكل ديون تسترجع في سنوات الخير،كما يرفع الضرائب والمكوس، في حين يعطي التجار الأموال ليجلبوا بها المؤونة من الدول الأوروبية فيبيعها بأقل من ثمنها[3].

ضرب المولى بيد من حديد جيش العبيد(عبيد البخاري)*، بعد أن قوية شكوتهم وأفسدوا في ربوع المغرب وتسببوا في هلع الرعية جراء السلب والنهب دون أن يلقوا بالا للسلطة، مما استوجب على المولى التحرك إليهم فشرد ونكل بهم وفرقهم، بإدخال فرق جديدة عليهم من البربر وأبعدهم عن الجندية بتوزيعهم على القبائل المبايعة، الأمر الذي يظهر حنكته ودهائه في تقويض قوتهم والسيطرة على جبروتهم، وأعتمد في جنده كما يذكر الزياني على قبائل من شرق المغرب بمثابة حلفاء ومن يزناتن، آنكاد، الأغواط، منيع وجرير[4].

نَشر القُضاة في كل المغرب وحدد مراكز للفتوى وقوانين لتنظيم القضاء ، مما يؤكد عليه صاحب الدرر الفاخرة ابن زيدان :"وهذا المولى أول من وضع أول حجر في أساس نظام العدلية ".[5]، وأصلح التعليم ببناء العديد من المدارس والجوامع، لشغفه بالعلم والعلوم ودعم الكتابة والترجمة كما يصفه وزيره أبو القاسم الزياني:"كان يُعلي مجالسهم ويستخرج نفائسهم ويُكثر جوائزهم ويقضي حوائجهم "، فأسهم شخصيا في حركة التأليف ، فحفظ أشعار العرب مع صحاح الحديث.

كان من دعاة السلفية التي تَستمد من الكتاب والسنة، و كان المولى محمد بن عبد الله ينهى عن قراءة كتب التوحيد المؤسسة على القواعد الكلامية المحررة على مذهب الاشعرية، وكان يحض الناس على مذهب السلف من الاكتفاء بالاعتقاد المأخوذ من ظاهر الكتاب و السنة بلا تاويل و كان يقول عن نفسه حسبما صرح في آخر كتابه الموضوع في الأحاديث المخرجة عن الأئمة الأربعة انه مالكي مذهبا حنبلي اعتقادا يعني انه لا يرى الخوض في علم الكلام[6].

---

[1] محمد الأمين البزاز، تاريخ الأوبئة والمجاعات بالمغرب في القرنين الثامن عشر والتاسع عشر، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء 1992م، ص72.

[2] "حتى لقد أكلت الناس في بعض الجهات الميتة والدم ولحم الخنزير وهلك عدد كبير من الناس "، أنظر، إبراهيم حركات، المغرب عبر التاريخ، ج3، ط2، ،راد الرشاد الحديثة، الدار البيضاء 1994م، ص102.

[3] حسن السائح، المرجع السابق، ص370.

* "هم جيش من السود أسسه المولى اسماعيل، لقبو بعبيد البخاري لأنهم أقسموا بصحيح البخاري أن يخلصوا للسلطان واحتفظوا بالنسخة التي اقسموا عليها، يقدمونها أمامهم في كل حركاتهم "،أنظر، محمد حجي وآخرون، المرجع السابق، ج4، ص ص 1091-1094.

[4] أبو القاسم الزياني، الترجمانة...، المصدر السابق، ص 17.

[5] عبد الرحمن ابن زيدان، الدرر الفاخرة بمآثر الملوك العلويين بفاس الزاهرة ، المطبعة الاقتصادية، الرباط 1937، ص60.

[6] أبو العباس الناصري،المصدر السابق، ج8 ،ص 68.

وإذا كان المحدثون والفقهاء قد نالوا مقام الشرف، وحظوا بامتيازات سياسية ومادية بحسب تقربهم من السلطة، فإن طبقة الصوفية التي اعتادت في جلها أن تنعزل عن دواليب الدولة ومسيريها، قد تقلصت هيمنتها مرة أخرى بشكل ملموس عما كانت عليه، ذلك أن بعض الزوايا التي حاولت أن تجعل من حرمها مأوى للاجئين الذين تتعقبهم الدولة لسبب أو لآخر، قد أضحت موضع ريبة للمخزن، حتى أن المولى قرر في مروره من الرباط إلى مراكش عن طريق تادلا سنة 1199 هـ - 1784م، أن يهدم زاوية أبي الجعد التي كان على رأسها الشيخ محمد العربي بن المعطي الشرقاوي، ونقل هذا المرابط إلى مراكش مع أسرته، ثم أعيد إلى أبي الجعد في عهد المولى هشام[1].

4.الأوضاع العسكرية:

تميز العصر العلوي بعمل المولى محمد الثالث لإحياء صناعة الأسلحة النارية والرماية المدفعية، مستعينا بسفراء أرسلهم لدول أوروبية منها السويد انجلترا فرنسا تركيا لتأمين احتياجاته من الأشرعة والبارود ومستلزمات السفن[2]، بالمقابل من السلع المغربية من الاصواف والجلود والمزروعات وغيرها، ودعم من الدول المجاورة ،الجزائر تونس وطرابلس، واستقدم لهذه الغاية بعثة من الأستانة عاصمة الخلافة العثمانية، تهتم بإنشاء أسطول مغربي.

وفدت هذه البعثة عام 1181 هـ /1767 – 1768م، وكانت مكونة من ثلاثين خبيرا توزعوا حسب اختصاصاتهم إلى أربع شعب: صناع السفن الحربية، وصناع القنابل المحرقة، وصناعة المدافع ومدافع الهاون، واختصاصيين في الرماية بمدافع الهاون، مما ساهم في بناء مصانع لصناعة الأسلحة بالمغرب خاصة القنابل فيما بعد.

وقد بعث المولى المغربي بمعلمي المراكب الجهادية، فدخلوا دار الصنعة بالرباط وصاروا يشتغلون إلى جانب المعلمين المغاربة[3]، ويلاحظ أن الأتراك كانوا أكثر تفوقا في الصناعات العسكرية، بينما تفوق المغاربة في إتقان تفصيل المراكب، أما صناع المدافع ومدافع الهاون فقد تم إرسالهم إلى فاس فأقاموا بها ، كما أن المولى محمد الثالث أسس بها مصانع لتذويب نحاس المدافع .

أسس المولى المذكور مصنعا بتطوان لإنتاج القنابل الثقيلة تحت إشراف المتخصصين الأتراك، الذي تعلم منهم هذه الصناعة بعض التطوانيين[4]، وقد يكون من إنتاج هذا العمل القنابل الضخمة التي استخدمت في حصار مدينة الجديدة لتحريرها من حكم البرتغال، ويصفها البعض بأنها على شكل قدور تزن الواحدة منها ما يزيد على القنطار[5]، وذكر الناصري أن السفن المغربية في هذا العهد بلغت خمسين، منها عشرون باخرة كبيرة. كما بلغ عدد ربابنة السفن

[1] أبو العباس الناصري،المصدر السابق، ص59.

[2] محمد خير فارس ومحمود على عامر، تاريخ المغرب العربي الحديث، جامعة دمشق، سوريا 2000م، ص106.

[3] أبو القاسم الزياني، الروضة السليمانية في ذكر ملوك الدولة الإسماعيلية ومن تقدمها من ملوك الدول الإسلامية، مؤسسة عبد الملك عبد العزيز، الدار البيضاء، المغرب، ب ت، ص231، ص119.

[4] أبو القاسم الزياني، الروضة السليمانية...، المصدر السابق، ص 119.

[5] العباس السملالي، المصدر السابق،ج5 ص79.

ستين، وجيش البحرية ألفا من المشارقة (خصوصا العثمانيين)، وثلاثة آلاف مغربي، بالإضافة إلى ألفين من رماة المدفعية[1].

أعتمد المولى محمد بن عبد الله على الرباطيين والسلاويين لخبرتهم الجهادية ضد القراصنة في هذا الميدان، فقد بلغ عدد المراكب المغربية خلال عهد المولى محمد الثالث 20 قطعة كبرى 30 فرقاطة وعدد رؤساء البحر 60، و4000 من الجيش البحري[2]، وان ازدهار البحرية المغربية راجع للأندلسيين الذين تدفعهم المغامرة البحرية والانتقام من أعدائهم الأسبان .

كان رد فعل الأوروبيين تجاه الجهاد البحري قويا خاصة من الجانب الفرنسي والإسباني، إذ قررت كل ممن فرنسا وإسبانيا حماية سفنهم من الهجومات المغربية المتكررة بجميع الوسائل المتوفرة لديهم, وهكذا فقد كلف الفرنسيون فيما بين سنتي 1763 و 1764 القائد Fabry حاصرة الشواطئ المغربية لكن دون جدوى، إذ تمكن المجاهدون السلاويون أمام مدينة قادس من الاستيلاء على سفينة فرنسية كبيرة (la sirène)، والتي سرعان ما حولت إلى سفينة جهادية .

هاجم الأسطول الفرنسي سلا سنة 1178 هـ - 1764 م ، وقصفها بالقنابل بشدة، وقامت المدفعية المغربية بالتصدي للهجوم، لكن الخسائر المادية لدى السكان كانت كبيرة، وتابع الأسطول الفرنسي طريقه نحو العرائش في أوائل 1179 هـ - 1765 م، فقنبلها بشكل أشد، حتى خرب دورها ومساجدها، وأحرق سفينة بالميناء،وحطم سفينة أخرى ولكن السكان وأفراد الحامية تمكنوا في النهاية من تحطيم هجومهم والاستيلاء على إحدى عشرة قطعة من أسطولهم البالغ خمس عشرة قطعة، وأسروا منهم نحو الخمسين تمت فديتهم فيما بعد[3]، وكان للقائد حبيب المالكي دور أساسي في سحق هجوم الأسطول المذكور.

5. العمران:

بنا بمراكش دار العجيبة البهية المسماة بالمنشية،كما منح الزوايا حقها فجدد روضة سيدي السعيد بن بوبكر وزينها بقبة،وسيدي محمد بن عيسى ثم روضة مولانا إدريس الأكبر،وفيما يخص المساجد أصلح ما سقط من الجامع الأعظم وصومعته وجامع النجارين وجامع باب البردعيين[4]، كما قام ببناء أكثر من30 مدرسة بالحواضر والبوادي، و ذكر الناصري في كتاب الإستقصا أعماله فيما يخص تشييد المساجد والمدارس والمعاهد، بنحو ثمانية وخمسين ما بين مسجد ومدرسة في مختلف مدن المغرب.

[1] أبو القاسم الناصري، المصدر السابق ج 8، ص 70.

[2] حسن السائح، المرجع السابق، ص 366 .

[3] محمد بن احمد الكنسوسي، الجيش العرمرم الخماسي في دولة مولانا علي السجلماسي، تق تح أحمد بن يوسف الكنسوسي، ج1، ب ت، ص226.

[4] محمد بن الطيب القادري، نشر المثاني لأهل القرن الحادي عشر والثاني، تح محمد حجي وأحمد التوفيق، ج4،ط1، مكتبة الطالب، الرباط1986، ص 160.

أنشأ في المجال العمراني المدن مثل الصويرة 1772م، بمثابة ميناء تمبكتو أي لتجارة قوافل الجنوب ومنافسة لأغادير التي كانت تتعامل مع الثوار والمهربين من الأجانب، كما شيد جزءا من الرباط وأصلحها بأيدي أوروبية، أقام أبراج الحراسة في ربوع المغرب وأقواها فرقة سلا والرباط [1]، شيد حصن الساحل بتطوان (برج مرتيل) والقصر الملكي.

اهتم المولى بتحرير الثغور، فحاصر مدينة مليلية سنة 1185هـ، التي لم يدخلها فقد ذكره الاسبان بالمعاهدة السابقة بينهم، فتراجع عنها كما فشل في تحرير سبته، إلا أنه فتح البريجة – البلدة المعروفة بساحل البحر قرب أزمور- بعد أن أكثر البرتغاليون فيها الأذى للمسلمين، فهدمها وأصبحت تسمى المهدومة فأعاد بناءها، وهي تسمى الآن الجديدة[2].

ثانيا: العلاقات الخارجية:

تميز عهد المولى محمد بن عبد الله بالانفتاح، وإقامة علاقات وثيقة ذات طابع سياسي واقتصادي، حيث تبلورت في شكل اتفاقيات، معاهدات، اقتراحات، تصريحات ملكية ومواثيق سلطانية، ولأول مرة في ظل الحكم العلوي يرتبط المغرب بمعاهدات مع دول كثيرة في آن واحد؛ وقد تناول أكثرها العلاقات التجارية والاقتصادية بالإضافة إلى الشؤون الدبلوماسية وقضايا الأسرى. وتميز بمحاولاته لنشر حركة إصلاحية في كل مرافق الدولة.

1. بلاد الحجاز:

بادر محمد الثالث بفضل سطوته على البحر المتوسط وصده غارات أوربية وأمريكية على الشواطئ الليبية في المغرب الكبير – أن يجهز ركب الحاج المغربي بهدايا ثمينة ومال كبير وخيول مسومة، مع السلاح دعما للنضال الإسلامي، وقد عمت الهبات والعطايا المولية بلاد الإسلام كافة منذ عام 1182هـ، حيث تم إفتكاك ألف وستمائة جزائري كانوا في قبضة الأسبان لاستكمال فداء أربعين ألف أسير مسلم سنة 1200هـ[3]، وقد بلغت الأموال المقدمة من المغرب للحجاز واليمن وحدهما عام 1199هـ، ثلاثمائة وخمسين ألف ريال، بالإضافة إلى الحقاق المختومة الخاصة بقادة السيف والقلم وهو مبلغ باهظ بالنسبة لذلك العصر.

صنف المولى محمد بن عبد الله عدة كتب لدعم السلفية السنية منها : الأول بعنوان الفتوحات الإلهية في أحاديث خير البرية وهما: صغرى جمعها من الصحيحين ومسند أبي حنيفة وموطأ مالك، وكبرى أضاف إليها مسندي الشافعي وابن حنبل وشرحهما بنفسه، والثاني الجامع الصحيح الأسانيد المستخرج من ستة مسانيد، والثالث بعنوان مواهب المنان بما يتأكد على المعلمين في تعليم الصبيان[4]، والتي كانت من تأليفه .

---

[1] أبو القاسم الزياني، الترجمانة الكبرى ...، المصدر السابق،ص 18.

[2] الضعيف الرباطي، المصدر السابق، ص167.

[3] عبد الهادي التازي، التاريخ الدبلوماسي من أقدم العصور إلى اليوم، مج9، مطبعة فضالة، المغرب 1988م، ص23.

[4] أحمد بن شقرون، أمير المومنين سيدي محمد بن عبد الله وآثاره الخالدة، العدد 288، وزارة الأوقاف والشؤون المغربية، شعبان 1412/ مارس 1992.

دعم هذا التواصل الثقافي بمجموعة من الرحلات على عهده **بين الحجاز والمغرب ومنها** :محمد بن منصور العامري التازي له **الرحلة العامرية، وهي أرجوزة** في وصف المراحل إلى الحرمين ضمن 335 بيتا، وقد قام بها عام 1152هـ، **ورحلة** محمد بن عبد السلام ابن ناصر له الرحلة الكبرى اختصرها عباس بن إبراهيم المراكشي في كتابه **الإعلام، ورحلة** محمد بن عثمان المكناسي[1] له إحراز المعلى والرقيب في حج بيت الله الحرام وزيارة القدي الشريف والتبرك بقبر الحبيب[2].

تبادل المراسلات والهدايا مع الحرمين الشريفين أرسل ولده عبد السلام بقيمة ألف سبيكة من الذهب، طلب **توزيعها على حاضري البيت الحرام، وعقد مصاهرته** بحاكم مكة الشريف **"سرور بن مساعد" بإرسال أخته إليه مع مائة ألف دينار**[3]،كما كثرت قوافل الحج عبر شمال إفريقيا مرورا بمصر.

2. الدولة العثمانية :

بسط المولى محمد **بن عبد الله جسور الود بين المغرب والدولة العثمانية من قبيل التضامن الإسلامي،** في وجه التحديات الخارجية التي تواجه الطرفين، سواء التحرشات الاسبانية البرتغالية على سواحله، أو الصراع المسيحي الأوروبي **ضد الدولة العثمانية، ونشوب ثورات انفصالية** عنها في أوروبا منها البلقان كريت وألمورة، رسمت هذه العلاقات الودية **المتبادلة عن طريق** تبادل الوفود والسفراء أمثال محمد بن عثمان و **أبو القاسم** الزياني[4]، **فقد أرسل سلطان المغرب خيلا** مسرجة بالذهب للباب العالي، فرد عليه المولى **مصطفى*** **من اسطنبول سنة 1768م بكوكبة من الأخصائيين والمعلمين** في صناعة الأساطيل[5]**وفن المدفعية، أردفها فيما بعد** سفينة مشحونة بالمدافع والمهاريس والمدرعات البرونزية مع ذخيرتها من **السلاح وعدد من الصواري اللازمة للسفن "القرصنة"، و قدم** المولى محمد بن عبد الله **باخرتين للسلطان المذكور 1768م** لمساعدته في حربه ضد روسيا[6].

---

[1] - انظر الملحق رقم 02، ص 73.

[2] عبد العزيز بنعبد الله، تعاون موصول طوال ثلاثة قرون بين المملكتين المغربية والسعودية، دعوة الحق، العدد255، وزارة الأوقاف والشؤون المغربية، جمادى الثانية 1406هـ/مارس 1986.

[3] عبد الرحمن ابن زيدان العلوي، العلائق السياسية ...، المصدر السابق، ص 63-64.

[4] الحسن سائح، المرجع السابق، ص386.

* "السلطان العثماني السادس والعشرون،1757-1774، أعلن الحرب على كاترين الثانية ملكة روسيا1768، نال لقب الغازي"،انظر، صالح كولن، سلاطين الدولة العثمانية،ط1، دار النيل للطباعة والنشر، القاهرة 2014، ص244.

[5] جعفر ابن أحمد الناصري، سلا ورباط الفتح، تح أحمد بن جعفر الناصري، ج 4، مطبعة المعارف الجديدة، الرباط، 2006، ص92 .

[6] عبد العزيز بن عبد الله، تاريخ المغرب،ج2، مكتبة المعارف، الرباط، ب ت، ص40.

دعم المولى محمد الثالث المولى عبد الحميد الأول* بمعونة مالية قيمتها 600ألف ريال في حروبه لاستعادة مناطق نفوذه [1]، وأهداه سنة 1783م سيفا مجوهرا وخنجرا مرصعا بالأحجار الكريمة وتحف أخرى، بادر بتقديم مساعدات عسكرية للدولة العثمانية ضد روسيا، وتدخل للسلام بينهما سنة 1787م، واتخذ تدابير ضد التجارة الروسية النمساوية بمضيق جبل طارق، زيادة على ذلك رفض مقابلة سفراء كاترين الثانية ** لتماديها في العدوان على الدولة العثمانية[2] .

واصل المولى محمد بن عبد الله في تمديد أواصر المحبة والاحترام بتقديم التعزية للسلطان سليم الثالث*** في وفاة عبد الحميد الأول، وتهنئته باعتلاء العرش بإرسال مجموعة من الأسرى العثمانيين الذين قام بفدائهم من نابولي كهدية، مع 400 رجل من الطبنجية والبحرية وآلاف القناطير من النحاس والبارود إضافة لآلاف الدنانير ونسخة من كتابه الفتوحات الإلهية[3].

أثمرت العلاقات الطيبة بين اسطنبول وفاس في استفادة المغرب من خبرة العثمانيين في تدريب وحدات الجيش وتطوير الصناعة العسكرية[4]، بالمقابل أغدق المغرب عليهم المساعدات المادية والمعنوية ذات الطابع السياسي، بتوطيد التواصل البشري الديني الثقافي والاقتصادي بين المغرب والأقطار العربية ذات السيادة العثمانية، فقد سار في ركب الحجيج أفراد من الأسرة الحاكمة بعدما كان محضورا عليهم ذلك، الحج الذي ساهم بآثاره الاقتصادية في المغرب عن طريق تبادل السلع داخله وخارجه، وأصبح ذو أهداف سياسية واضحة بين أمراء الايالات العثمانية والمولى المغربي[5].

تخللت العلاقات العثمانية المغربية الشعور بالسيطرة على الآخر، فقد كانت الدولة العثمانية تواقة لضم الجزء الغربي من شمال إفريقيا، والتي اصطدمت مرارا بالأشراف من السعديين والعلويين من بعدهم، وكان فشل محاولاتها من ايالات المتوسط وخاصة الجزائر دليل على حرصها على موقفها، وتشير تدخلاتها لحل النزاعات المتوسطية بين المغرب والدول الأجنبية لذلك، فكثيرا ما كانت تطلب الدعاء للسلاطين العثمانيين في خطب المساجد المغربية، أما المغرب فقد كانت تراوده نفس الأفكار، حين قال المولى المغربي محمد بن عبد الله انه يريد بسط نفوذه على نفوذ العثمانيين، وكان يلقب المولى العثماني بسلطان الحواته أي سلطان القوارب تقليلا من شأنه.

---

* السلطان العثماني السابع والعشرون1774-1789، وقع مع روسيا أجحف معاهدة في تاريخ الدولة العثمانية كوجاك قاينارجه 1774، صالح كولن، المرجع السابق، ص 251.

[1] روجي كواندور ، قراصنة سلا، تر محمد حمود، المعهد الجامعي للبحث محمد الخامس، الرباط1991، ص 179.

** كاترين الثانية، حكمت الإمبراطورية الروسية القيصرية منذ 1762- 1796 انظر: عبد الهادي التازي، المرجع السابق، ص ص25- 34.

[2] نفسه ص 220- 231.

*** السلطان سليم الثالث، حكم مابين 1789- 1807، السلطان العثماني الثامن والعشرون، ابن مصطفى الثالث، ولد في اسطنبول 24 ديسمبر 1761، اعتلى العرش عن عمر 28 سنة، توفي مقتولا ولم ينجب أولاد، وقع مع أعدائه القيصريين معاهدتي زيشتوفي و ياش، كما خسر الكثير من الأراضي، أنظر، كولن، المرجع السابق، ص ص 258- 263.

[3] عبد الهادي التازي، المرجع السابق، ص 40.

[4] محمد علي داهش، الدولة العثمانية والمغرب إشكالية الصراع والتحالف، ط1، لبنان2011م، ص 91.

[5] انظر الملحق رقم 20، ص 91.

نتج عن هذا التواصل تذمر المجتمع المغربي من الدعم المادي الذي يقدمه ملكهم للباب العالي، وأولوية صرف تلك الأموال على الاسطول المغربي، الامر الذي ذكره أبو القاسم الزياني للسلطان حين سأله فرد عليه قائلا: أن الواجب دعم الدول الإسلامية لبعضها البعض أمام العدوان المسيحي،وقد استقرت جاليات مغربية في معظم النيابات العثمانية في كل من الجزائر، تونس، طرابلس الغرب، مصر، الحجاز، فلسطين، سوريا وغيرها، بل تعدت ذلك إلى الصلات والعلاقات الثقافية و العلمية[1].

3. الولايات المتحدة الأمريكية :

عاصر المولى محمد بن عبد الله في نهاية عهده استقلال الولايات المتحدة الأمريكية، ويعد أول من اعترف باستقلالها 1779م، فقد اقترح الكونغرس سنة 1786م عقد معاهدة صداقة وتجارة مع مراكش، معاهدة 18 جويلية1779، ، وفشل في التوسط لدى كل من تونس وطرابلس كي تكف أذاها عن السفن الأمريكية، جاء رد جورج واشنطن برسالة شكر للسلطان في ديسمبر 1779م، مما يؤهلها لتكون من أوائل الدول التي تنشئ قنصلية في طنجة 1820م[2].

ساهم في تحرير الأسرى الجزائريين من الأسبان 1768م، توسط في تبادل الأسرى من خلال سفيره بإسبانيا الغزال بين الجزائر واسبانيا بتدخل الباب العالي، وكان عددهم 1600 أسير وما يقابلها من أسرى الأسبان لدى الجزائريين.

4. الدول الاسكندنافية:

عقد المولى عبد الله معاهدة مع الدنمارك سنة 1751م، سمح بموجبها للدنمارك بإنشاء شركة تجارية أصبح لها حق احتكار التجار في مراكز الساحل الأطلسي للمغرب عن مدة أربعين سنة. وتأكدت المعاهدة بضمانات جديدة على عهد ولده محمد الثالث سنة 1753 م ثم سنة 1757 م، وأخرى تجارية 1760 مع هولندا، وأخذ من السويد والدانمارك أموالا وأسلحة بموجب معاهدة مع ملكها تغرمه 2500 ريال سنويا، تدفع نقدا أو أسلحة[3]، وهكذا انهالت على المغرب بضائع تستوردها الشركة كالشاي والسكر والأسلحة بأثمان مربحة، في الوقت الذي تصدر من المغرب الصوف والزيت والشمع والجلد واللوز وسائر المنتجات الوطنية التي كانت تعرضها الشركة في الخارج، بأرباح قد تصل إلى 70 في المائة، واستمرت الشركة في توسيع نشاطها لهذا العهد، فكانت تعقد صفقات تجارية بتطوان وطنجة[4] ومراكز الشمال، وكان الملك الدانماركي يملك أكثر أسهم هذه الشركة، وفي سنة 1776م عقد الصلح مع السويد بثلاثة وعشرين شرطا، ومع ملك الدانمارك بعشرين شرطا.

---

[1] لبيب يونان ، تاريخ العلاقات المصرية المغربية منذ مطلع العصور الحديثة حتى عام 1912م، دار النشر المغربية، الدار البيضاء، 1982، ص ص 41-42.

[2] صلاح العقاد ، المغرب العربي في التاريخ الحديث والمعاصر، ط6، المكتبة الأنجلو مصرية، مصر1993، ص69.

[3] عبد الرحمن ابن زيدان، المصدر السابق، ص74.

[4] عبد الهادي التازي ، التاريخ الدبلوماسي...،مج9، المرجع السابق، ص 244-247.

عقدت معاهدة جديدة مع الدنمارك في 28 يوليوز من سنة 1776م، وتنص على تزويد المغرب بالمدافع والخشب والأشرعة والحبال سنويا، مع تحديد مقادير هذه المواد التي كانت تدفع كجزية سنوية، على أن يسمح للتجار الدانماركيين بمزاولة نشاطهم التجاري بصفة حرة، ومعلوم أن عدة دول أوروبية أخرى كانت تدفع الجزية للمغرب لنفس الغرض حتى سنة 1845 م[1]،

غنم السلاويان محمد عواد مانطو ومحمد عواد قنديل، والرباطي العربي المستاري سفينة سويدية في 1172 هـ - 1758 م، فقدم لهم المولى مكافآت ثمينة كما كافأ النوتية، ثم غنم المستاري سفينتين برتغالية وسويدية[2]، وفي 10 سبتمبر 1777م، عقد معاهدة مع السويد وهولندا تشمل على خمسة فصول أربعة منها تتعلق بالأسرى والفصل الخامس بشأن عدم التعرض للسفن التي تكون حاملة للحبوب، والتي أعلنت فيما بعد للقناصلة الأوربيين سنة1778م [3].

5. الاسبانية والبرتغالية:

في مجال العلاقات مع الدول المجاورة لمضيق طنجة وأهمها دولتا شبه الجزيرة الأيبيرية (إسبانيا والبرتغال) وقد امتد الصراع بين المغرب على عهد العلويين وبين الدولتين الأيبيريتين اكثر من قرن، كان ذلك منذ أواخر القرن الحادي عشر الهجري إلى أواخر القرن الثاني عشر، سعى المولى محمد بن عبد الله للتفاهم مع اسبانيا، و غلبت عليه رغبته في تنشيط التجارة المغربية، وتم له ذلك بمعاهدة في شهر مارس من سنة 1767م، التي حررت التجارة وسهلت دور القناصل ووسعت صلاحياتهم، واحتكروا بها الصيد من أغادير حتى شمال المغرب، وفي سنة 1770م أبرمت معاهدة تجارية على حساب مصالح الانجليز بالمغرب المنشغلين بحربهم ضد الأسبان خلال حرب الاستقلال الأمريكية[4]، فسرحت لهم الإقامة والامتلاك ونقل عقارات في المغرب، وقد دعمهم المولى في حصارهم لجبل طارق 1779-1783 بطرده للانجليز وقنصلهم من طنجة وتطوان حيث كانوا يتجسسون يستقون المعلومات العسكرية.

اعتمد المولى محمد الثالث في سياسته على بناء أسطول مغربي لمواجهة التحديات الخارجية، وأصبحت كل من سلا العرائش والرباط مراكز مهمة للبحرية المغربية، ثم وجه المولى محمد بن عبد الله جهوده ضد التحرشات الاسبانية والبرتغالية لبعض المناطق الساحلية، واستطاع أن يصد هجماتها التي كانت تنتهي غالبا باتفاقيات لتبادل الأسرى بدعم من الباب العالي[5]، والتي لم تقتصر في مجملها على الاسرى الاسبان فقط بل سردينيا، مالطة، هولندا، البرتغال، فرنسا، باتفاقيات عديدة منذ 1760م، كما ورد عن وزيره محمد بن عثمان المكناسي في كتابه الإكسير في فكاك الأسير[6].

---

[1] عبد الهادي التازي ، التاريخ الدبلوماسي...،مج9، المرجع السابق، ص 249.

[2] الضعيف الرباطي، المصدر السابق، ص 164.

[3] أحمد الناصري، سلا ...، المصدر السابق، ص12-15.

[4] محمد خير فارس ومحمود على عامر، المرجع السابق، ص114.

[5] عبد الهادي التازي ، المرجع نفسه، ص 122.

[6] حسن السايح، المرجع السابق، ص 388.

حرر المغرب بقيادة المولى محمد بن عبد الله آخر حامية برتغالية تقيم بالمغرب، حينما تم افتتاح الجديدة سنة 1182هـ/1768م، يل نهاية هذه الحقبة من الصراع تدخلت الدبلوماسية المغربية لتصفية الآثار السياسية لهذه العلاقات المتوترة، بواسطة البعثات المتبادلة بين المغرب وإسبانيا حول إطلاق الاسرى المسلمين عند الأسبان[1]، وكانت تلك مبادرات ناجحة، ومهد ذلك الجو لتنقية العلاقات أحسن مع اسبانيا. وتمت تصفية العلاقات بين المغرب والدولتين الأيبيريتين كلتيهما بمعاهدة الصلح والتجارة التي ذكرنا سنة 1767م، والتي تم إتمامها سنة 1799م.

سارع البرتغاليون لعقد الصلح مع البلاط المغربي بسفارة تحمل هدايا ثمينة منها بعض الساعات الجدارية، وبعد المفاوضات توصل الطرفان بإشراف الأمير عبد السلام - نجل المولى محمد بن عبد الله- إلى 22 بندا منها توفير المغرب للحرية الدينية لكافة الجالية البرتغالية لديهم ومساندة الطرفين ضد الاعتداءات الخارجية، مما مهد لإقامة القناصلة بالمغرب[2].

تحسنت الأوضاع بين البلدين بدليل ازدهار التجارة بينهما، فقد سخر المغرب ميناء فضالة لتصدير كميات كبيرة من القمح المغربي، وتجلت في تبادل السفارات والهدايا مما غلا ثمنه وعظم شأنه، استغل المولى لين الجانب من البرتغاليين مرسلا بعثة سنة 1778م لزيارة منشآت دار السكة لديهم، والتي عادت بستة من التقنيين المختصين مع أربعة صناديق محملة بالآلات الضرورية بمثابة هدية للمغرب، كما راسلت دونا ماريا

أميرة البرتغال للسلطان محمد بن عبد الله بتعزية لوفاة ولده الأمير عبد السلام 1783م.

6. الفرنسية :

اتسمت فيها العلاقات بالمد والجزر، فعلى الصعيد الاقتصادي أبرمت جل الاتفاقيات لصاح فرنسا بتخفيض كبير لرسوم التجارة، يليها كر وفر على سواحل العرائش دونما نتيجة[3]، وحينا أخذت طابع الثأر بعد اختطاف سفينة فرنسية من طرف المغربيين، أصدر الملك الفرنسي لويس الخامس عشر في سنة 1765م، أوامره إلى الأميرال chaffault للعمل على القضاء وبصفة نهائية على الجهاد البحري بالمغرب[4]، وهكذا في 31 ماي رسا الأسطول البحري الفرنسي أمام مدينة سلا وشرع في رمي المدينة بالقنابل انطلاقا من 2 يونيو، ورغم أحوال الطقس الرديئة آنذاك فإنه استمر في حصار المدينة لكنه لم يفلح، وأمام فشله اتجه إلى العرائش في 27 يونيو لكنه لقي هزيمة منكرة أيضا.

أصرت القوات الفرنسية على تنفيذ أوامر الملك مهما كلفها ذلك من ثمن فظلت تحاصر قواعد المجاهدين في سلا والمهدية والعرائش، وتقطع سبيل الاتصال بين المجاهدين والعالم الخارجي، وهكذا فقد اعترضت قطع سفن الاسطول

[1] عبد الهادي التازي، التاريخ الدبلوماسي، المرجع السابق، ص141-143.

[2] عبد الهادي التازي ، نفسه، ص142.

[3] رست مراكب الفرنسيين على ميناء سلا، ورمتها بالقنابل ثلاثة أيام إلى أن خرج أهلها، أنظر، الزياني، البستان الظريف...، المصدر السابق، ص397.

[4] محمد رزوق، دراسات في تاريخ المغرب، ط1، مطبعة إفريقيا الشرق، الدار البيضاء، 1991، ص 125.

الفرنسي سبيل سفن هولندية ودانماركية كانت محملة بالعتاد إلى المولى **وأرستها وقادتها** إلى **مدينة** Toulon **الفرنسية**، وأمام هذه الوضعية عقد المولى في **28 ماي** 1767م[1]، معاهدة هدنة مع فرنسا اعتبرها بعض المؤرخين الأجانب نهاية الجهاد البحري المغربي، مستنتجين **ذلك من خلال** الأحداث التي تلت هذه **المعاهدة**.

قصفت القوات الفرنسية على إثرها العرائش وسلا 1178-1179، فتم حصارهم والغنيمة منهم، وانتهى ذلك لعقد صلح 1767م، كان فيه تنظيم الملاحة في البلدين[2] **المتنازعين، كما تم عقد أكثر الاتفاقات عجبا وغرابة في تاريخ سياسة المغرب الدولية، مع لويس السادس عشر 1777م، جاء فيه إلغاء الرق بين المسلمين والمسيحيين بين البلدين فقط**[3].

اصطدم المولى محمد بن عبد الله **مع فرنسا صدمات**، وأدت إلى حادثة العرائش، كانت هذه الصدمات قد استنفذت طاقة الانفعال الذي أحدثته عند الطرفين، ولم يعد هناك موضوع لتنمية جو التوتر الذي خلفته تلك الحوادث، **فلم يكن أمام الدبلوماسية المغربية إلا أن تتدخل** لتصفية الوضعية من أساسها فكان من ذلك، المحادثات التي جرت بباريس مع بعثة مغربية مرسلة إلى العاصمة الفرنسية، وتوجت بمعاهدة بحرية وتجارية بين البلدين وذلك في نفس السنة التي **وقعت فيها المعاهدات المغربية الإسبانية سنة 1179هـ**[4].

غير أنه وبالرغم من توقيع هذه المعاهدة، فإن المولى استمر في الحفاظ على قوة بحرية معينة مشجعا إياها على **القيام بالجهاد البحري**[5]، ففي شتنبر من سنة 1773 كانت هناك مجموعة من خمس سفن تحت قيادة الهاشمي المستيري **قد التفت برأس سبارتيل بفركاطة توسكانية تحت قيادة Acton**، ولكن بمجرد الطلقات المدفعية الأولى غرقت السفينة المغربية واستسلم القائد، وهربت باقي السفن إلى العرائش، وإثر ذلك لم يعد أحد يتكلم عن قوة بحرية مغربية قادرة على **مواجهة السفن الأوروبية**[6]، **فقد** جمدت معاهدة **28 ماي** 1767م سيادة المغرب بالتزامه الحياد في حرب فرنسا ضد الإمارات العثمانية بالمتوسط كما وسعت صلاحيات القناصلة الفرنسيين أكثر من غيرهم تمهيدا للحماية

7. الانجليزية :

ميزت العلاقات الانجليزية المغربية موجات من المد والجزر التي **لعب فيها القناصلة والسفراء دورا أساسيا، فقد وقع** المولى إسماعيل اتفاقية سلام مع البريطانيين **10 ماي** 1721م، **تضمنت أربعة بنود تبدو للوهلة** الأولى أنها تخدم المصالح البريطانية، والتي كان واضحا فيها تخوف المولى إسماعيل **من إمكانية** مساندة البريطانيين للطامعين بسلطانه وخاصة من

---

[1] محمد رزوق، المرجع السابق ، ص 126

[2] عبد العزيز بنعبد الله، المرجع السابق، ص 38.

[3] إبراهيم حركات، المرجع السابق، ص 113.

[4] عبد الهادي التازي، التاريخ الدبلوماسي...،مج9، المرجع السابق، ص 90.

[5] - للمزيد حول الجهاد البحري بالمغرب، أنظر الملحق رقم 22، ص 93.

[6] محمد رزوق ، المرجع، نفسه، ص 126.

الأسبان، مما جعله يتحاشى إثارة الانجليز، ولطالما كان عدم احترام الطرفين لبنود المعاهدات بينهما عاملا أساسيا في نشوب النزاعات .

مدد المولى محمد بن عبد الله بدوره اتفاقية السلام مع الانجليز، اثر انتحار القنصل ريد، الذي لم يؤثر موته كثيرا على العلاقات بين البلدين، لحاجة بريطانيا للحفاظ على وتيرة الدبلوماسية مع المغرب تعزيزا لموقفها في حرب السبع سنوات، وبدل الانتقام تباشر لندن سياسة المهادنة بتعيينها الكابتن مارك ميلبانك 25 أكتوبر 1758م، مع كامل الصلاحيات تذليلا لأي صعوبات قد تواجهه في مواصلة السلام مع المغرب.[1]

راسل ميلبانك المولى محمد الثالث بضرورة المفاوضات حول أسراهم، والتي تمت في شكل معاهد سلام جديدة في 28 جويلية 1760م[2]، هذا الحرص البريطاني على العلاقات الودية مع المغرب جاء بدافع تموين حامية جبل طارق، غير أن الهدوء بين البلدين لم يدم طويلا بسبب حادث خطير 1771م، بغرق إحدى سفن بريطانيا وهي تسمى لارك، وتعرض الناجون منها للأسر من طرف رجال القبائل على سواحل المغرب و الذين قاموا ببيعهم مع قائد سفينتهم لحاكم آكادير، الذي أرسلهم بدوره إلى المولى في مراكش، أما وقد فشل القنصل سامبسون في إطلاق سراح الأسرى لما لقي من توبيخ المولى، ولقد نجحت المفاوضات حول أسرى لارك على يد القنصل تشارلز لوجي أكتوبر 1772م[3].

قدم المولى محمد بن عبد الله بطلب للانجليز لتزويده بخمسين مدفعا لقصف القلعة الاسبانية (سبته)، وقوبل بالرفض القاطع رغم تقليص طلباته لعشرين مدفعا فقط، حرصا من لندن على عدم استثارة اسبانيا، ولامتصاص غضب المولى قام جورج الثالث بإرسال خطاب له 23 جويلية 1774م، عن طريق السفير الطاهر فنيش جاء فيه بسط الود والعلاقة الطيبة بينهما .

إذا كان تموين جبل طارق حجر الزاوية في العلاقة بين البلدين، فقد عاد التوتر من جديد لإقدام سلطات جبل طارق على بيع سفينة مغربية بالمزاد العلني، لم تستطع دفع تكاليف إصلاحها، الأمر الذي أدى لاستياء المولى محمد الثالث، ومما زاد الأحداث تعقيدا استجابة المغرب للمطالب الاسبانية بعقد اتفاق معهم يسخر لهم بموجبه مينائي العرائش وطنجة بداية من 01 جانفي 1782م، مقابل مبلغ من المال وإطلاق سراح عدد من الأسرى المغاربة لديهم[4].

تحرير الأسطول الانجليزي بحاميتهم جبل طارق سبتمبر 1782م من الأسبان ، راسل المولى الملك جورج الثالث يعرض عليه تمويل جبل طارق والأسطول الانجليزي[5]، هذا الطلب الذي تزامن مع نهاية حرب الاستقلال الأمريكية،

---

[1] خالد بن الصغير، المغرب وبريطانيا العظمى في القرن التاسع عشر (18561886)، ط2، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء 1997، ص ص 44-45.

[2] إلياس نايت قاسي، المغرب الأقصى في اهتمامات السياسة الخارجية البريطانية 17921859، د حديث ومعاصر، جامعة الجزائر، 2013-2014، ص114.

[3] ب.ج.روجرز، تاريخ العلاقات الانجليزية المغربية حتى عام 1900، تر يونان لبيب رزق، ط1، دار الثقافة، الدار البيضاء 1981، ص ص151-153.

[4] ب.ج. روجرز، المرجع السابق، ص153-158

[5] خالد بن الصغير، المرجع السابق، ص46.

فسارعت بريطانيا للدخول في سياسة الانفتاح للمغرب بتعيين سيروجر كيرتس القائد العام للقوات البحرية البريطانية في جبل طارق سفيرا في البلاط المغربي الذي تلقى تعليمات بالسعي لكسب محبة وثقة المولى **ووزرائه** .

وقع روجر كيرتس في **24 ماي 1783م، بنود جديدة أضيفت لاتفاقية السلام والتجارة الأنفة الذكر، ومن بين البنود** حق التجار الانجليز في التعامل مع المغرب واسترداد ديونهم[1]، **إضافة** لحقهم في الحصول على **الإمدادات من كل** الموانئ المغربية والمعفاة **من الرسوم الجمركية لمدة سنة كاملة بداية من أول أفريل 1783م، على أن تحدد بعدها قيمة** هذه **الرسوم.**

حرصت لندن على انتقاء ممثليها لدى البلاط المغربي للأهمية التي أولتها للمنطقة، فقد شهدت مرحلة القنصل **ماترا** استقرارا ملحوظا مع بعض العراقيل منها ما حدث **1787م، حين رفضت حامية جبل طارق إيفاد** بحارة انجليز للإبحار بسفينتين أهداهما المولى محمد بن عبد الله للباب العالي[2] لدعمهم في حربهم ضد روسيا، **والتي** نتج عنها **توقيف تمويل حامية جبل طارق بالمؤن.**

أثرت الحالة الصحية للسلطان محمد الثالث في أواخر أيامه على قراراته، **الأمر** الذي يظهر في قضية لايتون **1789م، والذي تم تعيينه وزيرا مقربا للسلطان،** وما لبث أن طرده في مدة لا تتجاوز الشهر من تاريخ تعيينه، وفي أوت **1789م، قام** المولى **باستدعائه مرة أخرى لمراكش ليكتب له رسالة للملك جورج الثالث،** التي تضمنت شكوى المولى **من تصرفات حاكم جبل طارق، مستفسرا فيها** إذا ما كانت هذه **التصرفات نابعة بقرار منه شخصيا أم لا**[3].

وأعتبر المولى محمد الثالث الانجليز **مصدر أذى أكثر من الأسبان** والبرتغاليين بسبب جوار جبل طارق التابعة لهم، **و** نظر لمسايرتهم لحاجته لسفنهم وأسلحتهم وصيانة أسطوله عندهم بجبل طارق، في حين كانوا بحاجة لتمويل **حاميتهم** فكان وقف التموين بالأسلحة من الانجليز وتعاون حامية جبل طارق في إصلاح السفن المغربية عاملين أساسيين في رسم صورة العلاقات بين الطرفين، وبالرغم من توقيع معاهدة تجارة وسلام في فاس**28 جويلية 1760م**[4]**، ما لبثت العلاقات لتعود للتوتر بسعي من اسبانيا لإبعاد** المولى محمد بن عبد الله عن الانجليز، فنجحوا في مسعاهم وفتح ميناء **العرائش و طنجة أمامهم** [5].

---

[1] ب.ج.روجرز، المرجع السابق، ص 145.

[2] كانت روسيا تشن حربا ضد العثمانيين في عهد القيصر كاترين الثانية مابين(17871792).أنظر، صالح كولن، المرجع السابق، ص ص 258-259.

[3] ب.ج. روجرز، المرجع، نفسه، ص ص 168-169

[4] المرجع نفسه، ص145.

[5] محمد خير فارس، المرجع السابق، ص ص117 119 .

8. تونس :

قام المولى محمد بن عبد الله بدعم الايالة العثمانية التونسية عندما تقدمت فرنسا لضرب سوسة التونسية 1770م، بسبب امتناع واليها علي باي من إرضاء المطالب الفرنسية الملحة، فأرسل المولى المغربي رسالة مؤرخة في 03 مارس 1770م لملك فرنسا لويس الخامس عشر حدد له فيها مهلة لوقف العدوان على تونس وإلا يضطر لتحريك الأسطول المغربي ضده [1].

9. الجزائر:

ساند المغرب الأسطول الجزائري في صراعه البحري مع الأسطول الاسباني في مرحلة الثمانينيات من القرن الثامن عشر، يظهر ذلك في تصريح المولى المغربي 07 سبتمبر 1778م، الذي منحت منه نسخة للدول الأجنبية مفاده توفير الحماية الكاملة للأسطول الجزائري الذي يرسو في الساحل المغربي وتزويده بكل ما تحتاجه ضد الأسبان وغيره.

أجل المولى محمد بن عبد الله حملة اسبانية على مدينة الجزائر في صيف سنة 1783 مجهزة من 76 سفينة، بإخباره للداي محمد عثمان باشا ليتوخى الحذر، حيث عمد المولى لمراسلة ملك الأسبان كارلوس الثالث طلب منه تأخير الحملة على مدينة الجزائر [2].

سادت بين البلاط المغربي والعثماني علاقات طيبة، لكنها لم تنعكس بشكل عام على العلاقات المغربية مع حكام الجزائر العثمانيين، فقد تدخل المغرب مرارا كوسيط لحل النزاعات بين اسبانيا والجزائر في المتوسط، وقدم شكاوى للباب العالي من أعمال ولاة الجزائر العثمانيين،منها سنة 1786م عن محمد بن عثمان المكناسي جاء فيها تعدي ولاة الجزائر على المغرب وإثارة الفوضى في المناطق الحدودية وظلم الناس، فأصبحوا محل تتبع السلطات العثمانية، مما جعل الباب العالي يحثهم بحسن الجوار.

[1] عبد الهادي التازي ، التاريخ الدبلوماسي...،مج9، المرجع السابق، ص 49.

[2] يحي بوعزيز، مدينة وهران عبر التاريخ، ط2، عالم المعرفة للنشر والتوزيع، الجزائر 2009، ص58.

ثالثا: وفاة المولى محمد بن عبد الله:

عرف المغرب فترتين عصيبتين من تاريخه خلال العصر العلوي:

الأولى: طالت اثنتين وثلاثين سنة من وفاة المولى إسماعيل بن الشريف عام 1139هـ/ 1727م، إلى وفاة ابنه المولى عبد الله عام 1171هـ /1757م، تجاذب خلالها حبل الملك سبعة من الأمراء من أبناء المولى إسماعيل العلوي و الأقوى حكما وتوطيدا للدولة .

والثانية: طالت سبع سنوات من وفاة المولى محمد بن عبد الله عام 1204هـ (1790م)، إلى استيلاء ابنه المولى سليمان على مدينة مراكش عام 1211هـ /1797م، تجاذب أثناءها حبل الملك ستة من الأمراء[1] أبناء المولى محمد بن عبد الله، عدا من كان يحاول الاستيلاء على الحكم، أو يتزعم التمرد على المولى في المدن والبوادي من أمراء الأسرة الملكية، أو شيوخ القبائل، وفي كلتا الفترتين ذهبت ريح الدولة، وانعدمت هيبة الحكومة، وخرب العمران، مما أبرز مطامع الدول الأجنبية .

توفي المولى محمد بن عبد الله سنة 1790م، ترك عدة أولاد* منهم مسلمة وهشام، إذا بدأت أزمة عرش جديدة، بين هشام و اليزيد الذي نصب نفسه ملكا، أما المولى اليزيد 1790-1792 من أم أيرلندية[2]، كان ذا ميل شديد للفنون العسكرية التي أحبها واظهر فيها استعدادا كبيرا، تعلوه وطنية تحولت بدورها تعصبا دينيا للمسلمين دون غيرهم، ولاه والده على قبيلة جروان فاختلط بشباب منهم زينوا له التمرد على والده، الذي عجل في الخروج عليه بدعم منهم، بدأ يؤسس لمدرسة بالدار البيضاء لتعليم الرمي بالقنابل من المدافع .[3]

بويع اليزيد بيعة محلية في منطقة جبالة أفريل 1790م، وامتدت بيعته بعدها إلى تطوان ثم طنجة و العرائش ثم أهل سلا والرباط .ووردت إليه وفود من عدة مراكز عند انتقاله بين زرهون ومراكش تقدم البيعة له منهم أخوه سليمان، وعارضها أخوه هشام الذي تمت بيعته بمراكش بعدها بدعم من الأسبان ضد اليزيد محاولة منهم لشغله عن تحرير سبته[4] التي كان يصبو إليها.

---

[1] - انظر الملحق رقم 05، ص 76.

* " كان له عدة أولاد أكبرهم أبو الحسن علي والمأمون وهشام وعبد السلام هؤلاء أشقاء أمهم السيدة فاطمة بنت عمه سليمان بن إسماعيل، ثم عبد الرحمن أمه من هوارة السوس، ثم يزيد ومسلمة أشقاء أمهما من سبي الاصبنيول، ثم الحسن وعمر أمهما من عرب الأحلاف، ثم عبد الواحد أمه من أهل رباط الفتح، ثم سليمان والطيب وموسى أمهم من الأحلاف أيضا، ثم الحسن وعبد القادر من الاحلاف أيضا، ثم عبد الله أمه من عرب بني حسن، ثم إبراهيم لعلجة رومية." أنظر، محمد بن محمد بن مصطفى المشرفي، الحلل البهية في ملوك الدولة العلوية وعد بعض مفاخرها غير المتناهية، تح إدريس بوهليلة، ج2، ط1، الرباط 2005 ، ص33. وانظر الملحق رقم 03، ص 74.

[2] ب.ج.روجرز، المرجع السابق،ص169.

[3] هاشم المعرفي، عبير الزهور في تاريخ الدار البيضاء وما أضيف إليها من أخبار آنفا والشاوية عبر العصور، ج1، ط1، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء 1987، ص163.

[4] إبراهيم حركات، المرجع السابق، ص 120.

استقبل اليزيد في طنجة قناصل الدول الأوروبية 20 أفريل 1790م، وهددهم بإعلان الحرب عليهم إذا اخلوا بالتزاماتهم[1]، لكنه سرعان ما تراجع عن قراره هذا، الذي كان قد يهدم المغرب، ويبطل مداخيل الدولة زمن الفتنة الداخلية، وراسل بعض الدول الأوروبية يطلب إليها بعث سفرائها لتجديد بنود الصلح، خصص الممثلين الدبلوماسيين الأسبان عناية خاصة، كما أغدق الهدايا على ملكها كارلوس الرابع.

عبر اليزيد عن روحه الودية اتجاه البريطانيين، حيث اجتمع مع القنصل العام ماترا أربع مرات، كانت في شكل مداولات تمهيدا للمعاهدة، خفض فيها الرسوم المفروضة على الماشية المصدرة إلى حامية جبل طارق، وأكد في رسالة بعث بها إلى الملك جورج الثالث في 27 أفريل 1790م باستمرار العمل بمعاهدة السلام والصداقة والتجارة، ورحب بإرسال سفير بريطاني للمغرب[2]، هذا التودد من الطرفين الذي كان بدافع المصالح المتبادلة، لسيما بريطانيا تسعى لتأمين حاجيات حاميتها، واليزيد يستدر عطف الانجليز لإعانته على الأسبان خاصة في حصاره لسبته.

ابتهجت بريطانيا من وصول المولى اليزيد إلى العش العلوي، وزادت مطامح اليزيد في استرجاع سبته وتخليصها من الاسبان ، لذلك سعى جاهدا بطلب العون من حامية جبل طارق، حيث أرسل أحد ضباطه إلى الجبل لجس نبض الحامية ومعرفة إمكانية العون، ولإحضار الأسلحة المطلوبة محاولا استغلال التوتر الموجود بين أسبانيا وانجلترا، لكن أمله لم يتحقق[3].

رابعا: مقتل اليزيد:

بويع اليزيد من طرف أخيه مسلمة، والقائد العباس البخاري وجيشيهما اللذين كانا يحاصرانه، وجاءته بيعات المدن والقبائل بتلك الجهة كتطوان وطنجة وأصيلا والعرائش، إضافة لوفد فاس يحمل بيعة أهلها عندما وصل طنجة، ولما زار ضريح الإمام إدريس الأول بجبل زرهون وصل إليه أخوه الأمير سليمان ببيعة أهل سجلماسة وقبائل الصحراء من عرب وبربر، ولما حل بمكناس أتته وفود سكان منطقة العرب ببيعاتهم المؤرخة في 18 شعبان عام 1204هـ، ولكن سرعان ما نقض أهل الحوز بيعته لما رأوا من تجافيه عنهم حين وفدوا عليه بمكناس، وبايعوا أخاه المولى هشام، الذي حاربهم ودخل مراكش، التي أطلق فيها جيشه بكل سوء، فاستعان عليه المولى هشام بقبائل دكالة وعبدة، وتبعه بمراكش.

بادر اليزيد للقائه، وجرت بين الأخوين معركة بالمكان المسمى زكورة (تازكورت) الواقع على حاشية وادي نسيفة (تانسيفت)، انهزم فيها المولى هشام، فطاردهم المولى اليزيد مطاردة،قَتل اليزيد عددا كبيرا من أهل مراكش[4] ممن تواطئوا مع هشام، منهم ابن عمه علي لخيانته، فزحف هشام بجيش ضخم قوامه 34 ألفا، أما اليزيد كان معه خمسة آلاف ونصف.

---

[1] إبراهيم حركات، المرجع السابق، ص 122.

[2] ب.ج. روجرز، المرجع السابق،ص169.

[3] عبد الهادي التازي، المرجع السابق، ص 177.

[4] الضعيف الرباطي، المصدر السابق، ص238.

التقى الجيشان بتركرت على ضفة وادي تانسيفت قرب مراكش، أبدى فيها اليزيد شجاعة وبسالة، قبض فيها على الموالين لهشام من الأسبان وأعدمهم، طوق جيش هشام فأربكه، أصيب اليزيد برصاصة في خده لكنه واصل القتال حتى تراجع هشام ونصيره عبد الرحمن فارين إلى آسفي، وبعد دخول اليزيد لمراكش وتصفية أعدائه توفي متأثرا بجراحه 17 فيفري 1792م، ودفن بقبور السعديين.

أعلن الأمير مسلمة – الأخ الثالث – والذي كان خليفة لأخيه ليزيد بمنطقة جبالة والهبط، نفسه سلطانا بمجرد ما بلغه خبر ما جرى لأخيه بمراكش، وكانت الرسائل الأولى التي بلغته تخبر بوفاة أخويه اليزيد وهشام معا في معركة زاكورة، فبعث والديه رشيدا وجعفر إلى المدن القريبة من جبل العلم، لأخذ البيعة له من أهلها، وأمر ولده المولى جعفر أن يصل إلى طنجة لإخبار ممثلي الدول الأجنبية بوفاة أخويه، ومبايعة الأمة له، وطلب الاعتراف به سلطانا على المغرب[1]، مسارعة منه لتولي العرش..

حكم هشام أخ اليزيد مراكش و الحوز بمؤازرة من مؤيده عبد الرحمن العبدي، وبايعت كل من العرائش طنجة وتطوان مسلمة أخ اليزيد، درعة وتافيلالت لعبد الرحمن أخ اليزيد، فاس ومكناس والأطلس المتوسط لسليمان الذي لقي المساندة من عبيد البخاري، وثلة من قبائل البربر تبعت أحد الصلحاء[2]، وبمقتله تفرقت كلمة المغرب وانقسم إلى ثلاث كما يؤرخ في ذكره صاحب الإستقصا "حدوث الفتنة بالمغرب وظهور الملوك الثلاثة من أولاد سيدي محمد بن عبد الله "[3]، لم يعقد الإجماع على أحد من الإخوة الأمراء، وتوزع ولاء الشعب بين الأمراء وبعض الزعماء المحليين، ممن كانوا يناهضون السلطة.

أفسد اليزيد في عامين ما بناه والده فأعاد العبيد من الثغور وجمعهم ، أساء المعاملة مع قبائل الجنوب من كانوا خير عون لوالده، أطلق يد الجيش في تطوان،بنهب اليهود، وخرب العلاقات الودية مع اسبانيا، وسرعان ما تراجع عودة سفرائهم وخصهم بالهدايا[4]، وانقسم المغرب في أيامه لثلاثة سلاطين، تلقى أخواه الدعم من اسبانيا مسلمة في الشمال وهشام في الجنوب بالمال والعدة والذخيرة، هكذا دفعه الأسبان للتراجع عن حصار سبته التي طوقها 1790م[5].

اختلفت المصادر المغربية في مواقفها من المولى اليزيد، فنرى الضعيف يصوره شخصية مناضلة، والمشرفي يصفه بالفتوة والدين، وأما اكنسوس يرى في هلاكه رحمة للمؤمنين، وذكره بدون ألقاب وبصفات ذميمة، ونستخلص العامل المشترك بينهم أنه شخصية عسكرية، والذود بها عن حرمة الإسلام.

---

[1] أبو العباس الناصري، الإستقصاء...، ج8، ص 86،.

[2] إبراهيم حركات، المرجع السابق، ص ص 128-129.

[3] أبو العباس الناصري، المصدر السابق، ج8،ص86.

[4] إبراهيم حركات،المرجع السابق ، ص 123.

[5] عبد الرحمن المودن، البوادي المغربية قبل الاستعمار، ط1، مطبعة الإصلاح الجديدة، الدار البيضاء 1995، ص 107.

الفصل الثاني

المولى سليمان الأوضاع الداخلية 1792–1822

أولا– التعريف بالمولى سليمان

ثانيا– الأوضاع الداخلية في عهد سليمان

أولا- التعريف بالمولى سليمان:

1. مولده:

هو المولى سليمان بن محمد بن عبد الله بن إسماعيل، أحد الأبناء المتأخرين لوالده، لقبه أبو الربيع، أمه حرة، وهي عدُ الحلاَفية، بويع له بالخلافة يوم الأحد 18 من رجب سنة 1206هـ[1]، ويذكر أنه بويع على يد محمد وعزيز مع القائد سعيد بن العياشي ورؤساء العبيد وجميع الودايا من فاس، بحضور الفقيه التاودي بن سودة[2]، والفقيه السيد عبد القادر بن شقرون[3]، غيرهم من الشرفاء و أعيان أهل فاس.

يذكره صاحب الإتحاف، أبو الربيع سليمان بن محمد بن عبد الله بن إسماعيل المولى العلوي، ولد1180هـ/1767م[4]، وتوفي بمراكش يوم الخميس 13 ربيع الأول عام 1238هـ[5]، دفن بضريح جده المولى على الشريف بباب أيلان من مراكش، نشأ في بيت والده محمد الثالث، الذي لقنه إتباع السنة.

و يذكر الناصري في الإستقصا أن البيعة تمت بفاس بالضريح الإدريسي يوم الاثنين 17 من رجب[6] 1206هـ، ويقول ابن زيدان في الدرر الفاخرة أنه بويع يوم السبت 17 رجب من نفس السنة الموافق 11 فيفري 1792م، وتوفي في 14 ربيع الأول من نفس السنة الموافق 29 نوفمبر 1822م[7].

نلاحظ أن المصادر المغربية اجتمعت على تدوين واحد للسلطان المذكور، مع عدم التطابق في الأيام، والتي قد تكون سقطت سهوا من المؤرخين .

---

[1] الضعيف الرباطي، المصدر السابق، ص244.

[2] هو أبو العباس أحمد بن التاودي بن سودة الشهير، قاضي الجماعة بفاس، نشأ في حجرة والده في عفة صيانة ومروءة وديانة اعتنى في صغره بحفظ المتون المتداولة بين الناس في مختلف الفنون ولما نجب أخذ في قراءة العلوم فتعرف منها على المنطوق والمفهوم، درس على عدة شيوخ منهم والده وهو عمدته، وبعدما تبرز أذن له والده في التدريس، كما كان خطيبا في حياة والده، أم وخطب بعدد من الملوك جدد له الإذن بذلك شيخ تلك الطريقة أبو الحسن علي بن يوسف بن ناصر الدرعي التمكروتي. أنظر: المصدر السابق، تحميش ص245.

[3] هو أبو محمد عبد نادر بن أحمد بن شقرون الفاسي، ولد بفاس وبها درس على شيوخ عصره،حتى تضلع في مختلف العلوم وخصوصا الفقه، باعتباره كان ملازما لمجـ ـن العلامة عمر الفاسي بالقرويين، وهو المجلس الذي كان يحضره فطاحل العلماء والأشخاص النجباء حسب تعبير الزياني، كما أنه أخذ عن أبي العباس الهلالي وأبي العباس الدلائي، وعبد الرحمن المنجرة وعبد القادر بوخريص، وأبي عبد الله جسوس، وأبي عبد الله البناني، وحج ولقي أعلاما أخذ عنهم، منهم الشيخ مرتضى، ثم تولى خطة القضاء،كما تصدى للتدريس، وكان المولى سليمان من جملة تلامذته، ولتبرزه في الفقه فقد كان يرجع أليه في حل المشكلات مقصورا عليه في دفع الشبهات، معروفا بالضبط والإتقان. أنظر :جعفر بن إدريس الكتاني، سلوة الانفاس ومحادثة الأكياس بمن أقبر من العلماء والصلحاء بفاس، تح عبد الله الكامل الكتاني وآخرون، ج3، ط1،دار الثقافة، الدار البيضاء2004، ص98.

[4] عبد السلام بن عبد القادر بن سودة، إتحاف المطالع بوفيات القرن الثالث عشر والرابع، تح محمد حجي، ج1، ط1، دار الغرب الإسلامي، 1997، ص131.

[5] جعفر الكتاني، المصدر نفسه، ص 04.

[6] أبو العباس الناصري، الإستقصا، ج8، ص87. للمزيد أنظر الملحق رقم 17، ص 88.

[7] عبد الرحمان بن زيدان، المصدر السابق، ص 67.

2- وصفه:

صورته جميل الصورة أبيض اللون[1] ليس بطويل ولا بقصير، قرأ الفقه علي شيخه السيد التاودي وعلى السيد عبد القادر بن شقرون، فلما طلبوا منه البيعة أبا وامتنع ولم يردها إلا بشروط منها: أنه لا يحارب ولا يدخل القتال وإنما هو يسدد أمر المسلمين، فقبل ذلك،كتب على طابعه "وما توفيقي إلا بالله عليه توكلت إليه أنيب"[2] الله، محمد، أبو بكر، عمر، عثمان، سليمان بن محمد.

3- حياته :

تلقى المولى دراسته الأولى بمسقط رأسه أين حفظ القرآن الكريم ثم انتقل إلى زاوية ببلاد أحمر تعلم رسم القرآن، ثم أرسله والده إلى مدين القصر الكبير درس على يد الشريف محمد بن عبد الصادق الريسوني، بسجلماسة ثم فاس أين قضى أطول فترة من شبابه على يد الفقيهين التاودي وبن شقرون، أرسله والده إلى تافيلالت[3] مع اثنين من إخوته، اسكن كل واحد منم في قصر خاص وعين له فقيها يشرف على تعليمه، فقد رأى المولى محمد بن عبد الله في تربية أبنائه بإبعادهم عن المدن الكبرى وإغراءاتها المادية والسياسية، لذا فقد حرص على إرسال خيرة علماء فاس إلى تافيلالت، هكذا تلقى المولى تعليمه الديني الذي طبع شخصيته.

تميز المولى سليمان في ملامح شخصيته عن بقية أسلافه من العلويين، من العفة والمروءة والدين[4] يبرز ذلك في نص بيعته الذي حرر بفاس في مارس سنة 1792م، كما جمع بين العلم والملك والعمل الخير والدين والكرم والجود، معروفا بحسن سلوكه واستقامته ومقربا من والده، فجل المؤرخين ممن عاصره وصفوه بصفات حميدة من نبيل وشجاعة[5]، ومع كل هذا القدر من العلم والحلم إلا أن والده لم يرشحه للسلطة.

استثمر المولى سليمان جل وقته وجهده في الدراسة وتحصيل العلوم الدينية، وعند مبايعة أخيه اليزيد سلطانا سنة 1790م، أوكل الخلافة بمراكش التي سرعان ما تركها مفضلا متابعة دراسته بفاس، وفي شهر مارس 1792م عرض عليه أهل فاس وآيت أدراسن الخلافة ولم يظهر حماسا كبيرا رافضا إياها، إلا بإلحاح كبير، مشترطا بأن لا يشارك في قتال إخوته ممن كانوا يتنازعون الملك[6]، بعد ذلك توالت البيعات على المولى الشاب في مراحل استغرقت أكثر من أربعة سنوات، فقد فقد كان لزاما عليه أن يضع حدا لمنافسة الأمراء الآخرين.

---

[1] انظر الملحق رقم 04، ص 75 .

[2] الضعيف الرباطي، المصدر السابق، ص245.

[3] أبو القاسم الزياني، ألفية السلوك في وفيات الملوك، مخطوط رقم 8291، ب.ت ، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ص ص166167.

[4] أبو العباس الناصري، المصدر السابق، ص87.

[5] أبو القاسم الزياني، جمهرة التيجان وفهرسة الياقوت واللؤلؤ والمرجان في ذكر الملوك وأشياخ المولى سليمان، تق تح عبد المجيد حيالي، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 2003، ص 9.

[6] الضعيف الرباطي، المصدر السابق، ص233 -245.

4- ظروف توليه الحكم:

4.أ- إخماد الثورات والاضطرابات :

ساءت الأوضاع السياسية بالمغرب، ولم تسو الاحداث بمقتل اليزيد، ولم تتفق قبائل المغرب على أمير[1]، وبهذا الشكل توزع ولاء أهل المغرب بين الزعماء المحليين، وانقسم المغرب إلى:

أولا: مراكش والحوز مع هشام أخ اليزيد، بمساعدة عبد الرحمان بن ناصر العبدي حاكم آسفي محمد بن العروسي الدكالي قائد تيط، حيث كانت المصالح الاقتصادية للحوز على رأس القائمة التي تتمثل في تصدير منتجاتهم الزراعية إلى اسبانيا، أما ناصر العبدي كان يظمر طموحات سياسية خفية دفعت به للتعامل مع الأسبان، مما دفع جزءا من أهل الحوز ومراكش يتخلون عن هشام بسببه.

ثانيا: بلاد الهبط وثغور الشمال من العرائش طنجة وتطوان مع مسلمة أخ اليزيد، الذي كان خليفة بها أيام أخيه اليزيد، حيث حظي هو الآخر بالتأييد الاسباني، استغل مسلمة تواجد القناصل بطنجة وعمل جاهدا لنيل اعتراف رسمي من دولهم، مؤكدا على رغبته في عودة العلاقات الطيبة لما كانت عليه أيام المولى محمد بن عبد الله، كما زادت قراراته في المنطقة من نفور العامة والخاصة منه، مثل القائد أبي سعيد العياشي الذي رفض تنفيذ أوامره، فأمر مسلمة بإعدامه، ففر القائد العياشي والتحق بفاس واتفق مع الفقيه ابن سودة على بيعة الأمير سليمان.

ثالثا: درعة وتافيلالت مع عبد الرحمان[2] أخ اليزيد الذي جعله هشام عاملا عليها، وسرعان ما تخلت عنه المنطقة لتعاونه مع الأسبان .

رابعا: فاس ومكناس والأطلس المتوسط مع الأمير سليمان، الذي سانده قبائل الاودايا وجيش البخاري بمكناس.

خامسا: بعض قبائل البربر مع أحد الصلحاء، الشيخ علي ويحي[3].

توجه المولى سليمان بداية باتجاه مكناس قصد الإشراف على تجهيز الجيش من العبيد والبربر و الاودايا الموالين له، حيث اصطدم عند نهر سبو مع آيت أمور[4] من أنصار مسلمة، الذين أرسلهم بقيادة ولده للهجوم على زرهون فصدهم العسكر المولي بشدة، فنهب أموالهم ومواشيهم التي ردت إليهم بعد أن عفا عنهم[5]، واصل جيش المولى تعقب مسلمة حينما لجأ إلى الحياينة، فانهزموا بسببه وتم العفو عنهم، وبقي مع الأمير الشارد ثلة من جيشه وأسرته وصولا إلى

[1] للمزيد انظر الملحق رقم 5، ص 76. والملحق رقم 10، ص 81.

[2] Hoefer (M.F)، Empire de Maroc, firmin didot frères, Paris, 1848, p 372.

[3] إبراهيم حركات، المرجع السابق، ص128-129.

[4] انظر الملحق رقم 11، ص 82 .

[5] أبو العباس الناصري، الإستقصا، ج8، ص92.

تلمسان، التي لقي أبا القاسم الزياني فأقنعه بالعدول عن المطالبة بالحكم[1]، فلبث فيها فترة وأجبر على مغادرتها إلى سجلماسة، حيث جرت بينه وبين المولى مراسلات طويلة انتهت بتخليه كليا عن المطالبة بالعرش.

توجه مسلمة على إثرها إلى المشرق مرورا بتونس، التي لقي من حاكمها حمودة باشا* أحسن الترحيب والتبجيل، حتى أنه منحه جراية سلطانية، ومن ثمة سافر لمصر فأقام بها مدة، ثم قصد صهره– زوج أخته – سلطان مكة فأكرمه، وبعد أن ساءت أحواله غادر متوجها لتونس طالبا من حاكمها حمودة باشا التوسط له عند أخيه سليمان فكتب له بذلك، وكرر نفس الطلب مع حاكم وهران، وأرسل الكتابين للسلطان الذي قبلهما، وأمره أن يذهب إلى سجلماسة في دار والده[2]، ويقدم له المؤونة والجراية اللازمتين، قاصدا إبعاده عن رؤوس الفتن، لكن مسلمة[3] آثر الاستقرار بالمشرق أين وافته المنية.

تولى المولى سليمان ملك المغرب وهو في السادسة والعشرين من عمره بعد موت أخيه المولى يزيد، بعد مبايعه أهل الحل والعقد بمدينة فاس، إلا أنه صادف ظروفا صعبة جعلته يقاسي مشاق بعض الحروب الداخلية لقمع الفتن، وإزالة الاضطراب، ونشر الأمن، خصوصا بعد أن كان أخوه المولى هشام يستولي على جنوب المغرب، وبعد أن كانت بعض مدن الشمال قد أعلنت البيعة لأخيه المولى مسلمة ولكن بفضل مابذله من جهد، وماقام به من مواجهة بالقوة أحيانا، وباللين والتسامح أحيانا أخرى، استطاع أن يتغلب على بعض هذه المشاكل، وأن يوقف تمرد كثير من العصاة والمنحرفين.

4.أ–1 اضطرابات الشاوية: (1792–1795)

اتجه المولى سليمان لإخماد تمرد الشاوية سنة 1792م، التي بايعت الأمير هشام، بجيش قوامه عشرة آلاف مقاتل[4]، بقيادة أخيه الأمير الطيب و الغنيمي* المعروف بالشدة والبطش، وبعد كر وفر قدمت قبائل الشاوية لمبايعة المولى

---

[1] أبو القاسم الزياني ، الروضة السليمانية...، المصدر السابق، ص231.

* حمودة باشا، حمود باشا بن علي (17591814م)، ولد حمودة في 18 ربيع الثاني 1173هـ الموافق 08 ديسمبر 1759م، أمه جارية من أعلاج القرج، جاء بها والده بالجزائر، تولى تربيته المؤرخ حمودة بن عبد العزيز صاحب الكتاب الباشي، حكم ثلاثين سنة ونيفا إلى أن توفي ليلة عيد الفطر1229هـ/16 ديسمبر 1813م، منذ أن كان شابا وهو يعمل في الحياة العسكرية ونجاحه فيها ونجابته السياسية أهله لمنصب باي تونس ويعتبر عهده عهد الذي بنيت فيه ركائز الدولة التونسية الحديثة ومن إصلاحاته إزاحة العثمانيين من المراكز الإدارية والعسكرية وجلب العتاد و الأسلحة من أوربا. انظر، البارون ألفونسو روسو، الحوليات التونسية منذ الفتح العربي حتى احتلال فرنسا للجزائر، ترجمة محمد عبد الكريم الوافي، منشورات جامعة قاريونس، بنغازي، ب ت، ص239، محميش. وأيضا أيضا، محمد بن محمد المشرفي، الحلل البهية ، المصدر السابق، ص55.

[2] أبو العباس الناصري، المصدر السابق، ص93.

[3] "كان مشئوما ظلوما سفاكا للدماء، منكوس الراية فعامله الله بما في ضميره للمسلمين، فلا يقف في موقف إلا ويهزم، ولا يدخل أرضا إلا وتجدب، ولا يحل موطنا إلا ويخرب، ولو أراد الله به خيرا لأقام تحت ظل أخيه عزيزا".أنظر: محمد محمد اكنسوس، المصدر السابق، ص 274.

[4] المصدر نفسه، ص ص 274–275.

* سبق أن عمل إلى جانب المولى اليزيد، أنظر: إبراهيم إبراهيم حركات، المرجع السابق، ص 132.

طالبين تعين عامل لديهم، فاستعمل عليهم ابن عمه الأمير عبد الملك بن إدريس، جاعلا من آنفا (الدار البيضاء) مقرا لعمالته.

أغدق الأمير عبد الملك بن إدريس على سكان من عائدات الميناء حتى طالبوه بمشاطرتهم نصفها، وصل بهم الأمر لإغرائه بالتخلي عن بيعة المولى سليمان بدعم من التجار الأوروبيين بالدار البيضاء، فردعهم بكتيبة على رأسها القائد الطيب، فانسحب عبد الملك مفسحا الطريق أمام الجيش للنهب، فأعلنت الشاوية ولاءها للسلطان سليمان، بعدما قتل منهم عدد كثير[1].

إلتجأ عبد الملك ابن إدريس عند أخواله بالسوس عند قبائل سكتاته، إلى أن ألقي عليه القبض سنة 1212هـ/1797م، لكن شفاعة الأمير عبد السلام والأميرة صفية*أخوة سليمان تؤتي ثمارها فيتم استقدامه لفاس مؤمنا[2].يقوم المولى بعد ردع حركة الشاوية، بنقل التجار الأوروبيين الذين كانوا بآنفا إلى الرباط، ويجمد عمل الميناء بها، حيث يبقى الميناء كما هو عليه إلى حين وصول المولى عبد الرحمن بن هشام[3].

4.أ-2 اضطرابات الشمال: (1792 -1799)

انطلقت الثورة بالشمال سنة 1793م، من قبيلة الأخماس حتى تازة بقيادة زيطان الخمسي، كان المولى سليمان قد ولى عليهم القائد الغنيمي – شديد البطش من قادة اليزيد – مكان قاسم الصريدي، قبض الأول على الثاني وسلب ماله ومات من شدة التعذيب، فثار زيطان الخمسي ضد الغنيمي وهزمه، فنال أولاد الصريدي تأييد المولى بالاقتصاص منه، وفي سنة 1799 تمكن الجيش الملكي من سحقهم، تم أسر زيطان ونقل مقيدا إلى الرباط ثم الصويرة[4].

4.أ-3 اضطرابات الحوز (1791-1796):

بايعت مراكش وحوزها منذ مقتل اليزيد الأمير هشام، الذي كان يشكل ستارا لشخصين يتباهيان بقوتهما، محمد الهاشمي بن العروسي وعبد الرحمن بن ناصر العبدي، انقلب الرحامنة على العبدي اثر مقتل كبير المسؤولين في بلاط مراكش معلنين بيعة الأمير الحسين**، غير أن عودة الأمير هشام إلى آسفي قسمت الحوز بين أميرين لغاية 1794م، فشبت حرب طاحنة بين الفريقين قتل بها الآلاف، وما لبثت وفود الحوز تتصل سرا بالمولى سليمان، واثر التحام جيش

[1] أبو العباس الناصري، المصدر السابق، ص 99.

* الأميرة صفية أخت المولى سليمان وزوجة عبد الملك ابن إدريس. أبو العباس الناصري، المصدر نفسه ، ص 100.

[2] محمد محمد اكنسوس، المصدر السابق، ص ص 183-185-186.

[3] أبو العباس الناصري، المصدر نفسه، ص 99.

[4] الضعيف الرباطي، المصدر السابق ، ص 358-360.

** الأمير الحسين ، نجل المولى محمد بن عبد الله، من الأمراء المثقفين، أنظر: الضعيف الرباطي، المصدر نفسه، ص 350.

الحوز بالمولى صار من السهل التحرك، فاستولى على دكالة وأزمور وتيط وهاجم مراكش التي فر منها الأمير الحسين لضواحيها قاصدا زاوية إبراهيم الامغازي[1].

أدت مراكش بيعتها للسلطان سليمان وتلتها سائر الحوز والسوس، وارسل المولى كاتبه محمد بن عثمان المكناسي لآسفي لجعل العبدي يقدم البيعة الذي وجده مريضا، وما لبث أن استبدل بيعة هشام بالمولى سليمان، واستخلف مكانه أخاه الأمير الطيب، وفي سنة 1797م، قصد المولى آسفي أخذ منها البيعة من بن ناصر العبدي وأسرته، أما الأمير هشام انسحب لزاوية الشرادي غرب مراكش، فأكرمه المولى لكبر سنه، أين هلك بالوباء مع أخويه الطيب والحسين سنة 1212هـ[2].

4.ب- ثورة الأطلس المتوسط : 1796

بايع الأطلس المتوسط في البداية المولى سليمان، بفضل جهود محمد واعزيز، غير أن قبائل بني زمور سنة 1796م، دفعت المولى يأمر بالقبض على رؤوس الفتنة وزجها بسجون مكناس، حيث أطلق سراحها فيما بعد[3]، وأطلق يد الجيش في المناطق الثائرة منها، كما أمر المولى بالإغارة على آيت يمور الذين انقسموا في عدائهم له إلى مجموعات، فاستولى على أموالهم وماشيتهم.

4.ج- مناطق الصحراء:

عرفت الصحراء مشاكل صادية وأزمات مالية تطورت في مضمونها لأحداث سياسية، بسبب جور الولاة في الجنوب وضعف الآخر، فقد أوفد القائد الحكماوي إلى تافيلالت لتحصيل الضرائب سنة 1796م، مستعملا الشدة في جباية 130 قنطارا من الفضة و50 ذهبا، مما جعل المولى يستعين بلجان من الأمناء يرسلها إلى الأقاليم بشكل دوري لجباية الضرائب، وعمد لسحب قادته تاركا تسيير الشؤون الداخلية وقضايا الأمن للقبائل نفسها[4].

ثانيا – الأوضاع الداخلية في عهد سليمان :

حاول المولى سليمان حكم المغرب بسياسة مركزية شديدة مستعينا بجهاز مخزني محدود، وهو الأمر الذي سوف يسبب له متاعب جمة سواء في علاقته مع القبائل أو مع القوى التقليدية ذات التأثير في المجتمع المغربي.

برزت على السياسة الداخلية قبل تنصيب المولى سليمان ظاهرة جديدة لم يشهدها المغرب من قبل في الحكم العلوي، الذي تجلى أكثر في ثورتي الشمال والحوز خلال الحكم السليماني، الأولى دامت ستة سنوات والثانية خمس سنوات، ألا وهي تدخل العنصر الأجنبي الاسباني وتغذية الاضطرابات، بهدف إشغال المغرب عن سبته ومليلية .

---

[1] الضعيف الرباطي، المصدر السابق، ص ص 285-286.

[2] محمد اكنسوس، المصدر السابق، ص 159.

[3] أبو العباس الناصري، المصدر السابق، ص 104.

[4] إبراهيم حركات، المرجع السابق، ص ص 146-147.

شكلت الزكاة والعشر مصدرين هامين لدخل المخزن السليماني، و نتيجة لتذبذب المناخ تأرجحت مداخيل الإثمين معا، حيث يتم بيع الأعشار المستخلصة من الحبوب للتجار ويدفعون مقابلها نقدا يدفع في بيت المال، وأحيانا تصدر بأمر من المولى مقابل العتاد الحربي، ونسبة أخرى تدفع بها ديون المخزن ورواتب موظفيه[1].

استعمل المخزن السليماني التجارة في شكل مصدر للدخل، بصفة مباشرة باستعمال الأموال المخزنية في مشاريع تجارية، و غير مباشرة عبارة عن رسوم جمركية، فهذه الأموال تمنح لتجار ذوي ثقة يلقبون بتجار المولى ومنهم اليهودي مير بن مقنين يمارسونها باسم المولى نفسه، ومن جهة أخرى شكلت أملاك المنقطعين دخلا لبيت المال حسب الشرع، هو وارث كل من لا وارث له، التي ربت قيمتها مع الطاعون الكبير[2].

استمر المخزن مع بداية القرن التاسع عشر في تحصيل ضريبتين تقليديتين هما الجزية من اليهود والإتاوة للدول المسيحية الضعيفة مقابل حرية الملاحة، اللتين أصبحتا محل اعتراض، إضافة إلى الإتاوة السنوية (مال المصالحة) من بعض الدول الأوروبية كالسويد والدنمارك لضمان سلامة سفنها بالقرب من السواحل المغربية، بعد امتناع هولندا في العهد السليماني عن الدفع بسبب تراجع القوة البحرية المغربية، والبندقية لإحتلالها سنة 1797م من نابليون بونابارت[3].

تراجعت مصادر الدخل في زمن المولى سليمان مما كانت عليه زمن أسلافه[4]، وذلك لإسقاطه للضرائب غير الشرعية، الأمر الذي جعله يركز على القبائل ومحاصيلها ويربط مداخيل الدولة بالمناخ وتقلباته، في حين كانت مداخيل مكوس المدن في عهد والده تساوي مجموع المداخيل المستخلصة من الضرائب الشرعية، وتعد بديلا هاما للتقلبات المناخية، وعنصرا فعالا في فرض السيادة على امتداد الدولة[5].

1- الميدان العسكري:

اعتمد جيش العلويين كسابق عهده على القبائل المغربية المتفرقة مثل: الأودايا، الرحامنة، أما والجيش النظامي الذي أسسه المولى إسماعيل من عبيد البخاري، لم يصبح لهم تأثير في توجيه الأحداث لقلة عددهم، بعدما شرد بهم المولى محمد بن عبد الله، إضافة لقبائل غير نظامية في الجيش مثل دكالة، العرب، عبده، آمالو، يدراسن وغيرهم[6]، وقد برزت أخطاء عسكرية في العهد السليماني بتعيين قادة عسكريين لا حكمة لهم ولا حنكة تميزوا بالجور والظلم، وانعدام شبكة استخبارات تزود المخزن بالمعلومات اللازمة، الأمر الذي كان من شأنه التسبب في الاضطرابات بدل إخمادها.

---

[1] محمد المنصور، المغرب قبل الاستعمار المجتمع الدولة الدين 1792-1822، تر محمد حبيدة، ط1، المركز الثقافي العربي، المغرب 2006، ص104.

[2] محمد المنصور، المرجع السابق، ص 106.

[3] المرجع نفسه، ص 107 .

[4] الملحق رقم 12، ص 83.

[5] المرجع نفسه، ص 108.

[6] إبراهيم حركات، المرجع السابق، ص 153.

2- الميدان المالي والاقتصادي:

استمر العمل بالفلاحة على مدى قرون من الزمن بالمغرب، والتي مثلت معاش الغالبية العظمى من السكان، وفق أساليب وتقنيات تقليدية كما هو معهود، حيث تنطبق نفس الوضعية على الصناعة والتجارة، فقد اكتفى سكان المغرب بما ورثوه من الأجيال السابقة، في حين تجاهلوا التحولات الصناعية والعلمية في ما جاورهم من الدول زمن الثورة الصناعية الحاصلة في أوروبا[1].

اعتمد ساكنة المغرب على الأدوات التقليدية لزراعة أراضيهم والتي أخذت بها زراعة الحبوب المرتبة الثانية لاهتمامهم بالأشجار المثمرة والخضر، فالمنطقة الواقعة بين تطوان وفاس كانت تنتج كميات مبيرة من الزيتون والتين والحمضيات، ونفس المنتجات في السوس المشهورة بزراعة اللوز، وتميزت تارودانت بقصب السكر[2]، حيث تراجعت صناعته منذ زمن طويل مما دفع إلى الاعتماد على الواردات الأوروبية من هذه المادة[3].

شكلت السهول الساحلية الممتدة من جبالة إلى الأطلس الكبير الغربي مجالا لإنتاج الحبوب بالدرجة الأولى، وصنفت حسب الأوربيين بأحسن الحقول المزروعة قمحا في العالم والتي تباينت أسعارها صعودا ونزولا بحسب القوانين وسني المجاعات[4] ، كما زرع التبغ في نواحي مكناس ودكالة ويصدر قسم منه إلى السودان[5] حتى سنة 1800م، وفي أحواز الرباط وسلا زرعت قطنا ذو جودة عالية، ويستخرج منه حرفيو المدينتين قماشا يعرف ب(الكتان البلدي).

عرفت المرحلة الأولى من حكم المولى سليمان (17921797)م، فترة رخاء نسبي لوفرة محاصيل القمح وانخفاض أثمانها، مما ساهم في تصديرها في مراسي الشمال والجنوب على السواء[6]، وسرعان وما ساءت الأوضاع سنة 1798م، بانقطاع الغيث وبداية الجفاف الذي تبعه الجراد، وفي ربيع 1799م زحف الجراد ثانية من الشمال للجنوب ولم يترك أثرا للخضرة في البلاد.

عصفت بالمغرب كارثة ديمغرافية سنة 1799م، في شكل وباء المعروف بالطاعون الكبير[7]، فتصاعدت الوفيات وكثرت المحاصيل في الحقول لانعدام من يجمعها، وقطعان الماشية ظلت بدون رقيب، وقلت اليد العاملة وأصبحت باهظة

---

[1] محمد المنصور، المرجع السابق، ص 73.

[2] ظهر السكر في المغرب خلال القرن 12م، وكان إنتاجه يتم بواسطة قصب السكر الذي كان يزرع في جهات السوس وشيشاوة، وازدهرت صناعته أيام السعديين خلال القرنين (16،17)م، أنظر: محمد حجي، المرجع السابق،ج15، ص 5033.

[3] للمزيد أنظر الملحق رقم 12.

[4] أنظر الملحق رقم 21، ص 92.

[5] أي قبل أن تمنع زراعته من طرف المولى سليمان.

[6] الضعيف الرباطي، المصدر السابق،ص 274-275 .

[7] قتل الطاعون الكبير ، الكاتب محمد بن عثمان المكناسي، وأربعة من أشقاء الملك وهم ، الطيب، هشام، الحسين، عبد الرحمان. أنظر، محمد اكنسوس، المصدر السابق، ص 281.

الثمن، مما جعل الفترة التي تلت الأزمة تشهد قلة وغلاء في المواد الغذائية، وانعكس ذلك سلبا على أسعار المحاصيل التي تضاعفت في نهاية1212هـ/1800م[1].

تلافى المولى سليمان الأزمة عن طريق فرض قيود على تصدير المنتجات الفلاحية، لكن النقص الحاصل سنة 1800م،كان سببه معروف وهو هلاك الرعية أمام الطاعون الكبير[2]، أما المرحلة التي بعدها كانت فترة رخاء فلاحي منقطعة النظير، يذكر صاحب الجيش:(وظهر في الدنيا سرور وفاضت الخيرات...وكذلك لا كرهوا الفتن فإنها حصاد المنافقين، ولما مات العتاة والظلمة ومشاهيب البلاء وشياطين القبائل، تمهدت المملكة لمولانا سليمان فلم يبق له معارض ولا منازع)[3].

شهدت المرحلة الممتدة مابين 1800-1812 رخاء فلاحيا، بدليل تدني أسعار الزروع إلى أدنى مستوياتها، فبالرغم من المجاعات التي ضربت كل من الجزائر وتونس[4] إلا أنها لم تصل المغرب، بل وصل المغرب إلى تصدير المؤن للدول الأجنبية مثل تصدير المولى سليمان لـ 50000 قنطار من الحبوب للجيش البريطاني في حربه التي خاضها ضد نابليون[5].

عمل المولى سليمان على إغلاق بعض الموانئ ومنع تصدير بعض المنتجات المغربية ورفع من الرسوم الجمركية[6] على الصادرات والواردات، كما منعت الدول الأوربية تجارها من الذهاب إلى المغرب خوفا من انتقال العدوى الطاعون[7] إليها، لكن هذه السياسة لم تكن تعني الانعزال أو التوقف النهائي للنشاط التجاري والدبلوماسي بل استمر المغرب يتعامل تجاريا مع البلدان الإسلامية والسودان .

تسببت أسراب الجراد سنة 1812م في خسائر هائلة بالأقاليم الجنوبية، ومع تضاؤل في تساقط الأمطار ارتفعت على إثرها أسعار القمح فجأة في مطلع 1813م، ولحسن الحظ كانت لم تصل الأزمة بقية الأقاليم، التي توفرت حينها على ما يكفيها من زروع، ، حين اضطر المخزن السليماني للتدخل لمنع القبائل من تهريب الحبوب عبر الشواطئ المتوسطية، وقام المولى بنفسه بحملات عسكرية عديدة لحث قبائل الريف على احترام قرار منع تصدير الحبوب[8].

---

[1] أنظر الملحق رقم 14، ص 85.

[2] يذكر أن الوباء ظهر مع نهاية 1798م بفاس الجديد، ثم انتشر تدريجيا، فدخل فاس القديمة في 05 فبراير 1799م، وبلغ ذروته في شهر مارس من نفس السنة، أنظر: محمد الأمين البزاز، المرجع السابق، ص90.

[3] محمد اكنسوس، المصدر السابق، ص 281.

[4] انظر الملحق رقم 21، ص 92.

[5] محمد بن منصور، المرجع السابق، ص 79-80.

[6] انظر الملحق رقم 13، ص 84.

[7] وفي آخر عام 1213هـ كان بالمغرب الطاعون الكبير الذي مات به عدد لا يحصى من الناس. أنظر، ابن سودة، المصدر السابق، ج1، ص89. وانظر الملحق رقم 08، ص 79.

[8] الضعيف الرباطي، المصدر السابق، ص 385.

اعتمد المولى سليمان سياسة مالية غلب عليها التقشف في النفقات، وربط المداخيل والضرائب بالشرع الإسلامي، فقام بإلغاء المكوس[1] التي فرضها والده محمد الثالث، ما شمل منها الأسواق وعلى أبواب المدن إضافة للسلع والمحاصيل من التبغ (عشبة الدخان) والجلد[2]، هذا التقشف الذي أدى إلى تقلص المصنوعات الواردة من الدول الأجنبية مقابل الاكتفاء بالمصنوعات الوطنية، التي تلقت الدعم من المولى نفسه، وبتدخل المتشددين والفقهاء تم اقتلاع عشبة الدخان من المزارع[3].

اكتفى المولى بالزكاة وأعشار المراسي المستخلصة من التجار الأوروبيين واليهود، ويظهر أن التخفيف من الضرائب على السلع ساهم في دفع عجلة النمو الاقتصادي عن طريق نشاط الزراعة وتقويتها، وزادت أعداد الماشية، مما أظهر فضة اقتصادية، التي يفسرها بعض المؤرخين بالنصاب الجبائي الموظف على المنتجين برسم الزكاة الشرعية الذي تزايد بثلاث أضعاف[4].

يقول الناصري في ذلك : «واتفق له في أواسط دولته من السعادة والأمن والرفاهية ورخاء الأسعار، وابتهاج الزمان، وتبلج أنوار السعادة والإقبال، ما جعله الناس تاريخا، وتحدثوا به دهرا طويلا، حتى صارت أيام المولى المولى سليمان مثلا في السنة العامة، ولقد أدركنا الجم الغفير ممن أدرك أواسط دولته، فكلهم ينبني عليها بملء فيه، ويذهب في إطرائها كل مذهب»[5]، لكن هذا الرخاء لم يدم طويلا.

أسفرت سياسة الاحتراز التي انتهجها المولى سليمان ممانعته التعامل مع الأوروبيين تجاريا على أنهم غير مسلمين، إلى تقلص مداخيل الدولة من التجارة مع أوربا ، فرض الضرائب على القبائل لتأمين مداخيل الدولة ، الحد من النفوذ المادي لبعض الزوايا ونتيجة لتضرر القبائل الزوايا من هذه السياسة الجبائية قامت بعدة انتفاضات انتهت بعزل المولى سليمان وتعويضه بابن أخيه المولى عبد الرحمن بن هشام .

2.أ- الحـــــــــرف:

تأثر الحرفيون وتجارتهم بالمغرب في العهد السليماني بسنوات القحط والجدب، التي مست المزروعات والفلاحين، حيث انعكست سلبا على الحرفيين والتجار، ففي مثل هذه السنوات انشغل الرعية باقتناء الزروع التي ارتفع ثمنها مع ندرتها في الأزمة، مما قلص من قدرة سكان القبائل في شراء هذه المنتجات من المدينة، وكل ما يوفره صناعها.

---

[1] عدا مولانا سليمان رحمه الله، قيل أن أهل فاس شرطوا عليه في بيعته ترك المكس، وقيل إنما ترك ذلك باختياره ورعا وتعففا والله أعلم، انظر، محمد اكنسوس، المصدر السابق،ص ص 221-222.

[2] تقدر بـ 500 ألف مثقال تعادل دخل المراسي، التي كانت تجهز بها الجيوش النظامية من أسلحة وكسوة، وتدفع منها رواتبهم، أنظر إبراهيم حركات، المرجع السابق، ص 156.

[3] Hoefer (M.F)، Empire de Maroc, firmin didot frères, Paris, 1848, p 374.

[4] عبد العزيزبنعبد الله، المرجع السابق، ص 50.

[5] أبو العباس الناصري ، المصدر السابق، ص 112.

أمن صناع المدن وحرفيوها للقبائل منتجات عديدة مثل الأسلحة[1] والسروج والمواد الجلدية والأقمشة وسائر الأدوات المنزلية، إضافة للحدادين و النساجين وصانعي الفخار من يؤمنون المتطلبات الأساسية لساكني القرى، مع العلم أن أسواق المدن بقيت تتصدر الواجهة التي يقصدها أهل القبائل لشراء أجود أنواع السلع، مما صنع محليا أو ما يستورد من الدول الأجنبية[2].

انقسمت الحرف التقليدية إلى مستويين ضمن البيئة الاجتماعية الحضرية بالمغرب، بسبب اختلاف نظرة المجتمع للحرف، حيث صنفت إلى صناعة رفيعة كالخرازة والصياغة، وصناعة وضيعة مثل فتل الشريط والحدادة، وبطريقة أو بأخرى آلت الصناعة الوضيعة للبرانيين، واختص أهل المدينة بالصناعة الرفيعة[3]، وقلة من استطاعوا الارتقاء إلى مصاف الخاصة من الحرفيين، لسيما زمن الحروب حيث يمسي الميزان هو القوة الجسدية والقدرة القتالية.

اشتهرت الصناعة الحرفية بالمغرب بعدة، منها ما له علاقة بصناعة الجلد كالدباغة والسراجة والدرازة، وحياكة الصوف والقطن، وصناعة الفخار والنحاس والأسلحة الخفيفة، وكل هذه الحرف كانت تغطي الحاجيات المحلية، ويتم تصديرها أيضا للسودان الغربي والمشرق العربي الذي يصدر له المغرب المواد الجلدية مثل البلغة، الأقمشة، الحايك والأواني النحاسية وهي أثمن الصادرات[4].

تأثرت الحرف المغربية آنذاك بالعنصر الوافد إلى شمال إفريقيا ألا وهو المورسكيين، من العائلات الأندلسية النازحة من اسبانيا خلال القرن الخامس عشر، ومع بداية القرن السابع عشر برز تأثير هذه الفئة الأندلسية في الحرف بإضفاء نفس جديد ومهارات حديثة مثل الزليج[5]، غير أن الحرف قد استفادت من الرخاء الحاصل، إذ ساهم القرار السليماني في إلغاء المكوس ومنع تصدير بعض المواد كالصوف دور ايجابي في توفرها واستقرار أسعارها، مما ساهم في تنشيط صناعة الصوف، وفي اتجاه معاكس ساهمت الضرائب المفروضة على الصادرات من الجلود بحماية صناعتها المحلية[6].

---

[1] كان المغرب يصنع في عهد المولى محمد بن عبد الله البنادق وأنواعها من الأسلحة البيضاء كالخناجر والرماح في تطوان وفاس ومكناس والبارود في مراكش وفاس، وقد أسس مصانع لتذويب نحاس المدافع وجلب لذلك الخبراء من الأستانة كما أسس مصنعا للقنابل في تطوان، بلغ وزن القنبلة المصنوعة فيه قنطارين اثنين، أنظر، عبد العزيز بنعبد الله، المرجع السابق،ص50.كيف بدأ التصنيع في المغرب ؟، أيضا: دعوة الحق، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، العدد 267 صفر 1408هـ/سبتمبر أكتوبر 1987م.

[2] محمد المنصور، المرجع السابق، ص 81. انظر الملحق رقم 12.

[3] المرجع نفسه، ص81.

[4] المرجع نفسه، ص 82.

[5] الزليج، قطع صغيرة من الطين المجفف تحت الشمس والمشوي بالفرن على شكل مربعات بأبعاد صغيرة ملونة لتشكل بالنهاية زخارف هندسية متنوعة. وقد اختص المغرب الأقصى والأندلس بهذا الفن الزخرفي، حتى أصبح الفن الطاغي بهذه البلاد ليبلغ أوجه في صناعة الزليج التي بها زخرف قصر الحمراء بغرناطة وقصر البديع بمراكش، وبعد سقوط ممالك الأندلس ورث المغرب مكاسب من هذه الحضارة المشرقة وصناعها الماهرين، انظر محمد حجي، المرجع السابق، ج14، ص 4602، وانظر أيضا:ابن علي الدكالي، الدرة اليتيمة في وصف مدينة شالة الحديثة والقديمة، تح عبير فهد شدود، وزارة الثقافة، دمشق 2012، تهميش ص 70.

[6] محمد المنصور، المرجع السابق، ص 84.

تراجعت الحرف المحلية المغربية في مجال القطن والأسلحة التقليدية مع مطلع القرن التاسع عشر، هذا راجع لغزو سلحة النارية الأوروبية المتميزة بالإتقان عن نظيرتها المغربية، وتدريجيا بدا سكان فاس يفقدون زبائنهم من بلاد السودان، وتطور الأمر لمنافسة داخلية في الأسواق المحلية، حين أخذ الأثرياء يفضلون الأواني النحاسية الأوروبية على المحلية بعد وصول الشاي للمائدة المغربية متداولا في كل الأوقات[1].

2.ب- التجارة:

تميز مفهوم التجارة المغربية آنذاك عن ما هو معروف، فقد امتزج مفهوم صغار التاجر بالصناع والحرفيين أيامها، حيث أن حال التجار الصغار من بقالين وسواقين ممن يتنقلون بين الأسواق القروية، لم يختلف عن الصناع الحرفيين الذين اعتمدوا على العمل اليدوي لكسب قوتهم، أما التاجر هو من يزاول تجارته بالجملة وله مصالح تجارية خارج المدينة وحتى خارج البلاد[2].

تركزت هذه الفئة القليلة من التجار في الحواضر الكبرى مثل فاس وتطوان وأما مراكش مثلت قطبا للتجارة الصحراوية التي تراجعت مع سياسة محمد بن عبد الله التجارية بعدما غير الطرق التجارية نحو الساحل، وعلى إثرها نقل التجار تجارتهم إلى المدن الساحلية والمراسي الأطلسية خاصة، هذه الفئة من التجار لعبت دورا هاما أمام الأوروبيين والمولى وحتى الفتن التي عصفت بالأوضاع السياسية.

استمرت تجارة القوافل بالرغم من تراجعها، وبقي دورها في المبادلات الداخلية، إضافة لقافلة الحج المشرقية التي لم تكن تحركها فقط الاعتبارات الدينية، احتوت زيادة على الحجاج من يسمون بالمتسببين وهم من يحملون معهم إلى مصر والحجاز سلعا مغربية ذهابا وأخرى مشرقية وآسيوية إيابا مثل التوابل والعطور والمنسوجات الهندية، وتقيم القافلة بفاس حوالي ثلاثة أشهر من السنة، مما يعطي سكان فاس الفرصة لعرض سلعهم ومنتجاتهم، لكن بعد احتلال فرنسا للجزائر انقطعت القافلة مسببة ضربة لاقتصاد فاس، وجهت على إثرها التجارة المغربية نحو مراسي المحيط[3].

بقي تجار المغرب بعيدين كل البعد عن الأساليب التجارية الأوروبية الحديثة، كالخدمات البنكية واستعمال الكمبيالات، حيث ظلت هذه المعاملات المالية مجهولة بالمغرب و لربما بدافع الاعتبارات الدينية، واعتمد التجار على المقايضة وحمل أموالهم عند السفر خارج المغرب وكانوا يفضلون حمل الريال الاسباني في الغالب[4].

[1] محمد المنصور، المرجع السابق، ص 86. أنظر الملحق رقم 08.
[2] المرجع نفسه، ص 87.
[3] المرجع نفسه ص 91.
[4] المرجع نفسه، ص 89.

أسند المولى سليمان أمور التجارة والمالية للتجار اليهود والمسلمين على السواء، على عكس والده محمد الثالث الذي سحب أمواله من أيدي اليهود سنة 1789م[1]، وأوكلها للتجار الأوروبيين، كما وصلت حدود تجارتهم بالمغرب في شكل أشخاص مثل مير بن مقنين و حاييم كيدالة، أسسوا علاقات تجارية مع الدول الأوروبية ومؤسسات تجارية في كل من الصويرة[2] ومرسيليا ولندن، وتوسعت صلاحياتهم للنيابة عن المولى في صفقات الأسلحة .

شهد المغرب خلال العهد السليماني انتعاشا اقتصاديا ولو كان داخليا بسبب السلم في عهده، وبسبب القوانين التي فرضها المولى من إلغاء المكوس ومنع تصدير بعض المنتوجات وزيادة الرسوم المفروضة على المنتجات الفلاحية رفع من القدرة الشرائية للمزارعين مما انعكس بشكل ايجابي على النشاط التجاري والصناعي بالمدن [3].

3- الميدان الديني:

غلبت على الحياة الدينية بالمغرب في العهد السليماني سمة الاعتدال في شتى المجالات، فزيادة على ما التزم به والده محمد الثالث في العودة لأصول الشريعة الإسلامية واعتنائه بالحديث، شجع المولى سليمان دراسة الفروع والمختصرات التي أهملت زمن والده، مع زيادة الاهتمام بالحديث كأصل أساسي في الشريعة، وكنهج صحيح للسلوك الأخلاقي والديني، أمام التواجد الهائل للزوايا بالمغرب.

تأثر في الفترة ذاتها بالمذهب الوهابي الذي أصبح له أنصار كثيرون، نتيجة التواصل المباشر بين المغرب والوهابيين عن طريق الحج، لاسيما المراسلات بين علماء المغرب وتونس و المولى سليمان والأمير سعود، كما أرسل المولى بوفد للأمير السعودي لمناقشة المذهب الوهابي الذي أقنعهم به، وقد نجد اختلافا في مؤرخي الدولة السليمانية الرسميين بين وهابي مثل إكنسوس ومعارض مثل الزياني.

اتجه المولى سليمان في سلوكه بعيدا بالتوازي مع الوهابية التي لم يعتنقها، ويظهر ذلك من خلال إبطاله للاحتفالات السنوية بذكرى الأولياء، كما كتب حول زيارة أضرحتهم رسالته المشهورة حذر فيها من الخروج عن السنة والتغالي بالبدعة خاصة لدى العامة من الناس[4]، من تمسكوا بالأضرحة والأولياء واعتبروهم وسيطا بينهم وبين الخالق، ولها صدى في زمنها تعبر عن موقف رسمي اتجاه الأولياء.

---

[1] انظر الملحق رقم 07، ص 78.

[2] سنة 1805م لم تكن في مدينة الصويرة سوى ست دور تجارية أوروبية يسير أعمالها تاجران مغربيان يهوديان، وما لبث هذا العدد أن تقلص فأصبحت الصويرة تحتوي مع حلول سنة 1828م على دار تجارية أوروبية واحدة... بينما ارتفع عدد الدور التجارية اليهودية إلى تسعة، أنظر: دانييل شروتر، تجار الصويرة، تر خالد بن الصغير، ط1، النجاح الجديدة، الدار البيضاء 1997، ص56.

[3] المرجع نفسه، ص 94. وللمزيد أنظر الملحق رقم 14، ص 85.

[4] أبو العباس الناصري، المصدر السابق، ج8، ص123.

ألغى المولى المواسم والتبرك بالأولياء والأضرحة في المجتمع المغربي الذي عظمت به قوة الزوايا وزاد نفوذها لدى الفقراء على الجانب الروحي، وهذا لم تستسغه الزوايا برمتها، فتوزعت ردودها بين الكتابات مثل قاضي ومفتي مراكش ابن مريدة محمد المكي السرغيني (ت1234هـ/1818م)[1]، الذي كتب مذكرة يرد فيها حسب ذكره على طعون المولى سماها الكواكب السيارة والبحث والحث على الزيارة[2]، وتعدى ذلك للفقهاء فمنهم من وقف إلى جانب الطرق جملة ورد على منتقديها كما فعل عبد القادر بن عبد الكريم الشفشاوني[3] في كتابه سلوة الإخوان ونصرة الخلان في الرد على أهل الجحود والعدوان، وغيرهم كثيرون.

امتعضت الزوايا من الممارسات السليمانية وبالرغم مما كتبه مريدوها ومتبعوها، شكلت عدة أحزاب سياسية حقيقية كان لها الأثر المباشر على الصعيد السياسي، حيث اكتسحت الزاوية الدرقاوية الأطلس المتوسط ومناطق أخرى بالمغرب، وبهذا حلت محل الزاوية الدلائية والتي لم تختلف عنها في الجوانب الروحية، ممارسة نوعا من الضغط على المولى بقيادة الشيخ العربي الدرقاوي مدعوما بأبي بكر مهاوش وغيره من زعماء الأطلس، والذين كادت ترتيباتهم تلاقي النجاح[4].

قامت زاوية الشراردة[5] في مراكش بدور شبيه بزاوية أبي جعد في وقت سابق من إيواء للمعارضين، وظهر في عهد المولى سليمان نجل الشراردة المعروف بالمهدي، فأسس زاوية له غرب مراكش، وتكاثر حوله مريدوه، فتوجس منهم المولى فعين عليهم قائدا منهم يدعى القاسم، الذي تمكن من اغراء المولى بالغارة عليهم، مستعينا في ذلك بقوة من الفرسان، حيث هزم القاسم وجيشه وسلبوا أسلحتهم وخيلهم، وساء الأمر باعتقال المولى سليمان نفسه، استضافه كبار الزاوية طمعا في عفوه عليهم.

---

[1] "1234هـ توفي محمد المكي بن مريدة السرغيني الصنهاجي المراكشي، عالم مشارك، له الكواكب السيارة في البحث عن الزيارة، شرح فيها خطبة المولى سليمان التي في البدع وانتقد بعض كلامها، درس التفسير بالجلالين وختمه سنة اثنين وثلاثين ومائتين و ألف في جامع ابن يوسف بمراكش، وتوفي ببلده."، أنظر، عبد السلام بن عبد القادر بن سودة، ص 124.

[2] إبراهيم حركات، التيارات السياسية والفكرية بالمغرب خلال قرنين ونصف قبل الحماية، ط2، دار الرشاد الحديثة، الدار البيضاء، 1994، ص72.

[3] عبد القادر بن عبد الكريم الورديغي الشفشاوني المغربي، فقيه مالكي نحوي فاضل، جاور في الأزهر بمصر إلى أن توفي، له، (سعد الشموس وزبدة شريعة النبي المختار)، و(شمس الهداية) في القضاء على المذاهب الأربعة، (بغية المشتاق لأصول الديانة والأذواق) تصوف، (سلوة الأخوان في الرد على أهل الجحود والعدوان) ، قرأ بالمغرب على يد شيوخ عدة منهم عبد القادر بن عجيبة وابن سودة، أخذ عن الطريقة الشاذلية محمد العربي الرباطي كان بارعا فقيها نحويا مدققا محققا مطلعا، عنده اعتقاد كبير بالصوفية كثير الدفاع عن المنتسبين إلى الله من أهل الطرق، وكان سيفا صارما على المنكرين توفي 1313هـ/1895م، بالقاهرة، أنظر: خير الدين الزركلي، الأعلام لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين و المستشرقين، ج4، ط15، دار العلم للملايين، لبنان، 2002، ص 39. و انظر أيضا، يوسف المرعشلي، نثر الجواهر والدرر في علماء القرن الرابع عشر، مج 1، ط1، دار المعرفة، لبنان، 2006، ص 785.

[4] إبراهيم حركات، التيارات...، المرجع السابق، ص159

[5] تحمل زاوية الشراردة عروقا عدائية قديمة من الشبانات الذين يكونون أحد أهم أصولها، و الذين سبق أن قاموا بانقلاب في مراكش ضد بقايا الدولة السعدية ثم شردتهم الدولة العلوية. أنظر إبراهيم حركات، المرجع نفسه، ص 161.

4- الجهاد البحري :

التزم المولى سليمان سنة 1817م، بحل الأسطول المغربي الذي قام أساسا على سواعد والده محمد الثالث، لاسيما بعد بعد مؤتمر فيينا 09 جوان 1815م، الذي جاء فيه إلغاء القرصنة الدولية، مع أن المغرب احتفظ بالحياد في الحرب الأوروبية التي شنها نابليون بونابارت [1]، وقبل إجبار الدول المجاورة على نفس الإجراء التزم المغرب بحل الأسطول الجهادي وتم توزيع قطعه بين أسطول طرابلس الغرب وأخذ داي الجزائر قطعتين[2]، وما بقي من القطع استخدمت القوات البرية تجهيزاته ومدافعه بعد تفكيكها، وأصبحت القطع الباقية مع قلتها تحت التصرف المدني.

5- سياسته الإدارية:

قضى المولى سليمان خمس سنوات الأولى من مدة ملكه، في العمل على إرساء قواعد الوحدة الوطنية وتدعيمها[3].اعتمد في سياسة دولته على النزعة الشخصية، والتي يظهر فيها الاستبداد بالرأي مع غياب للمرونة الضرورية للحكام، فقد أدرك ذلك خدمه من كتاب قصره فعلى سبيل المثال الزياني[4] .

6- آثاره العمرانية :

أسس المولى سليمان المسجد الأعظم بفاس، الذي كان قد حفر أساسه أخوه المولى اليزيد، كما نقش عليه بالجبس على خدي المحراب (النصر والتمكين لمولانا سليمان أمير المؤمنين)[5]، إضافة لسقاية الرصيف أسسها سنة 1208هـ، كما هدم مسجد الديوان الذي كان صغير الحجم وزاد في توسعته بما أشتراه من أملاك مجاورة له من أصحابها، أصبح بذلك مسجدا جامعا للخطبة، أسس مسجد الشطة بالطالعة 1213هـ، وجدد مسجد القصبة البالية، ومسجد الوادي، وسع مسجد الشاربليين وجعله مسجدا جامعا .

بنا الأضرحة مثل ضريح الشيخ عبد الوهاب التازي، وضريح الشيخ على أبي غالب، كما أنشأ بيوتا أسكن فيها ذوي العاهات من الرجال والنساء وفصل بينهم، واهتم بالمدارس من بناء وترميم، جدد مدرسة الوادي وأعاد بنائها بأحسن مما كانت عليه اتقانا وإبداعا محافظة على فنها المعماري، وبنفس النسق فعل مع المدرسة العنانية محافظة على الأثر النادر.

---

[1] Hoefer (M.F),O p , Cit , p 373.

[2] أبو العباس الناصري، المصدر السابق، ص 133.

[3] عبد العزيز بن عبد الله، المرجع السابق ، ج2، ص 45.

[4] قام المولى سليمان بتوليته سجلماسة سنة 1218هـ/1803م أنظر، أبو القاسم الزياني، الترجمانة الكبرى...، ص28.

[5] عبد الرحمن بن زيدان، الدرر الفاخرة...، المصدر السابق، ص 68.

شيد باب المسافرين، باب الحديد، باب الفتوح فأصبح أضخم من ذي قبل، وأحاط المدينة بأسوار إلى فاس الجديد، بنا قنطرة وادي سبو[1]، كما أصلح طرقات فاس كلها ورصفها بالحجارة داخلها وخارجها، وأمر بتبييض مساجد الخطب وتبليط أرضها.

7- اهتمامه بالعلم والعلماء:

اهتم المولى بالعلم والعلوم ذلك راجع لتكوينه في صغره، فكان يزور المساجد ويحضر لحلقات العلم إلى جانب الرعية إكبارا للعلم والعلماء وتواضعا منه، فكثيرا ما تردد على جامع القرويين في مجالس الدروس يباحث ويبدي آرائه ويحل عويص المشكلات، كما يزور شيوخ العلم بدورهم ويلبي دعوة من استدعاه ويعود مرضاهم و يحضر جنائزهم، مثل زيارته لشيخه التاودي بن سودة، وعيادته عبد القادر بن شقرون في مرضه، وحضر جنازته عند وفاته سنة 1804م ووضعه بيده في قبره[2].

شجع على العلم ودراسته ونشره بالتدريس والتأليف في مختلف العلوم وخاصة علم القراءات والحديث، وأمره للعلماء بالتأليف مثل أبي العلاء أدريس بن عبد الله فكتب (التوضيح والبيان)، وأمره العلامة أبي عبد الله محمد بن هنو اليازعي ففعل وألف (الفتح الكامل في توضيح الشامل)، كما أمر أربعة من صدور دولته وهم: الشيخ التاودي بن سودة، والشيخ عبد القادر بن شقرون، والشيخ محمد بن أحمد بنيس، والشيخ الطيب بن عبد المجيد كيران، بشرح الأربعين حديثا النووية [3].

جمعت المولى سليمان بشيوخه من العلماء علاقة شخصية كان لها دور باز في ترسيخ جو التفاهم بينه وبين طبقة العلماء، لاسيما وهو عالم منهم وفاعل في الحياة الدينية عبر جالسه الدينية وخطبه ومؤلفاته، التي ساهمت في إعلاء مكانته وقربه من نخبة العلماء، عن طريق أرائه المذهبية في تشبثه بالمالكية – الأشعرية بارتياح كبير[4].

أنجبت عائلة ابن سودة عددا كبيرا من العلماء البارزين، فالتاودي بن سودة شيخ الجماعة[5] في وقته، يلجا المولى لمشورته في القضايا الهامة إلى حين وفاته سنة 1795م، وخلفه نجله أحمد بن سودة الذي حظي بنفس المكانة، إضافة لمنصب قاضي القضاة بفاس لمدة طويلة، وقد حرص المولى على بقاء القضاء في هذه الأسرة خلال غالبية فترة حكمه[6].

---

[1] عبد الرحمان بن زيدان، المصدر السابق، ص 72.

[2] المصدر نفسه، ص 72.

[3] المصدر نفسه، ص 78.

[4] محمد المنصور، المرجع السابق، ص 253.

[5] "وهو أعلى الهرم في فاس، بموجب علمه ومشيخته وتتلمذ العديد من أهل العلم لديه، كان يستشار من طرف المولى في القضايا الهامة ويلعب دور وسيط بينه وبين بقية العلماء وبقية المجتمع الحضري، وينطق باسم العلماء."أنظر: محمد المنصور، المرجع السابق، ص 252.

[6] المرجع نفسه، ص 254.

ساءت العلاقة بين المولى سليمان وطبقة العلماء خلال الجزء الأخير من عهدته بسبب التغيرات التي لحقت تركيبة العلماء، فقد اختفى جل مدرسيه ومستشاريه المقربين، مثل وفاة الطيب بن كيران سنة 1812م، والقاضي أحمد بن سودة الذي فقد بصره سنة 1816م، وحل مكانهم جيل جديد من العلماء الشباب، ممن يشاركون في فتنة فاس لخلع المولى سليمان ومبايعة إبراهيم ابن اليزيد[1].

فمن مجموع خمسة عشر فقيها الذين أجمعوا على بيعة المولى سليمان سنة 1792م بقي منهم واحد فقط وهو محمد بن إبراهيم الدكالي الذي استاء هو الآخر اثر تولية المولى مهام القضاء لشاب لم يبلغ الثلاثين من الأسرة السودية[2]، والذي رأى في نفسه النسب والعلم وكبر السن، في حين لم يكن المولى الشاب قادرا على إثبات نفسه أمام مجالس العلماء، ، هذا الشرخ بين أهم سلطتين قضائيتين في البلاد أدى إلى تصدعات خطيرة بين العلماء[3].

هزم المولى أمام ايت امالو و زيان سنة 1819م، مما جعل المخزن السليماني يجد في فئة التجار سندا جديدا بعد سحقه للقوى المحافظة، نجد هذه الفئة من التجار تضررت كثيرا من الفتنة بسبب الابتزاز من السلطة، لدفع نفقات الحركة التمردية من القبائل، بالرغم من إنهاكها بسبب الفتن، مثلت بالنسبة للمخزن البديل الوحيد الذي لم يجد بدا من الاعتماد عليه[4].

زادت الأوضاع بفاس تعقيدا، فبعد النهب الذي تعرض له الرعية، وتخفيض المولى للرسوم الجمركية قصد تلافي النقص[5]، وجد القاضي العباس بن سودة نفسه في وضع لايطاق، بسبب افتقاده للوسائل الضرورية من الجند والأمراء لتنفيذ أحكامه، وأصبح واضحا صيف 1820م درجة الفساد واللأمن التي يعيشها المغرب، خاصة بعد اعتكاف المولى في قصره، ومهاجمة القاضي في مجلس حكمه ومحاولة قتله، كلها عوامل هزت أوضاع المغرب، لكن أهل فاس لم يشككوا بأية حال من الأحوال في شرعية المولى سليمان، فبتعيينهم للقاضي الجديد، لم يكونوا يسعون لقلب ممثلي المخزن المحليين، بقدر ما كانوا يسعون إلى تعويض عجز الإدارة المخزنية. التي أثبتت عدم قدرتها على مواجهة الأوضاع المتردية، في حين مهد العلماء بالأسس الشرعية لتولية إمام جديد ولم يبق أمام أهل فاس إلا تعيين الأمير المناسب.

[1] محمد المنصور، المرجع السابق، ص255.

[2] عين المولى سليمان العباس بن سودة قاضيا، مع قلة خبرته وعجزه عن إثبات حضوره وسط الفقهاء. أنظر، محمد المنصور، المرجع السابق، ص 257.

[3] المرجع نفسه، ص 257، وانظر الملحق رقم 10، ص 81، والملحق رقم 11، 82.

[4] المرجع نفسه، ص 353.

[5] انظر الملاحق رقم 14، 15، 16، ص ص 85، 86، 87.

الفصل الثالث

العلاقات الخارجية في عهد المولى سليمان

أولا- العلاقات مع العالم الإسلامي

ثانيا- العلاقات المغربية الأوروبية

ثالثا – العلاقات المغربية مع الولايات المتحدة الأمريكية

رابعا- وفاة السلطان سليمان

دخل المغرب مع بداية القرن 13هـ نهاية القرن 18م منعطفا تاريخيا جديدا فقد تزايدت ضده آنذاك وبشكل تدريجي إمارات تصدرت دول أوروبا الغربية وفي طليعتها بريطانيا وفرنسا، على مستوى حوض البحر الأبيض المتوسط بوجه عام والبلدان المغاربية بوجه خاص، تتضح فيه الظرفية الجديدة في تحولين أساسيين وهما:

أولا الثورة الصناعية وما أحدثته من مؤثرات هائلة من حيث اتساع حجم التجارة العالمية التي شكلت وسيلة رئيسية من وسائل التغلغل الأوربي بالمغرب، أما الثاني فيتصل بالثورة الفرنسية والحروب النابليونية التي تلتها وانتقلت من أوربا إلى حوض البحر الأبيض المتوسط، حيث ألقت بضلالها على المغرب في سياق التنافس بين البريطانيين والفرنسيين على مناطق النفوذ بهذا الحوض[1].

تحفظ المغرب رغم التأرجح بين الانفراج والتأزم سعيا لإبقاء البلاد بعيدا عن أي تورط في الحروب الأوربية، مدركا مدى خطورة اختلال والتوازن بينه وبين قوى أوروبا، ومدى التطويق الناجم عن حروب الثورة الفرنسية، ويمكن القول أن إحساس المغرب بالأخطار المحدقة قد ازداد حده وتعددت ردود أفعاله للمواجهة، إما بالدعوة إلى العزلة أو الاحتراز وإما بنهج سياسة المواصلة ومحاولة التكيف، إلا أن تعاظم الضغط الأجنبي حكم على المخزن تبني سياسة إصلاحية ترمي إلى درء الأخطار المحدقة بالبلاد[2]،بالجنوح إلى السلم ومحاولة حل المشكلات والتفاهم.

حافظ السلطان محمد بن عبد الله على علاقات سلمية مع دول أوروبا بمراقبته للأسطول بإخضاعه لمراقبة الدولة باستمرار، الأمر الذي السلطان سليمان من بعده وقد ذهب أبعد من ذلك بحله للأسطول عندما كانت البلاد في أمس الحاجة أليه، وتفتقد للوسائل الضرورية لمواكبة التطورات الأوروبية، في حين دخلت الدول الأوروبية عهدا جديدا من التوسع خاصة بعد نهاية الحروب النابليونية[3].

أصبح غياب شروط التكافؤ بين المسلمين والمسيحيين مصدر فتنة على المستوى الداخلي، وتوتر للعلاقة مع الجيران منهم، مما جعل السلطان سليمان يحاول إزالة كل الأسباب التي من شأنها تأجيج الوضع بينه والعالم المسيحي الذي أصبح ناقما على الجهاد البحري، فأقدم على حل الأسطول المغربي، متوصلا لتعذر العملية أمام التفوق الأوروبي، كما وألغى الرق من المسيحيين وقام بفدائهم لقناصلتهم[4].

[1] محمد الضعيف الرباطي، تاريخ الضعيف...، المصدر السابق، ص447.

[2] محمد القبلي، المرجع السابق، ص446.

[3] محمد المنصور، المرجع السابق، ص 192.

[4] نفسه، ص 195.

أولا– العلاقات مع العالم الإسلامي:

1– العلاقات المغربية مع الدولة العثمانية:

ساءت الأوضاع بالدولة العثمانية مع حلول القرن التاسع عشر، بسبب محاولات الإصلاح والتحديث في الميدان العسكري ذات الطابع الأوروبي، التي أقرها السلطان سليم مما أدى إلى تآمر الانكشارية الصدر الأعظم وشيخ الإسلام ضده السبب أدى لعزله، وحكم بعده ابن عمه مصطفى بن عبد الحميد سنة 1807م، لمدة أربعة عشر شهرا حارب فيها الإمبراطورية الروسية القيصرية.

انعكس ضعف الدولة العثمانية على إمارتها، فقد وضع محمد علي يده على مصر اثر جلاء القوات الفرنسية، ودنت الجزائر وتونس من الاستقلال التام بشؤونهما، واستبد حكام العراق وسوريا في الحكم ضدها، ووقفت الحركة الوهابية السعودية بصمود في وجه الحكم العثماني، واستغلت الإمبراطورية الروسية القيصرية كل هذا وأججت البلقان ضد السلطة العثمانية[1].

تميزت فترة السلطان سليمان من حيث العلاقات المغربية العثمانية بأبرز حدث ألا وهو استرجاع وجدة* التي كانت بيد الجيش العثماني، فالسلطان سليمان كان هدفه الأول استرجاع كل الثغور المغربية وتعد مدينة وجدة أولها، فأرسل السلطان سليمان بالعساكر من فاس إلى وجدة مرفقا بالتوجيهات كل من القائد أبي السرور عياد بن أبي شفرة وعلى شراقة للقائد محمد بن خدة وعلى الأحلاف للقائد عبد الله بن الخضر، وأمرهم أن يأتوا بأرض وجدة ويقاتلوا العثمانيين الذين استحوذوا عليها[2]، وكتب للباي محمد باشا[3] باي الجزائر يطلب منه التخلي عن وجدة وقبائلها حقنا للدماء بين الطرفين أو إيذان الحرب[4].

امتثل الباي محمد لذلك ولم يمانع وكتب إلى نائبه بها أن يتركها لأربابها وبالتخلي عن قبائل بني يزناسن وسقونة والمهاية وأولاد زكري وأولاد علي ورأس العين، فامتثل ودخل جيش السلطان إلى وجدة*، أمر السلطان الجيوش أن لا يوقدوا نارا للحرب إلا بعد تراجع العثمانيين من الرجوع إلى الحق والوقوف عند حدودهم وإيذانهم بالحرب، فإن أذنوا به فليقاتلوهم حتى يخرجوهم من وجدة، قلما وصل الكتاب المشار إليه إلى البايأمر نائبه على العثمانيين المستحوذين على

---

[1] إبراهيم حركات، المغرب عبر التاريخ، ص 163.

[2] أبو العباس الناصري، المصدر السابق، ص104.

[3] هو الباي محمد بن محمد بن عثمان المقلش، وهو شقيق الباي عثمان الذي عزل عن البايلك 1802م، ورحل مع أخيه المعزول إلى مدينة البليدة واستقر بها مع أسرته، تم تعيينه 1805م/1220هـ،خلفا للباي مصطفى المنزالي الذي عجز عن مقاومة الدرقاوي، كان عمره 18 سنة قدم بحرا لوهران وحررها من درقاوة، أنظر، يحي بوعزيز، المرجع السابق، ص 69.

[4] شوقي عطاء الله الجمل، المغرب العربي الكبير في العصر الحديث (ليبيا، تونس، الجزائر، المغرب)، ط1، مكتبة الأنجلو مصرية، القاهرة، 1977، ص221.

* مدينة تقع على ربوة في النهاية الغربية لخليج شديد الاتساع ثلثاها فلاحيا ما الثلث الباقي فيطغى عليها الطابع الجبلي وتكسوه الغابة للتوسع أكثر عنها انظر، خالد بن الصغير، المغرب وبريطانيا، المرجع السابق، ص212.

وجدة الممانعين دون إخلائها والتخلي عن قبائلها، فامتثلوا وأجاب الباي السلطان معتذرا بان الداعي إلى دخولهم وجدة هو قيام الاضطرابات بالمغرب.

رجعت المياه لمجاريها وساد الأمن ولم يبق داعي للمكث بها وما وصلت الجنود المغربية إلى وجدة حتى خرج العثمانيون منها ودخل الجيش دون أدنى حادث[1]، ولم تمر فترة وجيزة حتى كاد يحدث صدام جديد سببه ايالة تلمسان، إذ ثار أهلها سنة 1804م وخلعوا طاعة العثمانيين وأعلنوا مبايعتهم للسلطان سليمان وخطبوا له على منابرهم وجاءت وفودهم تعلن السلطان سليمان أنهم يسومون استقلالهم بظلال عدله[2].

امتنع السلطان سليمان عن انتهاز الفرصة ليعلن ضم تلمسان للمغرب حفاظا على روابطه الطيبة مع الباي متدخلا للمصالحة بينهم[3]، وأرسل السلطان سليمان حفاظا على علاقته الودية مع العثمانيين قائده أبا السرور عياد بن أبي شفرة الودبي ليصلح بين العثمانيين وأهل تلمسان ونجح القائد في ذلك، وجلا كثيرون من أهل تلمسان عنها إلى بلاد المغرب هربا من القحط الذي كان قد عم البلاد حتى عدمت الأقوات[4]، اضطر السلطان سليمان إلى مساندتهم بالعطايا والمعونات، حتى كان عطاؤه إياهم كالراتب المفروض[5].

نستنتج أن السلطان سليمان كان حريصا على إبقاء الصلات الودية مع جيرانه من العثمانيين، ونجح بإبعادهم عن وجدة، كما تدخل في حل النزاع بين أنصار الطريقة الدرقاوية[6] وباي وهران الذي كان يشتد في معاملة الصوفية بسبب مقتل جماعة من أنصارهم، لجأ مقدمهم للمغرب ولجأ الباي للوساطة فلبى السلطان سليمان ذلك[7].

2- العلاقات المغربية مع بلاد الحجاز:

حافظ السلطان سليمان على علاقته الطيبة مع أصحاب المشرق بالحجاز حيث بادر بالمساعدة لتسيير حركة الحجاج إلا أنها كانت معرضة للاضطراب والتوقف أحيانا نتيجة ما أشيع حول انعدام الأمن بالحرمين ومع وصول الوثيقة الوهابية الثالثة لفاس 1811م، حفز السلطان لاتخاذ موقف رسمي، والوثيقة عبارة عن رسالة وجهها سعود بن عبد العزيز إلى علماء تونس الذين بعثوا نسخة منها إلى نظرائهم المغاربة[8].

---

[1] شوقي عطاء الله الجمل، المرجع السابق، ص82.

[2] أبو العباس الناصري، المصدر السابق، ج8، ص111.

[3] دلندة الأرقش وآخرون، المغرب العربي الحديث من خلال المصادر، مركز النشر الجامعي، تونس، 2003م.، المرجع السابق، ص46-47.

[4] شوقي عطاء الله الجمل، المرجع السابق، ص 221.

[5] أبو العباس الناصري، المصدر السابق، ج8، ص ص 109111.

[6] الدرقاوية، أسرة شريفة تتصل سلسلة نسبهم بإدريس الأزهار باني فاس عن طريق ابنه أحمد وجدهم القريب الذي ينتسبون إليه هو الشيخ أبو درقة محمد بن يوسف بن كنون دفين قبيلة بن باكارين من أولاد بن زروال في الشاوية،كانت ديارهم الأولى قرب أسفي ثم انتقلوا إلى شراكة قرب فاس ثم إلى بني زروال و مازالوا بها إلى الآن. انظر محمد حجي، معلمة المغرب، المرجع السابق، ج12، ص ص4012-4016.

[7] محمود علي عامر ومحمد خير فارس، المرجع السابق، ص 126.

[8] أبو القاسم الزياني، الترجمانة الكبرى ...، المصدر السابق، ص ص 394396.

تطرق السلطان سليمان لأهم موضوع بين الحجاز والمغرب وهو حركة الحجاج التي كانت باتجاه المشرق كانت متوقعة بالمستوى الرسمي أي الخضوع لمراقبة الدولة[1]، إذ لم يجد السلطان سليمان صعوبة في إقناع العلماء بضرورة استئناف الحج بعدما تلقيه ضمانات تفيد الإضرار التي تلحق بهم في الذهاب والإياب بدروب الحجاز.

شهد عصر السلطان سليمان قيام الحركة الوهابية السعودية في الحجاز والحرمين الشريفين، ووصلته دعوة هذه الحركة خاصة بعض المظاهر الشكلية كإنكار زيارة القبور والتبرك بالموتى، فبعث وفدا للحج حاور محمد بن عبد الوهاب واقتنع علماء المغرب بان الوهابية لم تأت بجديد وإنما اعتنقت مذهب احمد بن حنبل، لكن السلطان سليمان اقتنع ببعض هذه الأفكار البسيطة وكتب رسالة في آداب زيارة الأولياء واستنكار التعلق بالموتى[2].

دعمت التواصل الثقافي قبول السلطان لرسائل الحرمين ومثلها قبول رسالة عبد الله بن مسعود الوهابي من الحرمين وبعث كتبه إلى الآفاق كالعراق والشام ومصر والمغرب يدعو إلى مذهبه، فأرسل السلطان سليمان رده على الرسالة مع ولده إبراهيم حيث سافر للحج وكان مثقفا في الرأي موجهة نظر هذه الحركة الإصلاحية[3]. كان إرسال السلطان سليمان لابنه إبراهيم إلى المشرق من الأمور التي جدد فيها روابط المغرب الوثيقة مع الحجاز.

قام السلطان سليمان بتوزيع أموال طائلة للمساعدة الاجتماعية وصاحب الأمير وفد من علماء المغرب ناظروا بعض زملائهم الوهابيين بالحرمين، وكتب السلطان رسالة نحا فيها منحى السلفية الصحيحة بالتحذير من الحياد عن المذهب السني وعدم التغالي في المراسم الصوفية[4].شهد عصر السلطان سليمان أمان في القوافل الحجيج ومساعدات اجتماعية لأهل الحجاز وتبادل ثقافي من خلال تبادل الرسائل بين العلماء.

3- مع الجزائر:

شهد العهد العثماني من القرن 19م تطورا في الأوضاع الدولية لغربي البحر الأبيض المتوسط، مهما وجديد في العلاقات المغربية الجزائرية وانتقالها من إطار العلاقات السلبية والصراع السياسي العسكري إلى التعاون والتضامن الإسلامي لمواجهة الخطر الأوروبي[5]، ويعتبر ابرز موقف للتحالف المغربي الجزائري هو حادثة وجدة المغربية عام 1795م،كما ذكرنا تبين هذه الواقعة وقوف وميل السلطان سليمان إلى العمل السياسي حفاظا على العلاقات الهادئة بين الجانبين[6].

[1] محمد المنصور، المغرب قبل الاستعمار ...، المرجع السابق، ص 234-235.

[2] عبد الكريم غلاب، قراءة جديدة...، المرجع السابق، ص35.

[3] أبو العباس الناصري، المصدر السابق، ص51.

[4] عبد العزيز بنعبد الله، المرجع السابق، ص51.

[5] عبد الرحمن بن محمد الجيلالي، تاريخ الجزائر العام، ج3، دار الثقافة، بيروت، 1980، ص290.

[6] عبد الرحمن بن زيدان، المصدر السابق، ص317.

عم القحط بوهران وجلا أهل تلمسان إلى المغرب وكذا عربها و أهل جبالها كلهم جلوا عن أوطانهم حتى لم يبق شيء منهم للعثمانيين، وجعل يكتب للسلطان و يرغب إليه أن يرد عليه أهل تلمسان فكلمهم السلطان فأبوا وقالوا نذهب إلى بلاد النصارى ولا نجاور العثمانيين فنجمع علينا الجوع و القتل فرق لهم السلطان وتركهم وظلوا حتى أخصبت بلادهم و رجعوا بعد أن عالج السلطان مشاكلهم مع العثمانيين[1].

بنت الجزائر خلال هذه الفترة أسطولا بحريا قويا بممارسة الجهاد البحري ضد الأعمال العدوانية المتعصبة لبعض القوى الأوروبية (اسبانيا انجلترا فرنسا سردينيا) واستطاعت أن تفرض إتاوات على البحرية الأوروبية وعليه فقد التفتت أوربا بعد أن هدأت أوضاعها الداخلية بإنهاء حروب نابليون نحو الجزائر حيث تكتل الأسطول البريطاني و الهولندي والسرديني ضد الجزائر علم 1816 بحملة اكسماوث[2].

تمت هزيمة الجزائر وفرضت عليها شروط متعددة أسفرت هذه الهزيمة عن تضامن إسلامي، إذ وقف المغرب وتونس إلى جانب الجزائر، وقاموا بمساندتهم في تجديد **الأسطول البحري وإعادة بناء عاصمة الجزائر بعد سنة واحدة**، حتى **أصبحت** كما قيل كما لو لم تصب بقنبلة واحدة[3]، **فالتضامن خلال عهد السلطان سليمان كان واضح من خلال** التعاون في صد الغارات **الأوربية.**

4- مع تونس:

اتبع السلطان سليمان مع تونس نفس السياسة مع باقي الدول أي أنها كانت ودية مع صاحب تونس حمودة باشا*، **ونظرا للتعاون المتبادل بين البلدين أرسل صاحب تونس مبعوثا ألا وهو الشيخ أبا إسحاق إبراهيم الرياحي**** **الإمام الذائع الصيت يطلب المساعدة بما حدث** لهم من المجاعة، **و إمداد الايالة التونسية بالأغذية نظرا للمجاعة الطارئة**

---

[1] أبو العباس الناصري، المصدر السابق، ج8، ص110-111.

[2] عبد الرحمن الجيلالي، المرجع السابق، ص295.

[3] محمد علي داهش، العلاقات المغربية العثمانية في العصر الحديث (1650-1730م)، قسم التاريخ، جامعة الموصل، (د.ت)، ص170-171.

* حمود باشا بن علي (17591814م)، ولد حمودة في 18 ربيع الثاني 1173هـ الموافق 08 ديسمبر 1759م، أمه جارية من أعلاج القرج، تزوج بها والده بالجزائر، تولى تربيته المؤرخ حمودة بن عبد العزيز صاحب الكتاب الباشي، حكم ثلاثين سنة ونيفا إلى أن توفي ليلة عيد الفطر1229هـ/16 ديسمبر 1813م. منذ أن كان شابا وهو يعمل في الحياة العسكرية ونجاحه فيها ونجابته السياسية أهله لمنصب باي تونس ويعتبر عهده عهد الذي بنيت فيه **ركائز الدولة التونسية الحديثة ومن إصلاحاته إزاحة العثمانيين من المراكز الإدارية والعسكرية وجلب العتاد و الأسلحة من أوربا. انظر:البارون ألفونسو روسو، الحوليات التونسية منذ** الفتح العربي حتى احتلال فرنسا للجزائر، ترجمة محمد عبد الكريم الوافي، نشورات جامعة قاريونس، بنغازي، ب ت، ص239، تحميش. وانظر أيضا، محمد بن محمد المشرفي، الحلل البهية ، ص55.

** **هو إبراهيم الرياحي** بن عبد القادر احمد الرياحي التونسي (1766-1850م) أديب وفقيه وخطيب نشا بتونس وولى فيها رئاسة الفتوى وله مؤلفات كثيرة **ورئيس الفقهاء المالكيين اختير** لإرساله للمغرب لأنه **من كبار العلماء، انشد لسلطان المغرب وأعجب به. انظر، عبد الوهاب بن منصور، أعلام المغرب العربي،** ج1، المطبعة الملكية، الرباط، 1978، ص ص165-170.

التي لحقت بالبلاد مصحوبا هذا الأخير بهدية، **واهتزت فاس لقدومه**[1]، **لم ينصت السلطان لأهل فاس**[2] **وأنصت** للسفير **التونسي وأسعفه بما طلب.**

تلقى السلطان سليمان سنة 1226هـ/1811م مذكرة غير مباشرة وجهت من فقهاء تونس إلى نظرائهم **بالمغرب** بخصوص الدعوة الوهابية، فأمر السلطان الفقيه حمدون بن الحاج بالرد عليها، واعتبر الرد في جملته ايجابيا باعتبار الموقف المغربي السني مشابه لكل مشابه في كل المبادئ الأساسية للدعوة الوهابية مع اختلاف في الممارسة، **كان الرد** الملكي في ركب الحجيج من نفس السنة على رأسهم الأمير إبراهيم ابن السلطان سليمان **مع بعض الفقهاء مثل العباس** ابن كيران، حيث لقي الوفد عناية فائقة **ريثما اقتنعوا بالحجة على ما راسلهم أهل الحجاز** [3].

5- طرابلس:

قدم أهل المغرب المساعدة لأهل طرابلس منذ زمن بعيد، في قافلة لحجيج أيام السلطان إسماعيل العلوي، **أيام** محاصرة **الأسبان لسواحل طرابلس مابين (1684-1685)م**، الذين آثروا مساندة طرابلس على إكمال الطريق إلى **البقاع المقدسة، زمن ولاية عبد الله الإزميرلي** والسلطان العثماني محمد خان الرابع، هذا وقد عرف موقف **المغرب بعد** وصول القرمانليين لطرابلس وانفصالهم عن الباب العالي نوعا من المسالمة **والمولاة، وتعدى الأمر** إلى التشاور في القضايا السياسية بين السلطان محمد الثالث و **ولاة الأسرة القرامنلية**[4] .

تبلورت العلاقات الطرابلسية المغربية منذ بداية القرن الثامن عشر، باعتبارها المنفذ الطبيعي للمغاربة في اتجاههم نحو بلاد المشرق **للحج، بداية** بصبا السلطان محمد بن عبد الله، وما تركته زيارته رفقة جدته الأميرة لآلة خناثة إلى **طرابلس من أثر لدى أهلها، حيث مر الموكب** الأميري بسبع محافظات منها مصراته، **بنغازي، درنة والبيضاء، بمسافة ألف** وستمائة كيلومتر، وفي طرابلس تم تبادل **الزيارات بين العلماء والفقهاء ورجال الدولة.**

شهدت طرابلس في خريف سنة **1182هـ/1768م**، مرور موكب زفاف الأميرتين المغربيتين ابنتي السلطان محمد **بن عبد الله،** لالة لبابة التي زفت للشرف سرور أمير مكة، وأختها الصغرى لالة حبيبة التي زفت لنجل الشريف، **حيث سار مع موكب** الأميرتين أخواهما الأمير علي **والأمير عبد السلام،** وتم إرسال هديا ثمينة مع الموكب الأميري مقدمة من والدهما السلطان محمد الثالث إلى أمير طرابلس علي **القرمنلي.**

---

[1] عبد الرحمن بن زيدان، **المصدر السابق**، ص55.

[2] **عبد العزيز بنعبد الله، تاريخ المغرب العصر الحديث، ج2، مكتبة السلام، (د.م)، (د.ت)، ص49.**

[3] **اكنسوس، المصدر السابق، ص ص 290-293.**

[4] **أسرة تركية الاصل من مدينة** قرمان الواقعة جنوب الأناضول في آسيا الصغرى، جاء الجد الأكبر أثناء قدوم سنان باشا لتحرير طرابلس الغرب من فرسان **القديس يوحنا 1551**، وكان مصطفى باشا الجد الاكبر من جملة الجنود الذين أمر سنان بإبقائهم فاستقر في منطقة المنشية، ومارس التجارة وتمكن من امتلاك **مزارع وتزوج من فتاة طرابلسية الأصل** واندمج مع أهالي المدينة، أنظر، محمد خير فارس، المرجع السابق، تهميش، ص 208.

راقت طرابلس للأمير اليزيد خلال الفترات التي تردد فيها عليها منذ رمضان 1193هـ/1779م، التي وجد فيها الوطن الثاني في فترات أزمة طموحه، وأبرز مبادرة من الأمير الشاب نحو طرابلس أنه اقترن سنة (1201-1202)هـ [1]، بالسيدة حفصة كريمة زعيم كبير من أولاد سليمان[2].

تقديرا لطرابلس إزاء احتفائها بمراكب الحجيج وتذليل المصاعب أمامهم، ساهم المغرب بمساعدة الطرابلسيين في محنتهم بسبب الجفاف سنة 1776م، بإرسال المؤونة وتقديم يد العون بإمدادها بمراكب مشحونة بالقمح، التي تم اختطافها من طرف مملكة نابولي[3] بسبب الصراع القائم بينها وبين القرمنليين، وتمت إعادة المراكب على حد قول الاسحاقي، أما الهادي التازي ذكر عودة مركب واحدة بتاريخ 12 أوت 1782م، بمساعدة محمد بن عثمان المكناسي سفير السلطان محمد الثالث بنابولي، لذي صادف تواجده بها آنذاك[4]، أما المركب الثانية تم تعويض السلطان المغربي من البندقية على يد السفير نفسه الذي كان في مهمة بأمر من السلطان لفداء أسرى طرابلسيين.

استغل ملك نابولي وصقلية تواجد السفير المغربي لأجل الحادثة ذاتها، راجيا منه توجيه طلب للسلطان محمد بن عبد الله للتوسط بينه بين الامراء القرمنليين من أجل عودة العلاقات بين البلدين إلى سابق عهدها، وان يتبادل إطلاق سراح الأسرى بين الطرفين، كما ساهم المغرب في درء الخطر من الولايات المتحدة الأمريكية على طرابلس[5] .

أرسل على القرمنلي أحمد خوجة سفيرا لدى السلطان محمد الثالث سنة 1787م، والذي تبادل المغرب وطرابلس من خلاله المراسلات الدبلوماسية، وكان أهمها طلب المساعدة من المغرب بسبب القحط مرة ثانية إضافة لطلب المدد العسكري ضد الدول الأوروبية المتربصة بالباشا علي والتي تتحين ضعفه للانقضاض عليه، فأجابه السلطان محمد الثالث بما تقتضيه الحاجة إضافة للعديد من الهدايا[6].

لقيت المساعي المغربية لدى طرابلس صدى طيبا، وهكذا قرر الباشا أن يبعث بسفارة مهمة للسلطان المغربي يشرح فيها ظروف طرابلس، على رأسها الدبلوماسي الشهير العميد الحاج بن عبد الرحمان آغا، الذي راق له القصر الملكي بمراكش وأكرمه السلطان وأهداه العديد من الهدايا أهمها ساعة مرصعة بالجواهر وسبعة من أجود الجياد وأسلحة كبيرة وكميات عديدة من القمح[7].

---

[1] تواجد الأمير اليزيد قبل هذا التاريخ في طرابلس حسب ذكر الاسحاقي، منذ 1993هـ/1779م، أنظر، محمد الاسحاقي ، رحلة محمد الاسحاقي، تح عبد الهادي التازي، ب د ن، ب م، ب ت، ص 19.

[2] تنتمي هذه الأسرة إلى أصول عربية عريقة، من بني سليم الذين دخلوا افريقية من بني هلال، أنظر، الاسحاقي، ص 20.

[3] التازي، التاريخ الدبلوماسي، ج9، ص 266.

[4] نفسه: ص 279.

[5] الاسحاقي، نفسه، ص ص 20-27.

[6] الاسحاقي، نفسه، ص 25-24.

[7] الاسحاقي، نفسه، ص 27.

ارتفعت أعداد الجالية المغربية أيام السلطان المولى سليمان بالأخص سنة 1210هـ/1795م، هذا العدد الكبير من الجالية المغربية بطرابلس استوجب تعيين وكيل يعنى بمصالح أهل المغرب، أي سفارة مغربية بطرابلس لتسيير شؤون المغربيين، وقد حفظت شوارع طرابلس اسم الشيخ الريفي وكيل المغربيين، ولعدة منهم الحاج مبارك السباغي الحاج محمد العيساوي وعبد السلام حسان[1].

تجلى التضامن المغربي الليبي في أبهى صوره مع بداية الحرب بين الولايات المتحدة الأمريكية وطرابلس في مطلع القرن التاسع عشر، حيث قدم المغرب يد العون - رغم المعاهدة المبرمة سنة1786[2] - ليوسف باشا القرامنلي بإرسال السفينة المغربية "مبروكة" ضد الأمريكية فيلاديلفيا، وحدث الاشتباك بينهما إلى استسلام الأخيرة في شواطئ طرابلس، وسافر السلطان سليمان إلى طنجة خصيصا لتتبع القضية عن كثب.

عهد السلطان سليمان لسفينة تابعة لجمهورية دوبروفينيك[3] بنقل السفير الطرابلسي بالمغرب لذي قام بشحن مركب كاملة من الحبوب بالمغرب من ميناء طنجة كما جاء في رسالة رسمية بتاريخ 06 ديسمبر1797م، وعندما أعرض قائد السفينة ذكره السلطان بما بين دولته والمغرب من اتفاق يلزم فيها المغرب الدبروفينيك أن تسخر عددا من سفنها تحت تصرف السلطان كلما دعت الحاجة إلى ذلك[4].

توطدت أواصر العلاقات المغربية الطرابلسية بزواج للمرة الثانية، وذلك بمصاهرة السلطان سليمان مع أسرة سيف النصر مواساة لهم بعد أحداث (1810-1811)م وذلك بتاريخ 12 شتنبر 1811م، فقد وصلت ابنة الزعيم سيف النصر أخت زوجة أخيه اليزيد، وأرسل معها يوسف القرمنلي جواري موسيقيات يعزفن على الآلة إضافة لعشرة من أعيان طرابلس واثنان من كبار فقهائها، وكان نزولهم بالعرائش باستقبالهم وفد مغربي مهم، وجه السلطان سليمان لأمير طرابلس قطعة من الأسطول المغربي هدية أيام حله للأسطول نهائيا[5].

إضافة للعلاقات الدبلوماسية بين المغرب وطرابلس كان للحياة الثقافية نصيبها من الطرفين، فقد استقبل مسجد القرويين الطلبة من طرابلس لتلقي العلوم، وأثرى الرحالة المغاربة هذا برحلاتهم المتكررة لطرابلس كسبيل لإداء فريضة الحج او التوجه لها مباشرة، ونذكر منهم الناصري برحلتين الأولى 1783م والثانية 1797م، و الشيخ الفاسي 1798م[6].

نستنتج من مقارعة العلاقات الطرابلسة المغربية أن جلها لم يكن مباشرة مع المغرب، بل بطريق غير مباشر من خلال العلاقات المغربية الأمريكية بهوريات المتوسط الأوروبية، فيما عدا التعاون في الحالات الطارئة من المجاعات

---

[1] الاسحاقي، رحلة...، المصدر السابق، ص 28.

[2] نص البند الثاني من المعاهدة: أن لا يحالف طرف عدو الطرف الآخر، لكن المغرب كان يعتمد على البند السادس منها الذي يتضمن اشعارا صريحا بأن المسلمين أينما كانوا – ولو من غير إيالته يعتبرون في حالة سلم دائم وصلح مستمر مع المغرب، انظر، الاسحاقي، نفسه، تحميش، ص30.

[3] تقع الدوبروفينيك (DOBROVNIK) على ساحل البحر الادرياتيكي جنوب سنجق الوسنة وسنجق الهرسك كما تسميها وثائق العثمانيين عقب سقوطها في ايديهم 1463م، أنظر، التازي، التاريخ الدبلوماسي، ج9، تحميش، 313.

[4] التازي، التاريخ الدبلوماسي...، المرجع السابق، ص 316.

[5] الاسحاقي، نفسه، ص 31.

[6] الاسحاقي، نفسه، ص 41.

والأوبئة وسنون القحط، أو التقارب العائلي من زواج الأميرين اليزيد وسليمان من أسر سيف النصر الطرابلسية، والتآزر مع أو بدون الباب العالي ضد القوى الأوروبية المتوسطية.

ثانيا– العلاقات المغربية الأوروبية:

شهد المغرب وأوروبا بداية القرن الثامن عشر تحولات جذرية مست العديد من المستويات، واستجدت أحداث شكلت بوادر تحول عميق على الساحتين المغربية والأوروبية، أثرت بشكل كبير على سير العلاقات الدولية، وتجدر الإشارة هنا إلى اعتلاء السلطان سليمان العرش في المغرب ثم تحرير مدينة وهران[1] من قبضة الأسبان بعدما يقارب الثلاث قرون من الاحتلال، وبداية التوجهات المغربية لمحاولة تحرير واستعادة سبته وميليلية المحتلين من الأسبان، ضف إلى ذلك التحول الحاصل في فرنسا وبداية الصراع الأوروبي لمدة ستقارب العشرين سنة، على أن الاندفاع البريطاني الاقتصادي شكل هو الآخر وجها لتحد جديد في المنطقة المغربية.

1– العلاقات المغربية الإنجليزية:

تميزت العلاقات المغربية البريطانية بتقارب واضح، مع وصول السلطان سليمان للبلاط العلوي، وبعد انغماس بريطانيا في الحرب ضد فرنسا ونابليون، التي كادت أن تجر أوربا نحو حرب شاملة، ولاشك أن السياسة التوسعية الفرنسية في البحر الأبيض المتوسط كان سببا في تحقيق ما سمي بالتقارب المغربي البريطاني، بدافع إدراك بريطانيا لأهمية المواصلات البحرية لكسب الحرب[2].

تسببت السياسة التوسعية الفرنسية في البحر الأبيض المتوسط في تحقيق التقارب بين المغرب وبريطانيا، فقد رأى الشعب المغربي في هجوم نابيلون على مصر في أوت 1798م، كارثة أصابت الإسلام وجزء من مخطط موجه ضد كل المسلمين، لكن السلطان سليمان عجز عن تقديم الدعم لمصر بإيعاز من العثمانيين معتذرا عن فشله في اعتراض السفن الفرنسية بمضيق جبل طارق[3].

ظلت مسألة تموين الحامية البريطانية بالمواد الغذائية الطازجة مفتاح العلاقات بين البلدين، مادامت العلاقات بين بريطانيا واسبانيا يشوبها العداء، وكالمعتاد عكر صفو هذه العلاقات مسألتي الأسرى والقرصنة الممارسة على سفن الطرفين، وتعتبر معاهدة 1721م حجر الزاوية في العلاقات بين البلدين، وبحكم موقع المغرب على مضيق جبل طارق اكتسبت أهمية إضافية خلال الحروب النابليونية[4].

---

[1] حررها الباي محمد عثمان سنة 1791م،وتم جلاء الأسبان منها نهائيا في 22 فيفري 1792م. انظر، يحي بوعزيز، المرجع السابق، ص ص 62-64.

[2] الياس نايت قاسي، المغرب الأقصى في اهتمامات السياسة الخارجية البريطانية (1792 1859م)، رسالة دكتوراه حديث ومعاصر، جامعة الجزائر2، 2013، ص126.

[3] رسالة من سليم الثالث إلى السلطان سليمان بتاريخ 03 ربيع الأول 1213هـ/15 أوت 1798م. انظر، التازي، المرجع السابق،ج9، ص 43-44 .

[4] نايت قاسي، نفسه، ص126.

حرصت بريطانيا نظرا لهاته المستجدات على مدارات المغرب وكسب وده، وقد جاء في التعليمات التي صدرت إلى قنصل بريطانيا سنة 1796م " لا تهمل أي وسيلة في إمكانك استخدامها للحفاظ على حسن التفاهم القائم بين جلالة الملك وإمبراطور المغرب وإنمائها"[1]، تقيد القنصل البريطاني بهذه التعليمات ونجح في عقد معاهدة جديدة للسلام والتجارة سنة 1801م تضمنت مواد المعاهدات السابقة.

كتب الأميرال نلسون قائد الأسطول البريطاني سنة 1805م إلى قنصله " ينبه عليكم اللورد كاسنلري باستخدام كل ما لديكم من نفوذ وبذل كل ما تملكون من جهد حتى يحصل الأسطول في أي ميناء بالمغرب على احتياجاته من الثيران والأغنام والدجاج وأي شيء آخر، ولما كان من المرغوب في أن تكون على أحسن وفاق سواء مع الإمبراطور أو مع أي حاكمي طنجة وتطوان أو غيرهم من الرجال في تلك الجهات، فأكون شاكرا إذا ما أبلغتموني المطلوب مني اتجاه هؤلاء الأشخاص وسوف احصل عليه وأرسله إلى كل منهم مع الخطاب المناسب إذا كتبتم إلي بأسمائهم وألقابهم ..."[2].

عقدت معاهدة سنة 1801م، سميت معاهدة فاس مع انجلترا من 41 شرطا، اقر فيها جميع المعاهدات المنعقدة سابقا بين انجلترا والمغرب على عهد الجد الأكبر السلطان أبي النصر ونجله السلطان عبد الله وحفيده سيدي محمد وكان عقدها على يد جيمس مارية ماطرة سفير ملك الانجليز جورج الرابع* وقنصله بطنجة من جهة والحاج عبد الرحمن عشعاش من جهة أخرى، وفي سنة 1218هـ كتب احد كبار عمال الدولة وهو ابو محمد عبد السلام السلوى للقنصل عن ثلاث رسائل وجهها إليه بـ لا فيها عبارات المحبة والمجاملة الدبلوماسية يتضمن التعرض للمسألة، التي وجهها هذا القنصل على يد المجيب، إلا انه لم يستعمله لنفسه شأنه شأن أواني الذهب والفضة[3].

وفي سنة 1804م جدد المعاهدة المؤرخة سنة 1198م التي كانت بين والده السلطان السلطان محمد بن عبد الله وبين القيصر يوسف وتأكيدها وإظهار الرغبة في أن تكون دائمة مستمرة[4].

استمرت الحكومة البريطانية في إعطاء هذه التعليمات لدى تعيين كل قنصل جديد ولا شك إن انتصار الأسطول البريطاني في معركة الطرف الأغر* كان لها تأثير في علاقات مولاي سليمان مع الانجليز و الواقع أن المغرب كان محكوما عليه التعامل معهم مادامت القوة البحرية التي أحكمت قبضتها على منطقة البحر الأبيض المتوسط، وظلت على طول الحروب النابليونية سيدة البحار التي استطاعت ضمان استمرار مصالحها في المنطقة[5]، كما حاول السلطان سليمان

[1] ب.ج. روجر، المرجع السابق، ص 172.

[2] محمد خير فارس ومحمود عامر، المرجع السابق، ص 128.

* Georges 4 ملك بريطانيا من (18201830م) كان قبل ذلك وصيا على العرش في نهاية حكم والده (من 17601820م). انظر ابن زيدان، المصدر السابق، ص85.

[3] نفسه، ص85.

[4] نفسه، ص86.

[5] الياس نايت، المرجع السابق، ص 135.

أن يحصل على عون بريطانيا في تحرير سبتة مقابل المواد التموينية التي ترغب بها برسوم منخفضة و حصر تصدير بعض السلع ببريطانيا كالشمع و ريش النعام و بدا لبعض الوقت أنها على استعداد لقبول ذلك[1].

قام البريطانيون سنة 1808م بموافقة السلطان باحتلال جزيرة بريجيل الصخرية المتاخمة لسبتة و هي خطوة ضرورية لفرض الحصار على سبتة من البحر ولكن ثورة الشعب الاسباني ضد الفرنسيين ألغت المشروع وانسحب البريطانيون من الجزيرة كما أن غزو جيوش نابليون بالبرتغال أشاعت بعزم الفرنسيين على احتلال سبتة، واعتبر المخزن غزو البرتغال بمثابة الخطوة التمهيدية لغزو المغرب، واعتمد أفضل خطة للردع هي الاستباق لاسترجاع سبتة باعتبارها قاعدة تتخذها القوات الفرنسية بشن أي هجوم على المغرب[2].

شكل الإنزال البريطاني في جزيرة بريجيل الصغيرة تواترا في العلاقة بين فرنسا و المغرب و اعتبرت فرنسا ذلك على لسان قنصلها بطنجة دورنانوmichelangdornano و احتج بشدة على موقف المخزن المتواطئ مع الانجليز[3]، في حين أدرك نابليون خطورة الوضع و أرسل مبعوثا للسلطان سليمان سنة 1808م، واختار للمهمة القبطان بيريل التي تضمنت إيقاف تصدير المؤونة للبريطانيين وانسحابهم من تاورة وفي هذه الأثناء وصلت الأخبار عن إنهزامات فرنسا في بايلنب إسبانيا[4].

انسحب البريطانيون للتعاون مع اسبانيا مما احدث إحباطا للمغاربة و رغم ذلك واصلو تقديم المؤونة والأبقار لهم، تكونت حكومة اشبيلية خلفا لحكومة فرنسا و أرسلت سفيرا للمغرب الكونت دي تيليdetilly، حيث إنها احتجت عليها فكان رد المغرب من طرف الوزير السلاوي بقوله نحن محايدون و يحق لنا أن نستقبل كل من جاء إلينا[5].

استجاب السلطان سليمان لقرارات مؤتمر فيينا و المؤتمرات اللاحقة في فيرونا واكس لاشابيل القاضية بإلغاء القرصنة ففي سنة 1816م، أسر البحارة المغاربة سفينتين واحدة هولندية و أخرى لهانوفر فحرر السلطان السفينتين وردهما لأصحابهما وعزل الريس الذي أسرهما، قام في سنة 1807م بنزع سلاح بحريته وتعهد لملك فرنسا لويس 16بوقف القرصنة[6].

تمثل حملة بونابرت على مصر 1798م محطة أخرى من محطات الوعي بالآخر، فقد فهم السلطان سليمان بناءا على تداعيات هذه الأحداث، التي نقلها الحجاج المغاربة العائدون من المشرق انه أصبح من غير الممكن الانخراط في التصدي للأوربيين، لذلك فإن نداء السلطان العثماني سليم الثالث له طالبا مضايقة السفن الفرنسية بمضيق جبل طارق

[1] محمود علي عامر ومحمد خير فارس، المرجع السابق، ص 129.
[2] محمد المنصور، المرجع السابق، ص 203.
[3] نفسه، ص204.
[4] ب.ج.روجرز، المرجع السابق، ص 177.
[5] نفسه، ص 139.
[6] محمد القبلي، تاريخ المغرب تحيين وتركيب، ط1، مطبعة عكاظ الجديدة، الرباط، 2011، ص 454.

لم يجد صدى ولم يقدم للباب العالي سوى الأسى والمأساة، ثم إن بعض الفقهاء أمثال سليمان الحوات و محمد الرهوني قد استشعروا الخطر الذي رأوا فيه تهديدا لكافة البلدان الإسلامية.

تميزت العلاقات المغربية الأوربية البريطانية بتقارب واضح و هذا ما لوحظ إضافة إلى التعاون العسكري، إذ كانت جل الأسلحة المستعملة من بريطانيا، كما اشرف الضباط البريطانيون باستمرار على تدريب المغاربة في جبل طارق.

2- العلاقات المغربية الفرنسية:

استقر الحكم بالمغرب مع بداية القرن التاسع عشر على شخصية السلطان سليمان الورعة، معتمدا في تسيير شؤون بلاده على حاشية من أهل العلم والفضل من مدرسيه، بالرغم من استبداده في الرأي على حسب ذكر وزرائه أمثال الزياني.

انشغلت أوربا في هذه الفترة بالصراع الذي نجم عن قيام الثورة الفرنسية أثناء الحملة نابليون على مصر، ولكن الهزائم البحرية التي تعرضت لها فرنسا وتراجع قوتها اضعف مركزها بالمغرب، وزادت سمعة فرنسا مع انتصارات نابليون في برلين وفيينا إلى درجة جعلت السلطان سليمان يشعر ان عليه ان يظهر إعجابه فتوجهت سفارة مغربية استقبلها نابليون في كلود، ولقبه السفير المغربي سلطان السلاطين، وهذا يظهر إعجاب السلطان بالأسطول الفرنسي، كما سعى نابليون لكسب السلطان ضد انجلترا و أرسل للمغرب الكابتان بوريل لإخراج السلطان من حياده ولكن السلطان رفض، كما رفض الامتناع عن تموين جبل طارق رغم مضايقات الحصار الفرنسي التي سببت أضرارا للتجار المغاربة، وبخاصة بعد استيلاء الانجليز على سبتة سنة 1810م[1].

فضل سلطان الحرص على الاحتفاظ بالعلاقات الودية مع اسبانيا و انجلترا بالرغم من تهديدات نابليون بغزو بلاده، وبالرغم من عرض جوزيف بونابرت شقيق نابليون الذي جعل منه نابليون ملكا على اسبانيا بعد احتلالها تسليم سبتة ومقابل اعتراف السلطان سليمان به ملكا على اسبانيا، ومنه اتصفت العلاقات بين المغرب و فرنسا في عهد السلطان سليمان كعهد أبيه محمد بن عبد الله بالمد و الجزر.

3- العلاقات المغربية الاسبانية:

تأرجحت العلاقات الاسبانية المغربية بعد وفاة السلطان محمد بن عبد الله، في الأزمة التي نشأت في عهد ابنه اليزيد حين هدد قناصل الدول الأوروبية بالحرب إذا ما تهاونوا في التزاماتهم اتجاه المغرب، وما أن أعلن عن وفاة هذا الأخير حتى كاتب مسلمة الحكومة الاسبانية 1792م، يعرض عليها الصلح و يخبرها بوفاة اليزيد[2]، لكن الحرص الاسباني على العلاقات مع المغرب جعلهم يتوخون الحذر لغاية استقرار الأمر بالمغرب على السلطان سليمان.

[1] محمود علي عامر ومحمد خير فارس، المرجع السابق، ص127128.

[2] إبراهيم حركات، المغرب عبر التاريخ، ص 170.

ل السلطان سليمان في سياق العلاقات الخارجية شخصية مقربة من أهم وزرائه، دشن بها سياسته الخارجية المتمثلة في شخص محمد بن عثمان المكناسي بمنصب وزير مكلف بالاتصال بالسفراء الاجانب الذين كانوا يقيمون بطنجة، كما يتضح من رسالة السلطان سليمان الموجهة لهم بتاريخ 16 ربيع الأول1207ه/22 أكتوبر 1792م، يعلمهم فيها بتعيينه في المنصب المذكور، إلى جانب ولايته على تطوان، مقدما فيها الكثير من الثناء عليه[1].

استهل السلطان سليمان علاقاته مع عدوه التقليدي شمالا من الأسبان، من خلال محمد بن عثمان الكناسي، ولتفادي الوقوع في الفتنة بين الدول الأوروبية قاطبة في ظل الحروب النابليونية وقتها، لجأ السلطان لتوقيع اتفاقية أمن وتجارة مع الأسبان سنة 1214ه/1799م[2]، وهي التي قيل عنها أول طعنة قاتلة في جسم المغرب، حيث سخرت العديد من الامتيازات في مجالات عدة لم تسخر لأحد من قبل، ويرجع اندفاع السلطان سليمان لهذه المعاهدة بسبب ضغط الظروف الداخلية أيام صراعه وأخوته على العرش وربما خوفا من تدخل اسبانيا في سيرورة الخلافة للبيت العلوي.

شملت المعاهدة الموقعة بين اسبانيا والمغرب على 38 شرطا بواسطة الوزير ابن عثمان و السفير خوان سلمون المفوض من قبل كارلوس الرابع[3]، اقر فيها ما كان بين الدولتين سابقا، وأضيف إليها أمور اقتضتها المصلحة وهي اتفاقية سياسية تجارية جعل فيها للرهبان حق البقاء بالمغرب محترمين، فيما إذا نشبت الحرب بين الدولتين كما كان من قبل عهد السلطان إسماعيل[4].

حافظ المغرب على أطيب العلاقات مع الدولة الاسبانية حتى في ظروف أزمة العرش التي حدثت اثر وفاة محمد الثالث سنة 1790م، متبعا نهج والده في مسايرة ومجاملة اسبانيا، لحين وفاة وزيره للخارجية محمد بن عثمان سنة 1799م بالوباء، أكمل من بعده الوزير محمد بن عبد السلام بن علي السلاوي بالسير في نفس الخطة، لم تدم هذه العلاقة الطيبة مطولا فقد تحالفت الدول الأوربية ضد السلطان بدعوى محاربة القرصنة المغربية وقضت على القرصان في تونس و طرابلس بينما لقيت الهزيمة بالجزائر، وتعهد السلطان سليمان باستعمال القرصنة، وفي نفس الوقت ضغط عليه نابليون للانضمام إلى ما كان يسمى بكتلة الحصار البري، و هي الحركة التي هدف إليها الإمبراطور الفرنسي عام 1806م إلى إقفال جميع الموانئ في وجه انجلترا، وهدد نابليون ملك المغرب في رسائل شديدة اللهجة باكتساح إفريقيا بمائتي ألف جندي[5].

---

[1] عبد الهادي التازي، التاريخ الدبلوماسي، ج9، ص 129.

[2] وتلك المعاهدة هي التي اتخذت أساسا لكل ما جاء بعدها من مختلف الدول ومنها الأسبان أيضا، إذ نصت تلك المعاهدة على: حق الإقامة، التنقل، حرية المساكن، حق العبادة التي حولها إلى تبشير وغزو، كما خطط له نابليون، ثم حق التجارة، والامتياز القضائي، والمالي فيما يرجع للضرائب التي لم يدفعوها، حق التملك العقاري ...إلخ، أنظر، عبد الكريم الفيلالي، التاريخ السياسي للمغرب العربي الكبير، ج4، ط1، شركة ناس للطباعة، القاهرة، 2006، ص 373.

[3] Charles IV : ملك اسبانيا من 1788 1808، أنظر، ابن زيدان، العلائق السياسية، ص 83.

[4] عبد الرحمن بن زيدان، المصدر السابق، ص 83.

[5] عبدالعزيز بنعبد الله، المرجع السابق، ص 49.

تزامن حكم السلطان سليمان مع هجوم نابليون على الأراضي الاسبانية، الذي هرع يطلب المساعدة بإرسال البعثات السياسية إلى ملك المغرب، فقد عين نابليون بونابارت[1] أخاه جوزيف على العرش الاسباني، حيث عرض جوزيف على السلطان سليمان استرجاع سبته وميليلية للمغرب بشرط اعتراف السلطان به ملكا على اسبانيا وتوقيف مساعداته لبريطانيا في حاميتها جبل طارق، لكن السلطان رجح الأمر بعد أن وصلته رسالة الباب العالي بشأن وضع مصر الحملة الفرنسية التي شنها نابليون عليها، فقرر رفض تأييد نابليون[2].

ترتب على هذه الأحداث كلها تمكين اسبانيا لبريطانيا من سبته سنة 1225هـ/1810م، جاء هذا كرد فعل من اسبانيا ضد فرنسا ريثما كان تواجد بريطانيا في المنطقة يشكل حجر عثرة بالنسبة للفرنسيين، وفي نفس الوقت حفاظا من اسبانيا على سبته خوف فرنسا، الامر الذي زاد من مطامع السلطان في استرجاع سبته مادامت في يد البريطانيين حلفائه حسب اعتقاده، وراح يضاعف من مساعداته لحامية جبل طارق و الأسطول البريطاني في عرض البحر، كما زود الجيش البريطاني المقيم في اسبانيا بما يحتاج إليه مجددا طلبه لاستعادة المغرب لمدينة سبته، على ما جاء في رسالة الوزير السلاوي في منتصف ربيع الثاني 1225هـ/20 ماي 1810م، غير انه سرعان ما غابت ظنون السلطان في حلفائه الوهميين البريطانيين، مما أقلق السلطان الذي عبر عن سخطه قائلا "لا ثقة في أعدائنا ولا راحة في أصدقائنا"[3].

حدث في هذه الأثناء استيلاء بعض السفن الاسبانية على مركب مغربية تحمل راية المغرب، التي تقل بعض الرعايا الفرنسيين، لكن بموجب الاتفاقيات الدولية راسل وزير الخارجية المغربية محمد بن عبد السلام السلاوي في 18 ربيع الثاني 1225هـ/23 ماي 1810م، يطالب الاسبان برد المختطفين وأمتعتهم قائلا فيها "أليس أن الراية تحمي البضاعة والإنسان".

راسل السلطان سليمان ملك الأسبان فيرديناند السابع[4] بتاريخ 11 ربيع الثاني 1229هـ/10أبريل 1814م، بعد اعتلائه العرش ثانية وجلاء الفرنسيين، برسالة رقيقة الألفاظ منمقة للتهنئة على استرجاع عرشه المسلوب، ومبينا موقفه من الأحداث السابقة، كما أذن السلطان لاسبانيا بإنشاء شركة أخرى بفضالة، وتضاف إلى نظيرتها التي مارست أعمالها في مدينة البيضاء[5].

---

[1] Napoléon 1 , Napoléon Bonaparte: إمبراطور فرنسا من 1804-1815، ظهر للعيان مع حكومة الديركتوار أي الجمهورية الفرنسية الأولى، التي جعلت منه قائدا في أحداث طولون الفرنسية لدى محاصرتها، انتهت أسطورة نابليون بعد تكاتف دول اروبا ضده في معركة واترلو 18 جويلية 1815م. أنظر، عبد الرحمن بن زيدان، المصدر السابق، ص ص 83-93.

[2] عبد الهادي التازي، التاريخ الدبلومسي، ج9، ص 131.

[3] نفسه، ص131.

[4] Fernando VII: ملك اسبانيا سنة 1808م، ثم 1814-1833، تنازل عن عرشه لنابليون سنة 1808م، انظر عبد الرحمن زيدان، العلائق السياسية، ص 93.

[5] نفسه، ص 132.

نستنتج مما أسلفنا تأرجح العلاقات بين اسبانيا والمغرب **بالمد والجزر، وان ريح البحر فيها كانت خارجية من الدول الأوروبية،** التي حركت أشرعة **الدبلوماسية المغربية الاسبانية** بما يخدم **مصالحها، فنرى التدخل** الفرنسي في اسبانيا يجر التواجد البريطاني في سبته، التي يطلبا **المغرب من الأسبان ونابليون يرجو دعم المغرب لقضاء مصالحه، ومساعدة المغرب لحامية جبل طارق، كلها أحداث** لعب فيها المغرب دور الملاحظ، دون أن يحقق أي غاية من **غاياته العديدة.**

4- العلاقات المغربية البرتغالية:

حدد السلطان محمد بن عبد الله مجرى العلاقات المغربية البرتغالية بعد تحريره للجديدة **11 مارس 1769م،** فتهافت السفراء من البرتغال على اثر هذا محاولة منهم للاحتفاظ بطيب **العلاقات الدبلوماسية مع المغرب، ومراسلة ملكة** البرتغال دونا مارية تعزية للسلطان محمد الثالث في وفاة نجله عبد السلام، والتي لجأت للسلطان راجية منه المساعدة بعد **توتر العلاقات بينها وبين داي الجزائر**[1].

اثر وفاة السلطان محمد بن عبد الله ساد الفراغ بين الدولتين، لكن البرتغال تقدمت بهدية ثمينة للسلطان اليزيد **اثر وصوله للحكم،** لكنه لم يدم طويلا بسبب وفاته، واغتنم الأمير مسلمة **الفرصة مراسلا** ملكة البرتغال يخبرها بوفاة أخيه واعتلائه العرش بتاريخ **23 مارس 1792م،** كما كتب لسائر القناصل المعتمدين في طنجة يطلب إليهم التقد **لحضرته لمباشرة الأعمال الدبلوماسية**[2].

باشر السلطان سليمان لدى وصوله البلاط العلوي إلى استعادة العلاقات الدبلوماسية مع ملكة البرتغال **والغرب** والبرتغال دونا مارية، من خلال وزيره للخارجية محمد بن عثمان المكناسي، الذي تبادل مع نظيره البرتغالي جورج **بيدرو كولاصو الرسائل بداية من 08 صفر 1207هـ/25 سبتمبر1792م، ومنها بتاريخ 25 ذي الحجة 1207هـ تطمئن** الوزير المغربي عن ثلاث مراكب كانت تقل بعض أفراد العائلة المغربية **لملكية جنحت بهم عاصفة إلى جزيرة مديرة** بالبرتغال حيث تم استقبالهم بحفاوة وإعادتهم للمغرب[3].

نستنتج أن العلاقات المغربية البرتغالية عرفت ظروفا ممتازة بعد تحرير السلطان محمد بن عبد الله للجديدة، استمرت هذه الأوضاع الحسنة طوال حياة السلطان سليمان، **الأمر الذي تعرب عنه الرسائل المتبادلة بين الدولتين** في المراسلات المؤرخة بينهما، ومما تتصف به الدبلوماسية بين المغرب والبرتغال **هو عدم تأثرها بالأوضاع الراهنة** في **أوروبا من الحروب النابليونية** وبريطانيا واسبانيا وغيرها **من دول المتوسط والولايات المتحدة الأمريكية.**

[1] التازي، التاريخ الدبلوماسي، ج9، ص147.
[2] نفسه، ص149.
[3] نفسه. ص 123.

5- النمسا:

تأثرت العلاقات المغربية مع المملكة النمساوية بالأسطول المغربي في عرض المتوسط، **الذي لطالما كان عنصر** جذب للأنظار من الدول **الأوروبية قاطبة، وبسبب اختطاف المغرب لسفينة** نمساوية في أوت **1761م استاء اللاط النمساوي من المغرب لقلة الأمن بالمتوسط،** وفي سنة 1780م اقترح القنصل العام النمساوي المقيم بقادس التونسية **ربط الصلة الدبلوماسية مع المغرب بعقد اتفاقية معه كبقية الدول الأوروبية** إذا كانت النمسا تريد الحفاظ على تجارتها البحرية **بالمنطقة**[1].

استبق السلطان محمد الثالث **الأحداث** مرسلا سفارة إلى فيينا، كان من شأنها إذابة الجليد بين البلدين، حيث شملت السفارة ثلاثة هداف، الأول في تهنئة الإمبراطور جوزيف الثاني باعتلائه عرش الإمبراطورية النمساوية، والثاني تعزية له بوفاة والدته الإمبراطورة مارية ثيريزيا[2]، **والثالث تدعو** الإمبراطور **لعقد اتفاقية بين البلدين، تضمنت السفارة المغربية** للنمسا عشرة جياد من خيرة الخيول إضافة لهدايا **فاخرة.**

استقبل السفير المغربي بالنمسا الإمبراطور **شخصيا بتاريخ 28 فيفري 1783م، ولعل هذا التبجيل راجع لكون** المغرب الدولة الوحيدة التي وقفت في وجه العثمانيين أعداء النمسا، **وبعد** حوالي الشهرين من الزمن أبرمت **اتفاقية بين الطرفين بتاريخ 14 أفريل 1783م،** والتي نصت على امتياز النمسا على سائر الدول الأخرى، **وتم طرح قضية الأسرى من الجانبين** مما يثير اهتمام السلطان محمد الثالث، **وقد** تم توديع السفير المغربي في **22 أفريل 1783م** محملا بعبارات **التقدير والمودة لسلطانه، مع** ألف بندقية وهدايا أخرى، في حين وقفت الدولة العثمانية على تفاصيل الاتفاقية مما يوضح **اهتمامها بأمر السفارة بين المغرب والنمسا**[3].

نشبت الحرب بين العثمانيين والنمسا مع بداية سنة 1788م، ما أستوجب وقوف السلطان محمد بن عبد الله إلى جانب الباب العالي، مصدرا قرارا بتاريخ 23 جمادى الأولى **1202هـ/01 مارس 1788م، لكافة قناصلة المغرب بأن** كل من هو في صلح مع السلطان العثماني فهو في صلح معنا وكل من هو في حرب معه فهو في حرب معنا، قاصدا الامبراطورية الروسية القيصرية الامبراطورية النمساوية[4].

تعكرت الحياة السياسية بين البلدين منذ 1788م، ولم تعد لمجراها إلا مع بداية القرن **التاسع عشر أيام السلطان** سليمان بن محمد بن عبد الله، فقد أرسل الإمبراطور فرانسيسكو الثاني **رسالة تعزية للسلطان سليمان بتاريخ 12** جمادى الأولى **1218هـ/30 أوت 1803م** في وفاة والده، **معتذرا فيها عن** تأخر العزاء بسبب الحروب الطويلة مهنئا إياه بالعرش، **لكن السلطان المغربي** بإتباعه سياسة الاحتراز **وتقاعس النمسا عن أداء الإتاوات منح السفن النمساوية مدة**

---

[1] التازي، التاريخ الدبلوماسي، ج9، ص ص 149-150.

[2] Maria Therezia: توفيت يوم 29 نوفمبر 1780م، أنظر، عبد الهادي التازي، نفسه، ص 215.

[3] نفسه، ص 217.

[4] نفسه، ص 223.

أربعة أشهر لمغادرة الموانئ المغربية، مما استوجب تحديد الاتفاقية بتاريخ 06 ربيع الثاني 1220هـ/ 04 جويلية 1805م بمكناس، وقد استمرت العلاقات على هذا المنوال طيلة حياة السلطان سليمان[1].

ارتبط المغرب مع بعض الإمارات الأوروبية التي منحها اعترافا منه بها، وكانت تابعة لإمبراطوريات أروبية كبرى مثل المجر، في حين كانت تذكر ضمن الممالك التابعة للإمبراطورية النمساوية، فقد خصها بامتياز التزود من مراسيه، كما رد اسم المجر الاتفاقية المبرمة مع النمساويين والسلطان سليمان المذكور سابقا سنة 1805م، إضافة إلى المجر نذكر تشيكسلوفاكيا آو بوهيما التي كانت تابعة للنمساوين فقد حظيت بنفس المكانة[2].

تبادلت كل من الإمبراطورية الروسية القيصرية والسلطنة المغربية الرسائل في حياة عهد السلطان محمد بن عبد الله الذي حرص على الحفاظ على نسق جيد ومستمر في دبلوماسيته اتجاه الدول الأجنبية، خاصة زمن الامبراطورة كاترين الثانية ذات البلاد الواسعة[3]، وتذكر المصادر بأن الإمبراطورية الروسية القيصرية قدمت المساعدة للمغرب في آخر أيام السلطان سليمان حين حل بالمغرب الجفاف من سني 1823/1822.

اتسمت العلاقات السياسية بين المغرب دول أوروبا الشمالية بالتذبذب، قد كانت الدنمارك تدفع الجزية للسلطان محمد بن عبد الله في شكل أموال وغالبا في شكل أسلحة حربية، أما وقد أرسل السلطان رسالته سنة 1788 موجهة لكل سلاطين الدول آمرا الدنمارك أن تساعد جارتها السويد بدل الوقوف إلى جانب الروسيين، كما لهما هدايا متساوية لكل من الدنمارك والسويد، ومن أسمى الهدايا التي أرسلت من الدنمارك لسلاطين المغرب بما فيها السلطان سليمان[4]، هي الصقور تعبرا عن أسمى معاني الصداقة المتينة بين البلدين.

تتابعت السفارات في السنوات اللاحقة بين المغرب والسويد، ففي سنة 1798م أهدى السفير السويدي بالمغرب قبل مغادرته للسلطان سليمان نحو مائة قنطار من المعدات الحربية وصناديق من أفخر أنواع الثياب وزع بعضها على العلماء، وفي سنة 1814م أصبحت علاقات المغرب مع النرويج عبر السويد اثر اتحادهما، وتذكر المصادر شخصية السفير النروجي السويدي بالمغرب، الغير محبوب وهو جاكوب كرابيرج دي هيسمو[5] مابين 1811-1822.

---

[1] التازي، التاريخ الدبلوماسي، ج9، ص ص 220-223.

[2] نفسه، ص 228-229.

[3] إمبراطورة سائر روسيا ... موسكو وكييف وفلادمير ونوفكورود ومالكة قازان واستطرخان وسيبيريا وملكة بسكوف والدوكة العظيمة ليمولينك وأميرة ديسطاند وليفلاند وكارولي وطيفر ويوكوز وبيرم وفياطكا و بلغاريا والياقي وملكة ودوكة أراضي نيوفوسكي نوفوكورد، تشيرنيكوفسكي وملوك كارطالينسكي وأميرة ولاية العهد. من رسالة كاترين الثانية للسلطان محمد بن عبد الله 1783، أنظر التازي، نفسه، ص 235.

[4] التازي، المرجع السابق، ص 253.

[5] ألف كتابا عن المغرب باللغة الايطالية وطبع في جنوة، أنظر،نفسه، ص 260-261.

6- البندقية:

أصبحت البندقية بموجب الاتفاقية الموقعة مع المملكة المغربية - بواسطة جيوفاني كوماطا بتاريخ 25 ذي الحجة 1178هـ/15 جوان 1765م – ضمن أصدقاء المغرب، والتي تتألف من ثلاثة وعشرين بندا نوقشت ووقعت بمدينة مراكش، وتذكر المصادر أنها لم تناقش الإتاوة السنوية مما كانت تدفعه الدول الأوروبية للمغرب، وصل سفير البندقية إلى المغرب بعد ثلاث سنوات من المعاهدة محملا بالهدايا والتحف، وقد تم التواصل مع البنادقة زمن السلطان اليزيد حيث قدمت له الإتاوة السنوية آنذاك بتاريخ 29 أكتوبر 1791م[1].

تجددت العلاقات الدبلوماسية بين الطرفين مع جلوس السلطان سليمان على العرش العلوي، فتقدمت البندقية برسلها لبسط الود وتجديد عقد المهادنة بين الطرفين، فأجابهم السلطان سليمان بالقبول على سيرة والده، جددا معاهدته مع البنادقة مضيفا إليها ستته شروط بمعية الوزير محمد بن عثمان المكناسي بتاريخ 29 صفر 1210هـ/14سبتمبر 1795م[2].

أنشا السلطان محمد بن عبد الله دارا للضيافة خصصت للبابا بطنجة سنة 1763م، وثانية بالصويرة 1769م، وثالثة بالرباط عوضا عن التي كانت بسلا، تحسينا للعلاقات الدبلوماسية بين المملكة المغربية والفاتيكان، وبجلوس السلطان سليمان على عرش المغرب عاد الحوار بين المملكة المغربية والبعثة البابوية للفاتيكان، الذي جدد الإذن بإقامة البعثة في طنجة وآسفي[3].

7- اليونان:

جمعت بين الدولة العلوية والدولة العثمانية علاقات و وطيدة وروابط بمستويات مختلفة، كانت سببا في رسم أبعاد عديدة للعلاقات المغربية مع دول المتوسط، خاصة مراسلة الباب العالي للعلويين بالسهر على حماية سائر الأقاليم التابعة لها والتي كانت تقع تحت حمايتها، في حين كان المغرب يستجيب لتلك التوصيات بدافع الصلة الروحية التي تجمعه بالعثمانيين.

استجاب المغرب لاستصراخ العثمانيين ضد الحملة النابليونية على مصر بالبعثات والمساعدات، ومساعداته للايالات العثمانية بشمال إفريقيا، وبموقف مماثل بالنسبة لجزر يونيين السبعة التي انفصلت عن البندقية وتحالفت مع الباب العالي، بعد مراسلة السلطان العثماني بشأن الجزر المذكورة بتاريخ 08 ذي القعدة 1214هـ/ 02 أفريل 1800م، مبينا أسس وعلاقة الأستانة بها، طالبا أن يشملها السلطان المغربي برعايته وهي: بقورفة(Corfu)، وزانطا (Zanta)

[1] التازي، نفس المرجع السابق، ص 275.
[2] نص الرسالة، أنظر، نفسه ، ص 276.
[3] نفسه، ص 283-284.

وكفالونية (Cèpholonie)، مادرة (Madouri)، وباقسو (Paxi)، إتاكي (Ithaque)، نفوقة (Naf Paktos)[1].

يجب التنويه إلى أن هاته الرسالة من الباب العالي للسلطان سليمان قد سبقت الاتفاقية العثمانية الفرنسية سنة 1802م، التي تقضي بعودة مصر للدولة العثمانية وتقام في حزر اليونان جمهورية مستقلة تحت حماية الباب العالي، مقابل رد العثمانيين كل أملاك الفرنسيين المصادرة منهم فيها، ومنح فرنسا جميع الامتيازات السابقة التي تضمنها معاهدة سنة 1740م، أضف إلى ذلك حق الملاحة في البحر الأسود أسوة بمراكب الإمبراطورية الروسية القيصرية التي حضرت الاتفاق المبرم بينهما.

ارتاح السلطان سليمان مع نهاية الحروب الأوربية في مطلع القرن التاسع عشر وعودة السلم، لكن مرحلة ما بعد سنة 1814م شهدت تراجع اهتمامات الاوروبيين بالشؤون المغربية وانطبق هذا بشكل خاص على بريطانيا، التي قلت حاجتها من الإمدادات المغربية من المؤن، ولم تعد تعير المغرب أدنى اهتمام، وفقد أمامها القيمة الإستراتيجية التي كانت توليها له أيام الحرب، وتعتبر فرنسا وحدها هي التي سعت جاهدة إلى استرجاع مكانتها التجارية السابقة، التي دمرتها كليا الهيمنة البريطانية في المنطقة طوال سنوات الحروب النابليونية.

ثالثا– العلاقات المغربية مع الولايات المتحدة الأمريكية:

حرص السلطان سليمان على إبقاء سياسة الصلح و المهادنة مع جميع أجناس النصارى كما جاء في إحدى رسائله سنة 1796م، و هذا ما حصل مع الولايات المتحدة الأمريكية، فقد تبنى المخزن سياسة الحذر و ما يؤكد ذلك هو حادثة اعتراض سفينة أمريكية من قبل قراصنة المغرب سنة 1803م، فكان رد فعل الأمريكيين قويا على ما تعرضت له سفنهم، غير أن السلطان سليمان بادر الى تسوية هذا النزاع الخطير بسرعة ولباقة، فأفرج عن السفينة الأمريكية، وأكد المغرب احترامه للمعاهدات المبرمة، مما اجبر السلطان على توقيع معاهدة صلح في طنجة، وقد بينت عدم قدرة المخزن على الوقوف في وجه الأمم الغربية من جهة، ومن جهة ثانية وعي السلطان باختلال ميزان القوى بين الطرفين وسلوك سياسة المهادن والتنازل[2].

[1] تقع (كورفو) على مدخل بحر الادرياتيك ويقال عن (زانط) إنها جزيرة الشعراء والموسيقيين، وتعتبر سيفالونية أوسع الجزر السبعة...ويقصد بمادرة جزيرة (Lencade) حيث توجد جزيرة صغيرة تحمل اسم (Mabouri) وقد افترضنا أنه يقصد بجزيرة باقسو إلى باكسي (Paxi) وهي جزيرة صغيرة ضمن جزيرة كورفو ...، أنظر، التازي، المرجع السابق، ص 323.

[2] محمد القبلي، المرجع السابق، ص 455.

رابعا– وفاة السلطان سليمان:

اعتمد السلطان سليمان في أيامه على قادة يثق بهم ويغدرون به، **وبعين حكاما على الأقاليم فيفسدون ويتحمل هو عبء فسادهم، لكن** انتهاجه لهذه السياسة الغير متبصرة، في ظل ضخامة المشاكل التي يعانيها مع عدم قدرته على **تصفيتها، أثر سلبا على سلطته وحروبه بالرغم من انتصاراته**، لقي هزيمتين كبيرتين كانتا القطرات التي أفاضت الكأس، **ألغيتا هيبته وأضاعتا سلطانه.**

الأولى تلقى فيها السلطان سليمان هزيمة نكراء أمام قبائل زيان سنة **1819م، حيث كانت نتيجة لمواجهة وحقد دفين من قبائل أزور سنة 1811م**، بمهاجمتهم من السلطان ولم يحسم النزال أيامها، وبقوا خارج الحكم السليماني مما زاد من طغيانهم، فأراد السلطان إخضاعهم ثانية سنة **1819م، وبإيعاز** قائد جيشه محمد بن الغازي الذي غدر به وكان سبب هزيمة إضافة إلى انتشار الوباء، فتفرق الجيش المخزني ووقع السلطان أسيرا ثلاثة أيام لدى قبائل آيت أمالوا[1]، **والثانية** كانت في معركته مع قبيلة الشراردة[2]، حيث انهزم جيشه وبقي السلطان فريدا حتى بر به **بعض سكان القبيلة،** وأحسنوا إليه وساعدوه على العودة إلى مراكش منهزما.

صدم السلطان سليمان نتيجة الكارثة ومقتل ابنه الأكبر الأمير إبراهيم والمرشح للخلافة من بعده، **مما أدى** لعزلته بقصره بمكناش لعدة شهور، **وتفكك الجيش تحت** التأثير المزدوج للوباء والهزيمة، **مما اثر على قرارات السلطان** بقصره، فقد سمح بتصدير قمح فاس لفرنسا مع سخط أهلها لما لحق بهم من مجاعة **1817-1818**، وأمر بحبس أكثر من **600 من أعيان** آيت ادرسن لمجرد طلبهم عفوه[3].

خرج السلطان من عزلته متوجها إلى فاس، لكن بمجرد وصوله أمر بنهب كل **من كانت له علاقة** ببرابرة الأطلس، **مما فتح الباب على مصراعيه للتجاوزات وأكسب الصراع بين السلطان والقبائل صبغة المواجهة العرقية بين** العرب والبربر، هذه العوامل **إضافة لمقتل** وزير السلطان أحمد بن المبارك وانهيار جيشه، زاد من سخطه وتشاؤمه، **واجتماع أراء العلماء على السلطان بسبب تعيينه لقاض** شاب من أسرة بن سودة، رجح كفة الميزان ضده وجعلهم يفكرون بخلعه وتعيين سلطان آخر بموجب فتاوى من العلماء ضده مع نهاية **1820م**[4].

---

[1] محمد المنصور، المرجع السابق، ص ص 304-306.

[2] **أصلهم من عرب معقل من الصحراء، وهم طوائف زرارة** والشبانات، اضافة إلى أولاد دليم وتكنة وذوو بلال وغيرهم، كانت منازلهم أيام السلطان محمد بن عبد الله غربي مراكش، فنشأ فيهم الشيخ أبو العباس الشادي من أهل الصلاح ومن أصحاب الشيخ أحمد بن ناصر الدرعي فاعتقدوه، ثم نشأ ولده أبي أحمد محمد بن أبي العباس، فجرى مجرى أبيه، وبنى الزاوية المنسوبة اليهم، واعتقده قومه أيضا وغيرهم، **أنظر، الناصري، ج8، ص 160.**

[3] **نفسه، ص 309.**

[4] نفسه، ص ص 317-322. للمزيد قارن بين الملحق رقم17، ص 88. والملحق رقم 18، ص 89.

ركز السلطان سليمان خلال 1821-1822 على حصار مدينتي فاس وتطوان، وعين ولده الأمير علي بالعمليات بالشمال، وبنجاح الابن تزايدت مقاومة التطوانيين للسلطان، ومع مطلع 1822م وجه ذو بلال بمراكش ضربة أخرى للسلطان بالسطو على القافلة المخزنية المحملة بأموال الجباية من الصويرة، فضاعت أموال طائلة كان المخزن في أمس الحاجة إليها[1].

أنهت المواجهة التي خاضها المخزن والزاوية الشرادية في صيف 1822م، قوة السلطان ووضعته في موقف محرج حين وجد نفسه أسيرا في ضيافتهم لعدة أيام[2] فقد مثلت هذه الهزيمة نهضة القوى المحافظة ضد السلطان، وتؤكد مجريات الأحداث في الهزيمتين أن التمرد لم يكن ضده، وإنما كان نابعا من رفض القبائل تأدية الضرائب، وأن بعض القادة كانوا يتعمدون توجيه السلطان إلى حرب غير ضرورية فكانت عليه لا له.

سئم السلطان سليمان الحياة، وأصبح يتوق للراحة وترك أمر الناس، متخليا عن العامة عازفا عن الدنيا للعبادة، وقد ذكر ذلك أكثر من مرة، ما جعله يكتب وصيته بتولية أبن أخيه المذكور، معددا بمحاسنه ومآثره التي رغبته له ليكون حاكما من بعده، كما قد حذر الرعية من أولاد أخيه اليزيد[3]، هذا التهكم الذي انتاب السلطان سليمان لم يكن وليد تلك اللحظات، وإنما راجع للنكسات التي تعرض لها خلال فترة حكمه.

تيقن السلطان سليمان جيدا أن السيطرة على هذه القوى بالمغرب تحتاج لقوة مخزنية هائلة، مستمدة من التفتح على العالم الخارجي، والاعتماد على التجارة لتوفير مداخيل بديلة لما يجنيه بيت المال من القبائل، مما يسمح بتقوية عضد المخزن لكبح جماح هذه القوى المحافظة، التي كانت ولازالت تشكل حجر الزاوية في البلاط المغربي، وان لم يكن فيهم سلطان للمغرب الأقصى.

ألم لرض بالسلطان سليمان بعد حادثة نهب أموال الضرائب من الجيش المخزني وضياع هيبتهم، فسارع إلى تزكية المولى عبد الرحمن[4] بن أخيه هشام للرعية من بعده، إلى أن توفي مع المولد النبوي الشريف من الثالث عشر ربيع الأول سنة 1238هـ /1822م، يوم الجمعة ودفن بضريح الولي عي الشريف من حمراء مراكش بباب إيلان[5].

---

[1] أبو العباس الناصري، المصدر السابق، ج8، ص 165.

[2] انتقم السلطان عبد الرحمن لهزيمة عمه سليمان، حين خرب الزاوية الشرادية ونقل الشراردة إلى منطقة الغرب.، انظر، اكنسوس، المصدر السابق، ج2، ص17-20.

[3] الناصري، المصدر نفسه، ص 164-165.

[4] السلطان أبو زيد عبد الرحمن ابن هشام، ولد عام 1204هـ، بويع له بفاس من عمه السلطان سليمان في 16 ربيع الأول عام 1238هـ/11 ديسمبر 1822م، توفي بمكناسة الزيتون يوم الاثنين 19 محرم 1276هـ/28 أوت 1859م.، أنظر، ابن زيدان، الدرر الفاخرة، المصدر السابق، ص 79.

[5] أبو القاسم الزياني، جمهرة التيجان، المصدر السابق، ص 11.

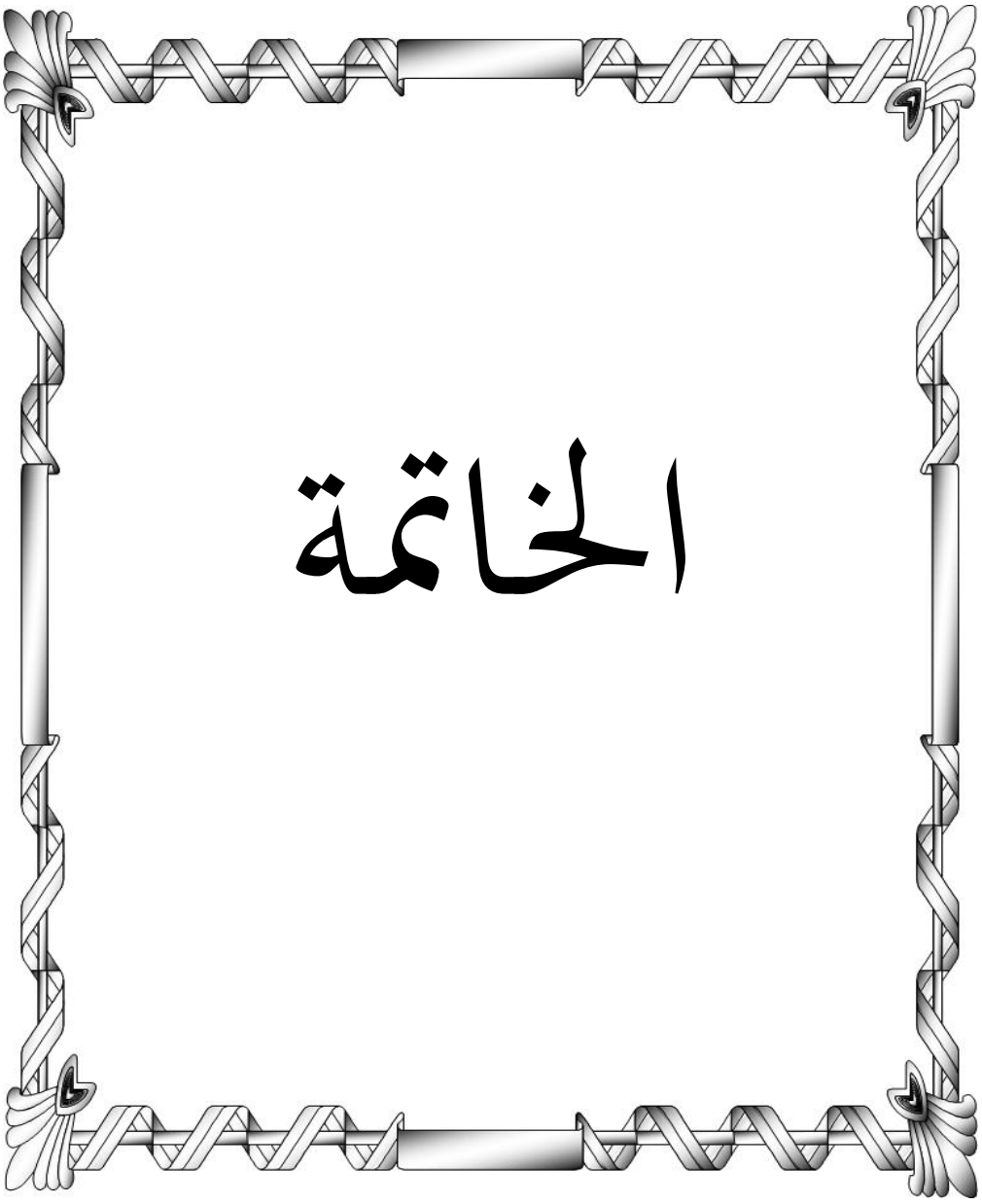

الخاتمة

نستخلص من بحثنا المتواضع هذا جملة من النتائج رست عليها ذاكرتنا وتمخضت عنها دراستنا، وهي:

بالرغم من طول عهد المولى محمد بن عبد الله، والذي يعد أهم حاكم في صدر الدولة العلوية الشريفة، والذي تميزت فترته بالازدهار، كما أن الصوفية والسنية متوازنة وتجارة رائجة داخله وخارجه، وعلاقات بارزة بالعلم والعلوم زاهرة، ورغد للعيش وبسط للرزق.

إلا انه بعد وفاته انقلبت الموازين وعمت البلاد الفتن والرزايا وتمزق حكمه من بعده كل ممزق، وتنازع أبناؤه من بعده كرسي عرشه وتنافس الأعاجم على بلده.

في المغرب تحديدا الصوفية طريقة العامية وتلعب الزاوية دور حجر الزاوية، لكل دولة في بداية ونهاية، مما جعل المولى سليمان تبايعه رغم سنيته وتعزله غم مهادنته، حين حارب الزوايا وتوجهاتها.

أن تنازع أبناء ن عبد الله محمد على الحكم انتهى لوصول آخر شخص غير مرشح للسلطة آنذاك وهو المولى سليمان لتدينه وورعه وزهده.

أن عهد المولى سليمان كان عهدا يجمع بين الشدة والرخاء وبين القتال والمصالحة وبين الدين والدنيا، وكان عالما تقيا عادلا فيما يقول وغير راغب في الحكم، ورغم أنه أجبر عليه.

أن المولى سليمان كان شديد الميل دائما بسبب تكوينه الديني إلى أسلوب المهادنة في سياسته سواء داخليا أم خارجيا، والتي لطالما كانت تفسر بالضعف وعدم القدرة معًا.

بالرغم من اعتماد المولى سليمان سياسة الاحتراز أو عدم الانفتاح وآثر الانغلاق على العالم الخارجي بموجب تدينه، فقد تراجع وآثر ثانية التعامل مع الدول الأوروبية في نهاية حكمه .

أن العلاقات السياسية الخارجية بالمغرب الأقصى في العهد السليماني بنيت في شكل تكتلات، بالمشرق الدولة عثمانية وإماراتها والغرب الدول الأوروبية، والتي اكتست طابع التأثير والتأثر، من حماية المقدسات الإسلامية أولا بالتقارب العثماني المغربي، الصراع الأوروبي على مصالحه المغربية، بين فرنسا وبريطانيا واسبانيا التي كانت تحتل مدينتين مغربيتين.

عدم تأثر المغرب الأقصى بما كان يحدث في العالم المسيحي من تطورات من الثورة الصناعية والتصنيع و الإنتاج وغيرها، مما ساهم في تأخره في ميادين عدة وخاصة في الميدان الزراعي، ويرجع ذلك بشكل دائم لسياسة الانغلاق التي اتبعها المولى سليمان .

بالرغم من سياسة المولى سليمان في الاعتزال، إلا أنه استنتج فيما بعد أنه لابد من مداخيل خارجية تقوي عضده ضد القبائل المغربية، والتي كانت تدفع له الضرائب في خزينته، معتبرا إياها مصدر الدخل الأساسي لدولته.

وفي الأخير يمكن القول أن الموضوع لا يزال بحاجة للبحث خاصة من المصادر والمراجع الأجنبية التي استعصت علينا.

الملاحـق

الملحق رقم 01، صورة المولى محمد بن عبد الله*

صورةُ السُّلطان سيِّدي مُحمد بن عبد الله بن إسْماعيل العلَوي

* عبد الرحمن بن زيدان، العلائق السياسية ...، المرجع السابق، ص 65

الملحق رقم 02، صورة الوزير محمد بن عثمان المكناسي*

مُحمد بن عثمان سفير السلطان سيدي مُحمد بن عبد الله بن إسماعيل العلوي.

* عبد الرحمن ابن زيدان، العلائق السياسية...، المصدر السابق، ص66

الملحق رقم03، صورة المولى اليزيد العلوي*.

السلطان مَولاي اليزيد العلوي

* عبد الرحمن ابن زيدان، العلائق السياسية...، المصدر السابق، ص79.

الملحق رقم 04، صورة المولى سليمان العلوي*.

السلطان مولاي سليمان العلوي

* عبد الرحمن ابن زيدان، العلائق السياسية...، المصدر السابق، ص83.

الملحق رقم 05، شجرة العلويين المتنازعين على الملك بعد محمد بن عبد الله *.

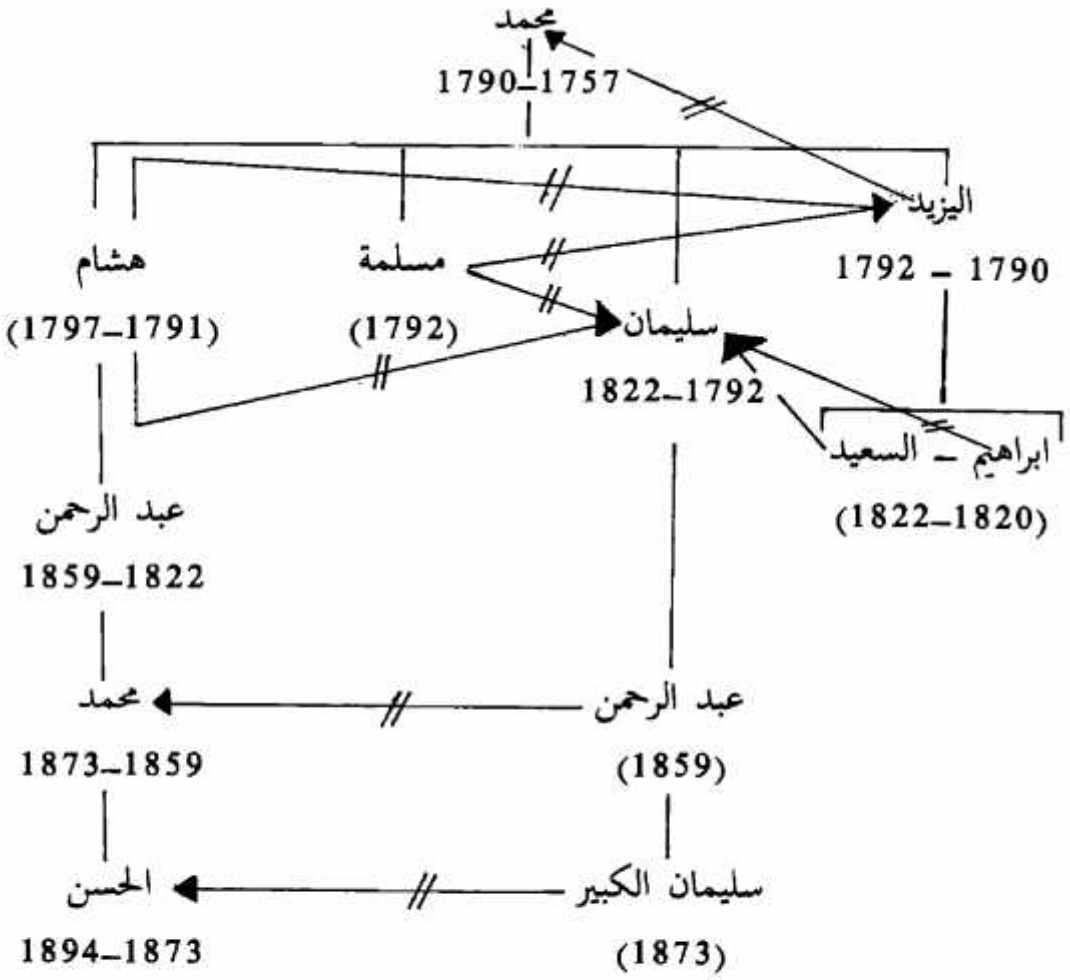

شكل 3 شجرة السلاطين والمنازعين لهم في الملك. والملاحظ انه كما هناك أسرة مالكة هناك، على الأقل بالنسبة للقرن التاسع عشر، أسرة من المطالبين بالعرش، (السهام ⟵// تنطلق من المطالب بالعرش وتنتهي إلى السلطان الحاكم وتعني التواريخ بين قوسين فترة انتفاض المنازعين، والتواريخ العارية عن القوسين، فترة حكم السلاطين).

* عبد الرحمن المؤدن: البوادي المغربية قبل الاستعمار، ص111.

الملحق رقم 06، خريطة المغرب الأقصى في بداية القرن 19 *.

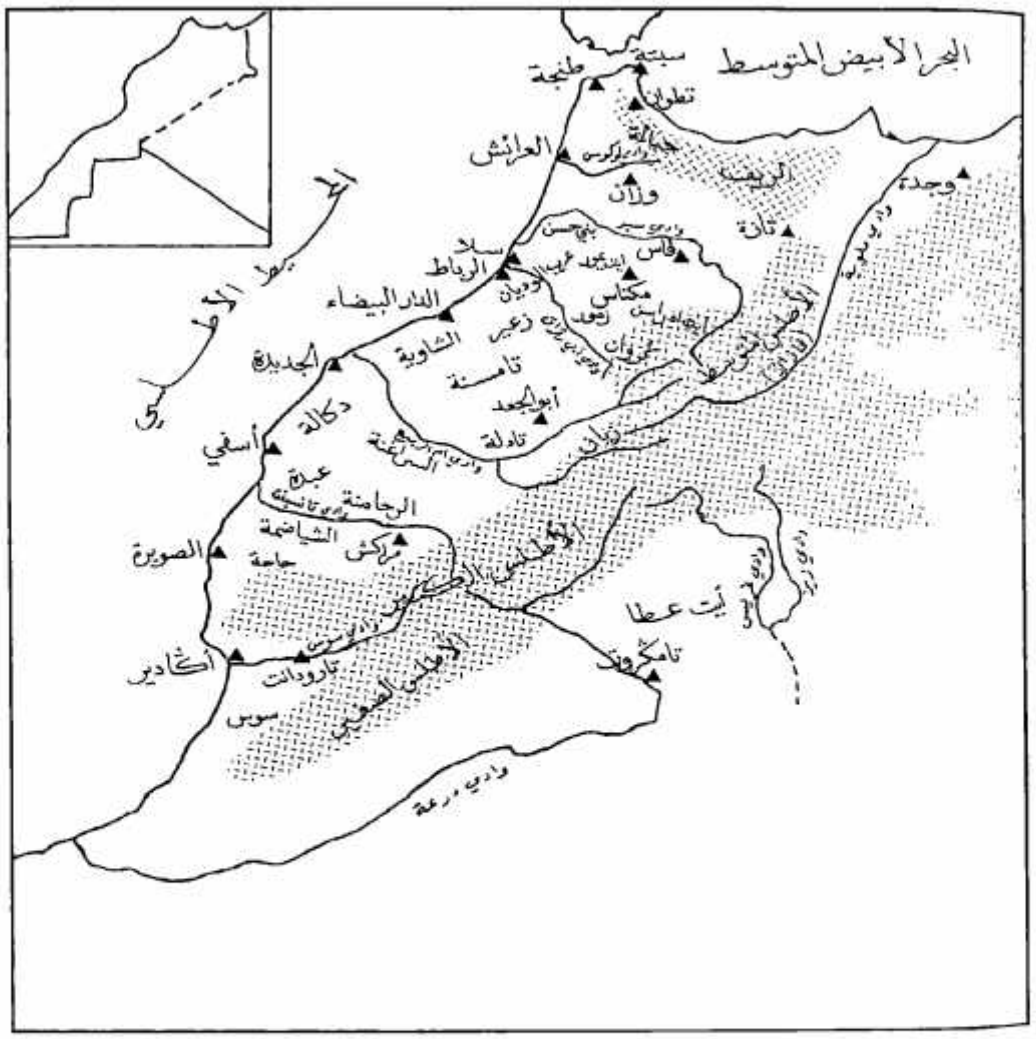

الخريطة رقم 1 : المغرب في بداية القرن 19

* محمد المنصور، المرجع السابق، ص 25.

الملحق رقم 07، جدول لتجارة اليهود المغاربة بالصويرة مابين 1806-1828*.

الجدول رقم 10

تطور تجارة اليهود المغاربة بالصويرة، (1806-1828)

السنة	الدور التجارية الأوربية	الدور التجارية اليهودية
1805	6	2
1812	4	6
1828	1	9

* محمد المنصور، المرجع السابق، ص 25

الملحق رقم 08، جول يمثل السفن التجارية بالصويرة حسب الجنسيات 1804-1822 *.

الجدول رقم 9

السفن التجارية بالصويرة حسب الجنسيات (1804-1822)

السنة	بريطانيا	الدنمارك	البرتغال	دول أخرى	المجموع
1804	7	6	4	6	23
1805	7	6		8	21
1812	17			3	20
1822	23			2	25

* محمد المنصور، المرجع السابق، ص 135

الملحق رقم 09، صورة المولى عبد الرحمن ابن هشام*.

السلطان مولاي عبد الرحمان بن هشام العلوي

* عبد الرحمن ابن زيدان، العلائق السياسية...، المصدر السابق، ص97.

الملحق رقم 10، خريطة توضح حرب العرش العلوي بعد المولى محمد بن عبد الله*.

*محمد المنصور، المرجع السابق، ص ص 135-138.

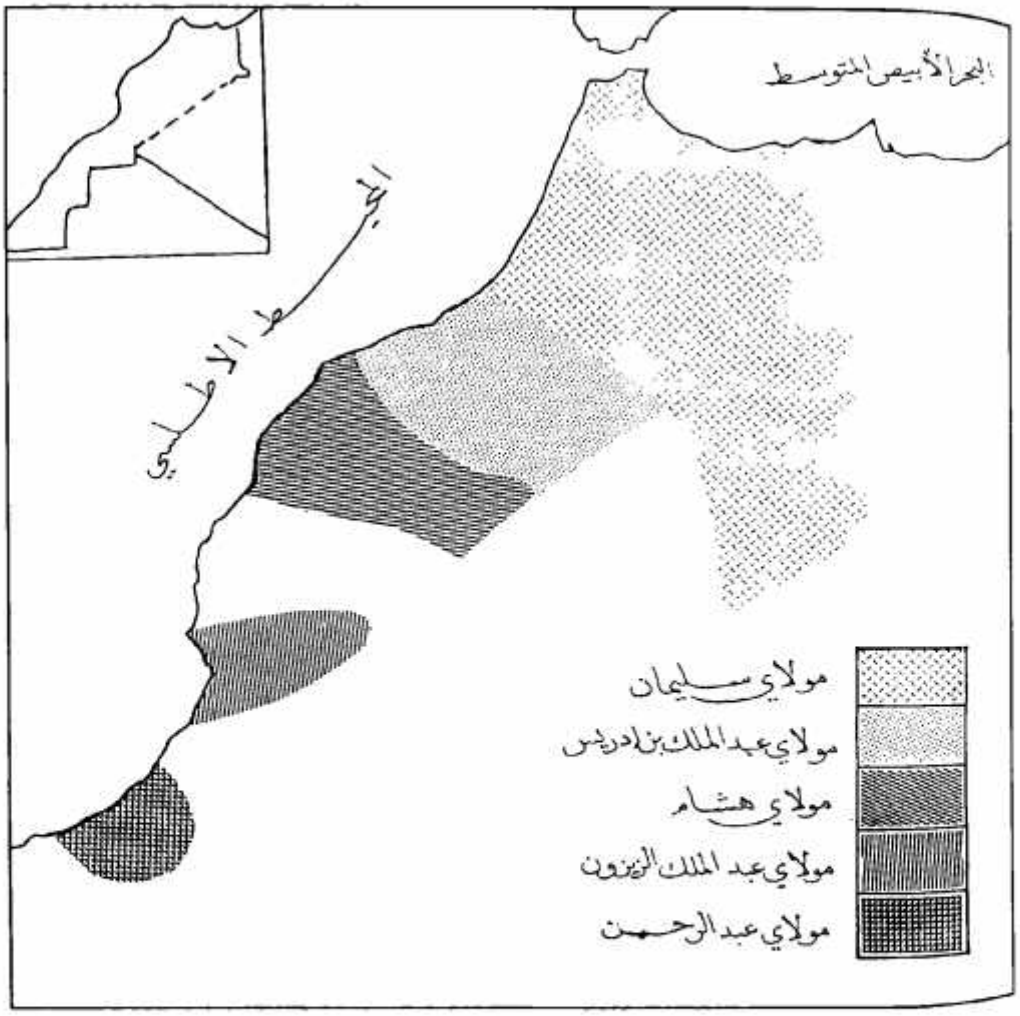

الخريطة رقم 2: المغرب سنة 1797

* محمد المنصور، المرجع السابق، ص 165.

الملحق رقم 11، خريطة القبائل بالمغرب*.

* محمد القبلي، تاريخ المغرب تحيين وتركيب، ص453

الملحق رقم 12، السفن التجارية الأوروبية بالصويرة مابين 1798-1822 *

الجدول رقم 7

السفن التجارية الأوربية بالصويرة (1798-1822)

السنة	عدد السفن
1798	60
1804	23
1805	21
1812	24
1822	25

* محمد المنصور، المرجع السابق، ص 132.

الملحق رقم13، تطور رسوم الصادرات 1801-1806 *.

الجدول رقم 11

تطور رسوم الصادرات، 1801-1806 (بالريال الإسباني)

المواد	1801	1806
التين واللوز والزبيب والزيتون والعسل (بالقنطار)	2	12
العاج والنحاس والصمغ العربي (بالقنطار)	5	15
الشمع (بالقنطار)	14	26
جلود الماعز (بالقنطار)	4	8
جلود مدبوغة (بالقنطار)	1	5
ريش النعام (بالرطل)	2	16
البلاغي (بالآلاف)	4	10
الحايك (بالوحدات)	1	3

* محمد المنصور، المرجع السابق، ص 142.

الملحق رقم14، تطور حجم الصادرات بالصويرة 1804-1812 *.

الجدول رقم 12

تطور حجم الصادرات بالصويرة، 1804-1812

المواد	1804	1805	1812
اللوز المر	362 606	448 260	73 093
اللوز الحلو	321 717	505 458	39 337
قشور الرمان	46 281	65 040	16 219
الشمع	194 859	52 348	79 270
الصوف	97 896	29 731	منع
زيت الزيتون	57 236	45 489	منع
الصمغ العربي	335 436	492 350	12 266
الصمغ السينغالي	95 956	31 556	16 234
جلد البقر	120 483	259 961	1 036 562
جلد الماعز	12 762 دزينة	10 037 دزينة	27 999 دزينة

الأرقام بالرطل الإنجليزي

* محمد المنصور، المرجع السابق، ص 132

الملحق رقم15، تخفيض الرسوم الجمركية فبراير 1817*.

الجدول رقم 13

تخفيض الرسوم الجمركية (فبراير 1817)

المواد	الرسم القديم (ريال إسباني)	الرسم الجديد (ريال إسباني)
الشمع	14 (للقنطار)	10 (للقنطار)
الصمغ	5 -	3 -
اللوز الحلو	8 -	5 -
اللوز المر		3 -
جلد الماعز	15 (للمائة)	10 (للمائة)

* محمد المنصور، المرجع السابق، ص 145.

الملحق رقم16، الواردات عبر الصويرة 1804-1812*.

الجدول رقم 15

الواردات عبر الصويرة، 1804-1812 (بالرطل)

المواد	1804	1805	1812
السكر	64 419	32 532	118 131
القهوة		3 600	2 480
الشاي	1 510	1 770	2 031
القرنفل	7 504	13 576	15 850
أواني نحاسية	550	1 000	26 114
الفولاذ	2 500	7 000	93 725
المحلقات (بالدزينات)		500	2 400
السكاكين (بالدزينات)	13 738	12 874	9 893
الخيط	1 000	1 480	2 842
القطن	2 400	5 400	21 220
الزجاج الملون	91 061	147 882	118 317

* محمد المنصور، المرجع السابق، ص 148.

الملحق رقم17، العلماء الذين بايعوا المولى سليمان سنة 1792م*.

الجدول رقم 16

العلماء الذين بايعوا السلطان المولى سليمان عام 1792

أسماء العلماء	سنة الوفاة
محمد التاودي بن سودة	1795
أحمد بن التاودي بن سودة	1820
محمد بن عبد السلام الفاسي	1799
عبد القادر بن شقرون	1804
محمد بنيس	1799
محمد بن عبد المجيد الفاسي	1799
يحيى بن المهدي الشفشاوني	1813
علي بن إدريس	1799
محمد بن إبراهيم الدكالي	1826
محمد بن مسعود الطرنباطي	1799
محمد الهادي بن زين العابدين العراقي	1799
سليمان الفشتالي	1794
محمد التهامي الطاهر	
عبد الملك بن الحسن الفضيلي	
إدريس بن هاشم الجوطي	

المصدر الناصري، **الاستقصا**، 8، ص 89-90-

* محمد المنصور، المرجع السابق، ص256.

الملحق رقم 18، العلماء الذين ساندوا خلع المولى سليمان عام 1820م*.

الجدول رقم 17

العلماء الذين ساندوا خلع المولى سليمان عام 1820

أسماء العلماء	سنة الوفاة
محمد بن إبراهيم الدكالي	1826
عبد السلام الأزمي	1826
أبو بكر المنجرة	1824–1825
محمد بن أبي بكر اليازغي	1823–1824
عبد الملك المري	
أبو بكر الإدريسي	1827–1828
بدر الدين الحمومي	1849–1850
العربي الزرهوني	1844
المجذوب الفاسي	1844–1845
محمد بن سليمان	1826–1827
عبد السلام المسناوي	
محمد بن عبد الرحمن الدلائي	

المصدر: داود، **تاريخ تطوان**، 3، ص 253.

* محمد المنصور، المرجع السابق، ص257.

الملحق رقم 19، نماذج للمثقال الفضي في عهد المولى محمد بن عبد الله *.

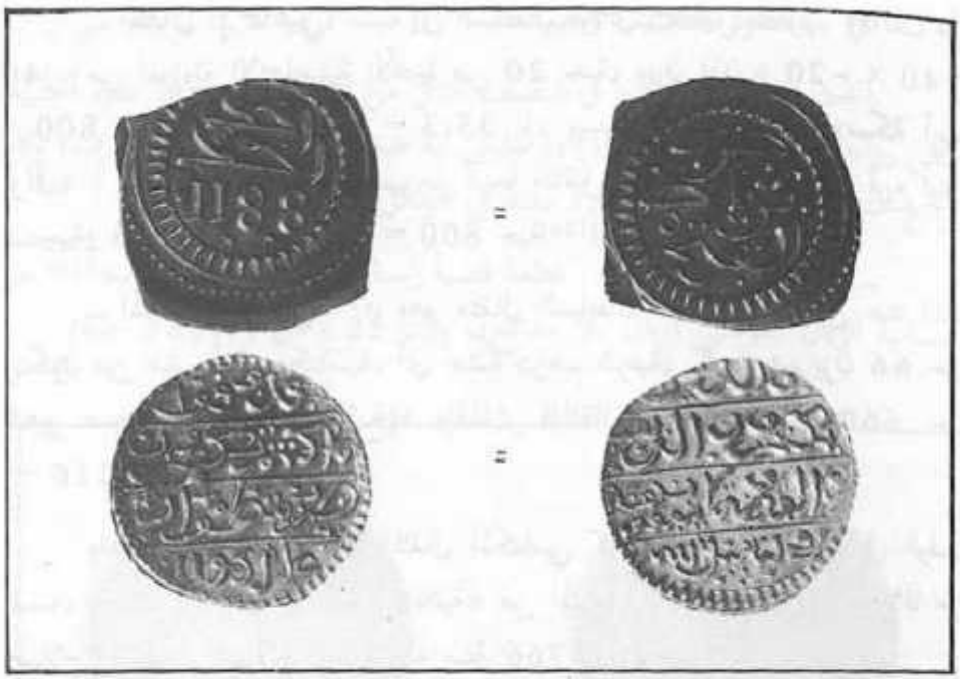

اللوحة 5
نموذجان للمثقال الفضي في عهد السلطان محمد بن عبد الله

.

* عمر آفا، النقود المغربية في القرن الثامن عشر أنظمتها وأوزانها في منطقة السوس، ط1، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، المغرب، 1993م، ص61

الملحق رقم 20، خروج الحجاج المغاربة من زمن المولى محمد بن عبد الله *.

352

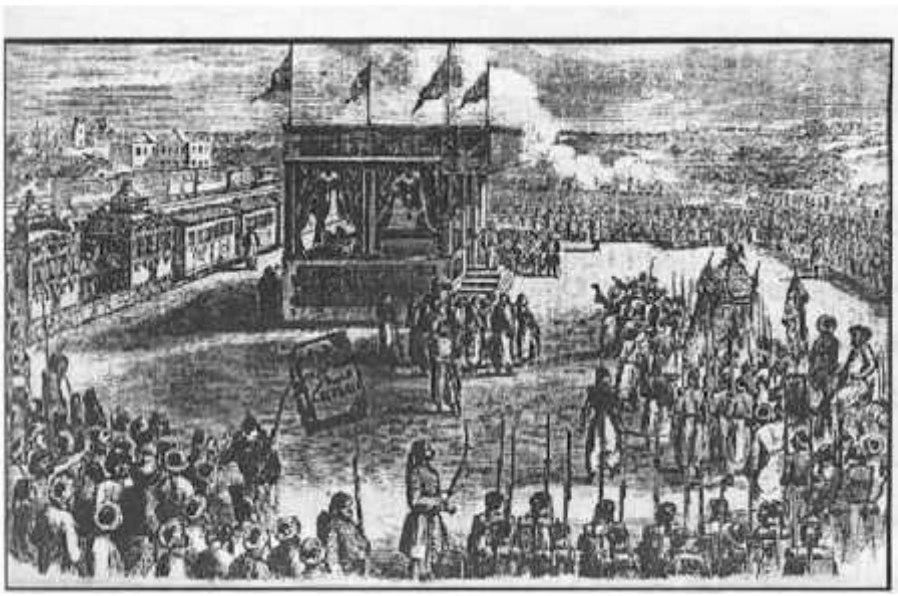

مشاهدة الحجاج المغاربة لخروج الركب في مصر القاهرة زمن السلطان محمد بن عبد الله

* عبد الكريم الفيلالي، المرجع السابق، ص352

الملحق رقم 21، الطاعون في حوض المتوسط 1793-1804 *.

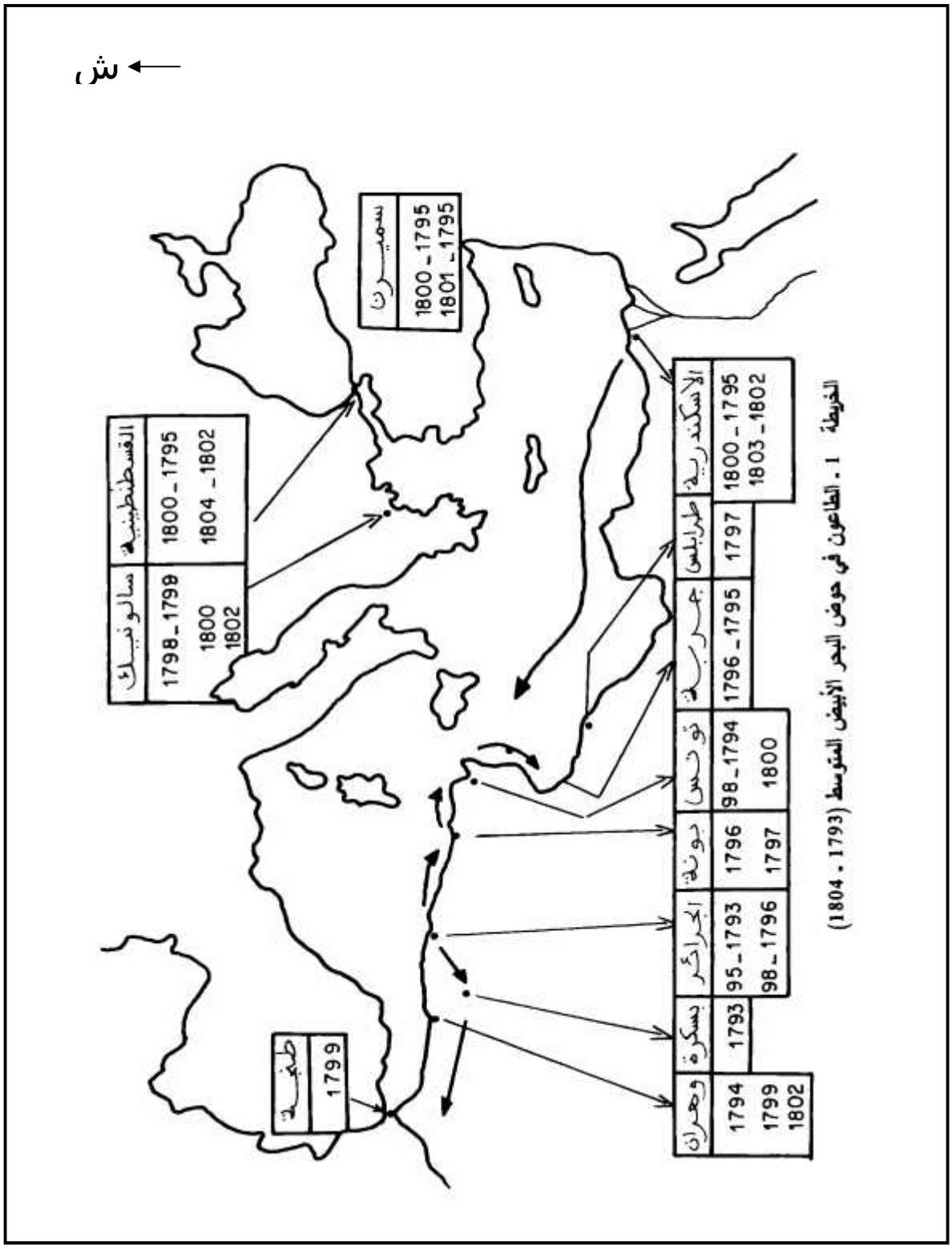

الخريطة 1. الطاعون في حوض البحر الأبيض المتوسط (1793 - 1804)

* تاريخ الأوبئة والمجاعات بالمغرب ص 88

الملحق رقم 22، جدول تقريبي لسفن الجهاد المغربي خلال القرنين 17-18*.

جدول تقريبي لسفن الجهاد المغربي خلال القرنين الحادي عشر والثاني عشر (17 و18 م)

النوع	المصطلح الأعجمي	البعد أو الحجم	الصواري	الغاطس	الحمولة (طنات)	الطاقم	المدافع	المنجنيقات	المجاذيف
إبريق	Brick	صغير	3-2	2.5-2م	100	100	18-8	-	-
بارجة	Vaisseau	9/25م	5-3	3-2.5م	200	200-150	30	36-26	-
بوكراع	Chebec	8/17م	3-2	2.5م	200	200-60	24-14	-	30
بينك	Pinque	8/15	3-2	2.5م	300-200	200	20	-	-
حمالة	Flûte	صغير	2-1	2.5-2م	100	140-100	22-16	-	-
خفارة	Patache	صغير	1	2م	100-70	100	24-8	-	-
خفاف	Pinasse	12/20م	3-1	2.5م	100	120	20	-	-
خيطية	Caïche	صغير	1	2.5-2م	100-50	100	10-4	24-18	-
دعومة	Brigantin	متوسط	3-1	2.5م	150-60	100-50	24-12	-	20-15
زورق	Barque	صغير	-	0.5م	30-20	50-30	1	4	25-12
سبتي	Saëttie	8/16م	3-1	2,5	100-60	120-80	24-10	-	-
سينو	Senneau	صغير	2-1	2.5-2	100-50	100	10-4	-	-
صندل	Gabarre	صغير	1	2	100-80	100	6-2	-	6-4
صيادة	Goëlette	صغير	2-1	2.5م	150-100	100	12-8	-	-
طربدة	Tartane	8/15م	3-1	2.5	300-200	200-140	20-12	-	-
غلاسة	Galléasse	متوسط	3-2	3	200	150	20	-	50-30
غليوطة	Galiote	8.5/18م	2-1	2.5-2م	150-100	120-50	10-2	-	38-26
غليون	Galion	متوسط	3-2	4	200	150-100	24	-	-
فالوشي	Balancelle	صغير	2-1	2	100	100-80	10-6	-	-
فرقاطة	Frégate	10/27م	3-1	2.5م	200-100	300-150	24-14	-	-
فليبو	Flibot	صغير	2	2م	100	100-80	10-6	-	-
فيست	Fuste	متوسط	2	2.5-2م	300-200	150	20	-	-
قاباق	Trapu	صغير	1	2	100-80	100	20-10	-	-
قادس	Galère	6/45م	2	2.5م	150-80	150	24-14	10-4	50-25
قارب	Barcasse	صغير	-	0.5م	30	50-30	-	4	30-20
قرقورة	Caraque	متوسط	2-1	2.5-2	100	120-70	20	-	-
كارافيلا	Caravelle	8/20م	5-2	3-2.5م	200-150	200-100	10-8	25-20	-
مربع الأشرعة	Polacre	متوسط	3-2	3-2.5م	200	200-100	20	-	-
1/2 قادس	D. Galère	صغير	1	2	100-50	100-50	6-2	-	30
يخت	Yacht	صغير	2-1	1.5	100-80	100-50	10	-	-

-5006-

* محمد حجي، المرجع السابق، ص 5006.

البيبليوغرافيا

أولا– المصادر:

1– المخطوطات:

– أبو القاسم الزياني، ألفية السلوك في وفيات الملوك، مخطوط رقم 8291، ب.ت ، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية.

– أبو القاسم الزياني، الروضة السليمانية في ذكر ملوك الدولة الإسماعيلية ومن تقدمها من ملوك الدول الإسلامية، مؤسسة عبد الملك عبد العزيز، الدار البيضاء، المغرب، ب ت.

2– المطبوعات:

– ابن زيدان عبد الرحمن العلوي، الدرر الفاخرة بمآثر الملوك العلويين بفاس الزاهرة ، المطبعة الاقتصادية، الرباط 1937م.

– ، العلائق السياسية للدولة العلوية، تح عبد اللطيف الشاذلي، المطبعة الملكية، الرباط، 1999م.

– ابن سودة عبد السلام بن عبد القادر ، إتحاف المطالع بوفيات القرن الثالث عشر والرابع، تح محمد حجي، ج1، ط1، دار الغرب الإسلامي، 1997م.

– الاسحاقي محمد، رحلة محمد الاسحاقي، تح عبد الهادي التازي، ب د ن، ب م، ب ت.

– الرباطي محمد بن عبد السلام الضعيف، تاريخ الضعيف، تح أحمد العامري، ط1، معهد الدراسات والأبحاث للتعريف بالرباط، الرباط، 1986م.

– الزياني أبو القاسم ، الترجمانة الكبرى في أخبار المعمورة برا وبحرا، تح عبد الكريم الفيلالي، الرباط، 1991،

– ، البستان الظريف في دولة أولاد مولاي الشريف، القسم الأول، تح رشيد الزاوية، مطبعة المعارف الجديدة، الرباط، ط1، 1992.

– ، جمهرة التيجان وفهرسة الياقوت واللؤلؤ والمرجان في ذكر الملوك وأشياخ المولى المولى سليمان، تق تح عبد المجيد خيالي، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 2003م.

– الناصري أبو العباس أحمد بن خالد ، الإستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى، تح جعفر الناصري ومحمد الناصري، ج7، دار الكتاب، الدار البيضاء،1997م.

،الإستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى، تح جعفر الناصري ومحمد الناصري،ج8، دار الكتاب، الدار البيضاء،1997م.

- الناصري جعفر ابن أحمد، سلا ورباط الفتح، تح أحمد بن جعفر الناصري، ج 4، مطبعة المعارف الجديدة، الرباط، 2006م.

- السملالي العباس بن إبراهيم ، الإعلام بمن حل مراكش وأغمات من الأعلام، راجعه عبد الوهاب بن منصور، ج6، ط2، المطبعة الملكية، الرباط، 2001،

- الكتاني جعفر بن إدريس، سلوة الانفاس ومحادثة الأكياس بمن أقبر من العلماء والصلحاء بفاس، تح عبد الله الكامل الكتاني وآخرون، ج3، ط1،دار الثقافة، الدار البيضاء2004م.

- الكنسوسي محمد بن احمد، الجيش العرمرم الخماسي في دولة مولانا علي السجلماسي، تق تح أحمد بن يوسف الكنسوسي، ج1، ب ت.

- المرعشلي يوسف ، نثر الجواهر والدرر في علماء القرن الرابع عشر، مج 1، ط1، دار المعرفة، لبنان، 2006م.

- المشرفي محمد بن محمد بن مصطفى ، الحلل البهية في ملوك الدولة العلوية وعد بعض مفاخرها غير المتناهية، تح إدريس بوهليلة، ج2، ط1، الرباط2005م.

ثانيا–

1– المراجع:

- الأرقش دلندة وآخرون، المغرب العربي الحديث من خلال المصادر، مركز النشر الجامعي، تونس، 2003م.

- ابن الصغير خالد، المغرب وبريطانيا العظمى في القرن 19 (1856-1886م)، ط2، مطبعة النجاح الجديدة، الرباط، 1997م.

- بنعبد الله عبد العزيز ، تاريخ المغرب العصر الحديث، ج2، مكتبة السلام، (د.م)، (د.ت)،

- آفا عمر، النقود المغربية في القرن الثامن عشر أنظمتها وأوزانها في منطقة السوس، ط1، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، المغرب، 1993م.

- البزاز محمد الأمين ، تاريخ الأوبئة والمجاعات بالمغرب في القرنين الثامن عشر والتاسع عشر، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، 1992م.

- بوعزيز يحي، مدينة وهران عبر التاريخ، ط2، عالم المعرفة للنشر والتوزيع، الجزائر 2009م.

- التازي عبد الهادي ، التاريخ الدبلوماسي من أقدم العصور إلى اليوم، مج9،مطبعة فضالة،المغرب 1988م.

- التوفيق احمد ، المجتمع المغربي في القرن التاسع عشر (إينولتان 18501912)، ط3، مطبعة النجاح، الدار البيضاء،2011م.

- الجمل شوقي عطا الله، المغرب العربي الكبير في العصر الحديث (ليبيا، تونس، الجزائر، المغرب)، ط1، مكتبة الأنجلو مصرية، القاهرة، 1977م.

- الجيلالي عبد الرحمن بن محمد ، تاريخ الجزائر العام، ج3، دار الثقافة، بيروت، 1980م.

- حركات إبراهيم ، المغرب عبر التاريخ، ج3، ط2، 1994م.

- ، التيارات السياسية والفكرية بالمغرب خلال قرنين ونصف قبل الحماية، ط2، دار الرشاد الحديثة، الدار البيضاء، 1994م.

- داهش محمد علي ، الدولة العثمانية والمغرب إشكالية الصراع والتحالف، ط1، لبنان، 2011م .

- ، العلاقات المغربية العثمانية في العصر الحديث (1650-1730م)، قسم التاريخ، جامعة الموصل، (د.ت).

- الدكالي ابن علي، الدرة اليتيمة في وصف مدينة شالة الحديثة والقديمة، تح عبير فهد شدود، وزارة الثقافة، دمشق 2012م.

- روجرز. ب.ج، تاريخ العلاقات الانجليزية المغربية حتى عام 1900، تر يونان لبيب رزق، ط1، دار الثقافة، الدار البيضاء 1981م.

- روسو البارون ألفونسو ، الحوليات التونسية منذ الفتح العربي حتى احتلال فرنسا للجزائر، ترجمة محمد عبد الكريم الوافي، منشورات جامعة قاريونس، بنغازي، ب ت.

- السائح حسن، الحضارة الإسلامية في المغرب، مطبعة النجاح، ط2، الدار البيضاء1986م.

- شروتر دانييل، تجار الصويرة، تر خالد بن الصغير، ط1، النجاح الجديدة، الدار البيضاء 1997م.

- العقاد صلاح، المغرب العربي في التاريخ الحديث والمعاصر، ط6، المكتبة الأنجلو مصرية، مصر1993م.

- غلاب عبد الكريم، قراءة جديدة في تاريخ المغرب العربي، ج3، دار الغرب الإسلامي، بيروت2005م.

- فارس محمد خير ومحمود على عامر، تاريخ المغرب العربي الحديث، جامعة دمشق، سوريا2000م.

- الفيلالي عبد الكريم، التاريخ السياسي للمغرب العربي الكبير، ج4، ط1، شركة ناس للطباعة، القاهرة، 2006م.

- القادري محمد بن الطيب ، نشر المثاني لأهل القرن الحادي عشر والثاني، تح محمد حجي وأحمد التوفيق، ج4،ط1، مكتبة الطالب، الرباط1986.

- القبلي محمد، تاريخ المغرب تحيين وتركيب، ط1، مطبعة عكاظ الجديدة، الرباط، 2011م.

- كواندور روجي، قراصنة سلا، تر محمد حمود، المعهد الجامعي للبحث محمد الخامس، الرباط1991م.

- كولن صالح ، سلاطين الدولة العثمانية،ط1، دار النيل للطباعة والنشر، القاهرة 2014م.

- كنيث براون، موجز تاريخ سلا 10001800، ترجمة محمد حبيدة واناس لعلو، ط1، الدار البيضاء، 2001م.

- لبيب يونان ، تاريخ العلاقات المصرية المغربية منذ مطلع العصور الحديثة حتى عام 1912م، دار النشر المغربية، الدار البيضاء، 1982م.

- رزوق محمد ، دراسات في تاريخ المغرب، ط1، مطبعة إفريقيا الشرق، الدار البيضاء، 1991.

- المعرفي هاشم ، عبير الزهور في تاريخ الدار البيضاء وما أضيف إليها من أخبار آنفا والشاوية عبر العصور، ج1، ط1، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء 1987م.

بن منصور عبد الوهاب ، أعلام المغرب العربي، ج1، المطبعة الملكية، الرباط، 1978.

- المنصور محمد، المغرب قبل الاستعمار المجتمع الدولة الدين 1792-1822، تر محمد حبيدة، ط1، المركز الثقافي العربي، المغرب 2006.

- المؤدن عبد الرحمن ، البوادي المغربية قبل الاستعمار، ط1، مطبعة الإصلاح الجديدة، الدار البيضاء 1995.

2- الدوريات:

- بن شقرون أحمد ، أمير المومنين سيدي محمد بن عبد الله وآثاره الخالدة، دعوة الحق، العدد 288، وزارة الأوقاف والشؤون المغربية، شعبان 1412هـ/ مارس 1992م.

- بنعبد الله عبد العزيز ، تعاون موصول طوال ثلاثة قرون بين المملكتين المغربية والسعودية، دعوة الحق، العدد 255، وزارة الأوقاف والشؤون المغربية جمادى الثانية 1406

- الملك المصلح محمد بن عبد الله، دعوة الحق، العدد 96، وزارة الأوقاف والشؤون المغربية.

- التازي عبد الهادي ، الدور الطلائعي للمملكة المغربية، دعوة الحق، العدد 2-3، وزارة الأوقاف والشؤون المغربية، مارس 1978م.

- رزوق محمد، الجهاد البحري في عهد السلطان محمد بن عبد الله، دعوة الحق، العدد 274، وزارة الأوقاف والشؤون المغربية، أفريل 1989م.

3- الأطاريح الجامعية:

-نايت قاسي الياس، المغرب الأقصى في اهتمامات السياسة الخارجية البريطانية (1792- 1859م)، رسالة دكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة الجزائر2، الجزائر 2013م.

4- الموسوعات:

- حجي محمد و آخرون، معلمة المغرب، ج21، الجمعية المغربية، مطبعة سلا، 2005م.

- الزركلي خير الدين ، الأعلام لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين و المستشرقين، ج4، ط15، دار العلم للملايين، لبنان، 2002م.

- كنون عبد الله، موسوعة مشاهير رجال المغرب، ج4، دار الكتاب البناني، ب ت.

5- المراجع بالفرنسية:

-Hoefer (M.F)، Empire de Maroc, firmin didot frères, Paris, 1848.

فهرس المحتويات

فهرس المحتويات

الإهـــــــداء

شكـــر وعرفان

مقدمـــــــة

الفصل الأول: أوضاع المغرب قبل 1792 09-27

أولا- الأوضاع الداخلية.....09

1- الأوضاع السياسية.....10
2- الأوضاع الاقتصادية.....10
2.أ- العملة 11
3- الأوضاع الاجتماعية.....12
4- الأوضاع العسكرية.....13
5- العمران.....14

ثانيا- العلاقات الخارجية.....15

1- بلاد الحجاز.....15
2- الدولة العثمانية.....16
3- الولايات المتحدة الأمريكية.....18
4- الدول الاسكندنافية.....18
5- الاسبانية والبرتغالية.....19
6- الفرنسية.....20
7- الانجليزية.....21
8- تونس.....24
9- الجزائر.....24

ثالثا: وفاة المولى محمد بن عبد الله.....25

رابعا: مقتل اليزيد..... 26

الفصل الثاني: المولى سليمان الأوضاع الداخلية 1792-1822.....29-45

أولا: التعريف بالمولى سليمان.....29

1- مولده 29
2- وصفه.....30
3- حياته.....30
4- ظروف توليه الحكم.....31
4.أ- إخماد الثورات والاضطرابات 31
4.أ- 1 اضطرابات الشاوية: (1792-1795) 32
4.أ-2 اضطرابات الشمال: (1792 -1799) 33
4.أ-3 اضطرابات الحوز (1791-1796) 33
4.ب- ثورة الأطلس المتوسط 1796.....34
4.ج- مناطق الصحراء.....34
ثانيا – الأوضاع الداخلية في عهد سليمان.....34
1- الميدان العسكري.....35
2- الميدان المالي والاقتصادي.....36
2.أ- الحـــــــرف.....38
2.ب- التجارة.....40
3- الميدان الديني.....41
4- الجهاد البحري.....43
5- سياسته الإدارية.....43
6- آثاره العمرانية.....43
7- اهتمامه بالعلم والعلماء.....44
الفصل الثالث: العلاقات الخارجية في عهد المولى سليمان.....47-67
أولا- العلاقات مع العالم الإسلامي.....48
1- العلاقات المغربية مع الدولة العثمانية.....48
2- العلاقات المغربية مع بلاد الحجاز.....49

3- مع الجزائر.....50
4- مع تونس.....51
5- طرابلس.....52

ثانيا– العلاقات المغربية الأوروبية.....55

1- العلاقات المغربية الإنجليزية.....55
2- العلاقات المغربية الفرنسية.....58
3- العلاقات المغربية الاسبانية.....58
4- العلاقات المغربية البرتغالية.....61
5- النمسا.....62
6- البندقية.....64
7- اليونان.....64

ثالثا – العلاقات المغربية مع الولايات المتحدة الأمريكية..... 65

رابعا– وفاة السلطان سليمان 66

الخاتمة.....69

الملاحق.....72

البيبليوغرافيا.....95

فهرس المحتويات 101